

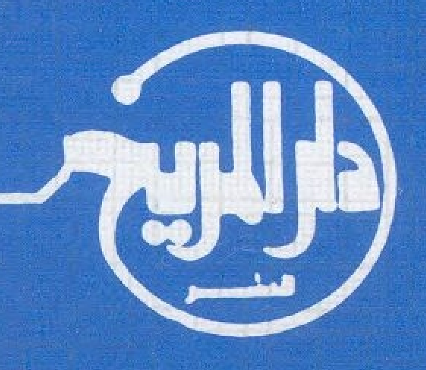
مجلة علمية نصف سنوية، مُحكّمة، تعنى بنشر البحوث التاريخية والآثارية والحضارية

المجلد السابع عشر

الجزء الأول

يناير 2007م

ذو الحجة 1427هـ



تصدر عن : دار المريخ للنشر - لندن

قواعد النشر

١ - « العصور » مجلة نصف سنوية تتولى نشرها دار المريخ للنشر بالرياض وتصدر عن مكتبها بلندن .

٢ - تقدم البحوث والمقالات والترجمات مطبوعات على الآلة الكاتبة على مسافتين من أصل وصورتين على ورق مقاس ٢١ × ٢٩.٧ سم (A4) وعلى وجه واحد فقط ، ترقم جميع الصفحات شاملة الجداول والصور التوضيحية .

٣ - يراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث أو مقال ٣٠ صفحة (أي في حدود ٧٠٠٠ كلمة) ، أما بالنسبة للكتب المحققة فيراعى ألا يتجاوز عدد صفحاتها ٥٠ صحة (أي في حدود ١٢,٠٠ كلمة) .

٤ - يرفق الباحث ملخصاً لبحثه في حدود ٢٠٠ كلمة (مائتي كلمة) تتصدر البحث باللغتين العربية والأجنبية .

٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بالحبر الصيني على ورق « كلك » حتى تكون صالحة للطباعة ، أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع ، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية .

٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية ، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل ، كما توضع خطوط عادية أسفل عناوين الكتب والدوريات .

٧ - يراعى كتابة علامات الترقيم بعناية (النقطة ، علامة الاستفهام ، علامة التعجب ... الخ) في كتابة البحث وبصفة عامة يتبع أسلوب ال« MLA » في الكتابة .

٨ - الحواشي

تطبع الحواشي على الآلة الكاتبة وعلى مسافتين في صفحات مستقلة في نهاية البحث ولا تقبل قائمة للمراجع كل حاشية تمثل جملة مستقلة ولا تشمل على نقط بداخلها .

ويأخذ الترتيب العام للحاشية الشكل الآتي :

اسم (أسماء) المؤلف (ين) ، عنوان الفصل أو الجزء من الكتاب ، عنوان الكتاب ، أسم (أسماء) المحرر (ين) ، المترجم (ين) ، المعد (ين) ؟ رقم الطبعة المستخدمة ، رقم السلسلة عدد المجلدات ، مدينة النشر ، الناشر ، سنة النشر ، رقم المجلد ، وأرقام الصفحات ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

البحوث

عبد المحسن مدعج ، على بن الفضل ودعوته في اليمن (٢٦٨ - ٣٠٣ هـ) . « العصور » مجلد ٣ جزء ١ ، ١٩٨٨ م . ص ص ٨٣ - ١٠٦ .

الكتب

المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي النقود القديمة والإسلامية ، تحقيق رأفت محمد النبراوي ، العصور ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ١٩٨٨ م ، ص ص ١٤٩ - ١٥٣ .

محمود محمد الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية : دراسة مقارنة (الرياض : جامعة الملك السعود ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . ص ص ٢٥ - ٢٧ .

عاطف وصفي الثقافة والشخصية (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧ م) . ص ٧ .

بعد الذكر الأول للحاشية مشتملة على جميع البيانات المرجعية يشار إليها بعد ذلك في الشكل المختصر وهو يشتمل على اسم العائلة للمؤلف يتبعه أرقام الصفحات المطلوب الاشارة إليها .

(١٧) نوصير ، ص ص ٢٧ - ٥٣ .

وفي حالة وجود عمل أو أكثر للمؤلف نفسه في المقال نفسه فإن الشكل المختصر للحاشية يشتمل بالضرورة على مختصر العنوان بعد اسم العائلة للمؤلف مباشرة .

(٢٨) نوصير . مدرسة جركسية ص ص ٢٧ - ٥٣ .

تأخذ الحواشي أرقاماً مسلسلة حتى نهاية البحث دون استخدام نجوم أو أية رموز أخرى وتطبع في المتن في موضع أعلى قليلاً من السطر بعد علامات الترقيم .

في حالة الكتب التي تفتقر إلى بيانات النشر ، يشار إلى أحدها أو أكثر من الاختصارات الآتية :

د . م . = بدون تاريخ النشر ، د . ص = بدون اسم ناشر . د .ت = بدون تاريخ النشر ، د . ص = بدون أرقام صفحات .

٩ - أصول البحوث والمقالات وترتيبها داخل العدد لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب .

١١ - لما كانت المجلة تصدر نصف سنوية بصفة دورية ، وتوزع في موعد محدد فإن ذلك يتطلب ضرورة جمع موضوعاتها وتنسيقها وإخراجها وطباعتها في وقت يسبق موعد التوزيع بفترة كافية .

١٢ - لا تقبل المجلة نشر البحوث أو المقالات أو الترجمات التي سبق نشرها . كما لا يجوز إعادة النشر في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في هذه المجلة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئاسة تحرير المجلة .

١٣ - تقبل البحوث المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية .

١٤ - تأمل رئاسة التحرير من السادة الأساتذة الباحثين والكتاب الذين يرغبون في نشر بحوثهم ومقالاتهم في الاعداد القادمة من المجلة أن يلتزموا بالقواعد هذه . لأن هذا يساعد رئاسة تحرير المجلة على أداء عملها كما يساهم في خدمة أهداف المجلة وستعتذر عن قبول أي مقالة أو بحث لا يلتزم مؤلفها بتلك التعليمات .

١٥ - يقوم المؤلفون بمراجعة تجارب الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصول ، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصول ، سواء بالإضافة أو الحذف ، على أن تعاد تجربة الطبع خلال ٤٨ ساعة فيما او رأت رئاسة التحرير غير ذلك .

١٦ - تمنح إدارة المجلة لمؤلف كل بحث أو مقالة نسخة مجانية من المجلد الذي نشر به البحث أو المقال .

١٧ - توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى : دار المريخ للنشر - ص ب ١٠٧٢٠ ، الرياض ١١٤٤٣ ، المملكة العربية السعودية .



مجلة علمية مُحَكّمة ، نصف سنوية ، تعنى بنشر البحوث التاريخيّة والآثاريّة والحضاريّة

المجلد السابع عشر
الجزء الأول
يناير 2007م
ذو الحجة 1427هـ



تصدر عن : دار المريخ للنشر - لندن

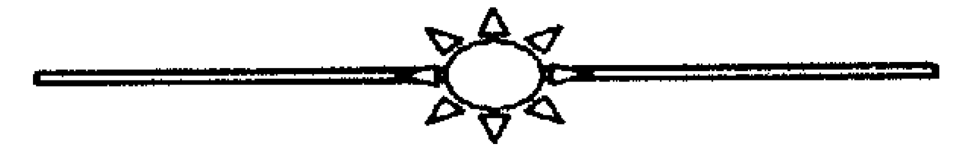

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية، ص. ب 10720 – الرمز البريدي 11443

فاكس 4657939، هاتف 4647531 / 4658523

البريد الألكتروني : email : marspub1@zajil.net

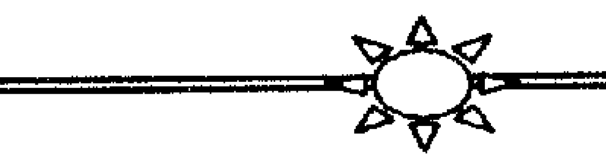


موقع المجلة على الإنترنت

http://alosour.netfirms.com

البريد الإلكتروني للمجلة

al_osour@hotmail.com



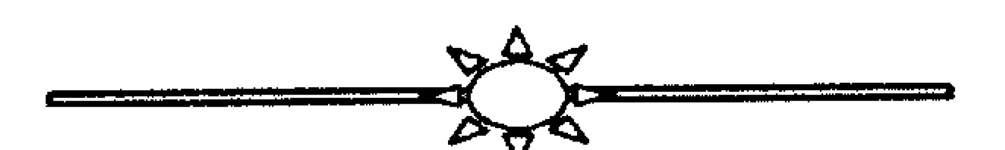
تكون جميع المراسلات والاشتراكات لجميع دول العالم على العنوان التالي :

- دار المريخ للنشر – ص . ب 10720 الرياض : 11443 – المملكة العربية السعودية.
- دار المريخ للنشر – 4 ش الفرات – مدينة المهندسين – جمهورية مصر العربية.
- هاتف 3376579 فاكس 7609457.
- الدار العربية للنشر والتوزيع – 49 جولد هوك رود، لندن - W128QP المملكة المتحدة.



الاشتراكات السنوية :

- المملكة العربية السعودية (100) ريال سعودي.
- الدول العربية (35) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.
- الدول الأوروبية (40) دولاراً أمريكياً .
- أمريكا وكندا (45) دولاراً أمريكياً .
- استراليا وجنوب شرق آسيا (50) دولاراً أمريكياً .



★ ما ينشر في هذه المجلة من مواد تعبر عن آراء أصحابها.

المستشارون

العصور، المجلد السابع عشر ، الجزء الأول، 1 - 162، القسم العربي، 1- 18، القسم الإنجليزي (2007م).

المحتــويــات

القســم العربــي

English Section

العصور، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، 7 – 53 (2007م)

مسكوكات من شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام

د. فرج الله أحمد يوسف

ملخص البحث:

أسس سكان شرق الجزيرة العربية حكومات عرفت باسم ممالك المدن منذ ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك لانحصار الاستقرار البشري في بعض المدن المتناثرة على شاطئ الخليج العربي وجزره، مما جعل من الصعب قيام مملكة ذات سلطة مركزية تتوحد تحت رايتها تلك المدن.

ضربت حكومات المدن في شرق الجزيرة العربية المسكوكات، كما تداولت مسكوكات الممالك العربية، وكانت أغلب مسكوكات شرق الجزيرة العربية متأثرة بمسكوكات الإسكندر الأكبر وخلفائه خاصة السلوقيين الذين امتد نفوذهم إلى أجزاء من شرق الجزيرة العربية.

يهتم البحث بالمسكوكات التي ضربت في مدن شرق الجزيرة العربية مثل: البحرين (تايلوس)، وفيلكا (إيكاروس)، والدور (عُمانا)، وثاج، ومليحة، وكنزان، بالإضافة إلى مسكوكات مملكة ميسان التي تعد جزءًا من شرق الجزيرة العربية، كما يتضمن البحث مسكوكات الممالك العربية التي عثر عليها بشرق الجزيرة العربية.

تعد حضارات دلمون وماجان وملوخا (ملوخا 2500- 1750 ق. م) من أقدم الحضارات التي نشأت في شرق الجزيرة العربية فيما بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ووردت الإشارة إلى حضارة ماجان في المصادر السومرية والمصادر الأكدية التي أشارت إلى هجرة القبائل العربية من شرق الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين، وورد ذكر ماجان في المصادر الآشورية في عهد كل من: تيكولتي نينورتا الأول (1244 – 1208 ق.م)، وشلمنصر الثالث (858 – 824 ق.م)، وأسرحدون (680 – 669 ق.م)، وآشور بانيبال (669 – 626 ق.م)[1].

واحتلت دلمون (شرق الجزيرة العربية) مكانًا هامًا في الأدب السومري فذكرت في عدة أناشيد وأساطير، ومن ذلك على سبيل المثال أسطورة (إنكي) التي تبدأ بنشيد دلمون الذي يقارن بين دلمون وسومر:

"مباركة هي المدينة التي وهبناك إياها

مباركة بلاد دلمون

مباركة سومر ... مباركة بلاد دلمون

(1) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (بيروت 1969م) م 1، ص470؛ الأنصاري، عبدالرحمن الطيب: الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون الوطن العربي (جمعية الآثاريين العرب، القاهرة 2001م)، ص 8؛ الهزاني، بدرية = عبدالله راشد: اقتصاد ماجان وتأثيره على صلاتها وثقافتها (2500- 1950 ق.م) (مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة الملك سعود 1997م) ص 142.

مباركة أرض دلمون، أرض دلمون طهور
أرض دلمون مضيئة، أرض دلمون مشعة
عندما أستوطن هناك، في البدء في دلمون
في المكان الذي أستوطن فيه إنكي مع زوجه
أصبح المكان طهورًا، هذا المكان مشعًا"

وأشارت الأسطورة نفسها إلى الازدهار الحضاري الذي عرفته دلمون وماجان، والمواد التي كانت ترد منها إلى بلاد الرافدين:

"على سفن ضخمة بالعقيق الأحمر المرغوب والثمين
وأشجار ماجان
دع أرض ماجان تاتيك بالنحاس الصلب وصخور
الديورايت
دع بلاد البحر تأتيك بالأبنوس
حلية تاج الملكية
دع بلاد الخيان تأتيك بالصوف والمسحوق الناعم
دع محمية أور حاضرة الملكية
تأتيك بالشعير وزيت السمسم والملابس الثمينة
دع البحر الواسع يأتيك بخيراته
في دلمون تطيب السكنى في مساكنها
سيكون شعيرها ممتازًا سيكون رطبها كبير الحجم
وسيتضاعف محصولها ثلاث مرات" [(2)].

ويتضح من النصوص الأكدية والآشورية أن سكان شرق الجزيرة العربية قد أسسوا حكومات مدن قبل الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك لانحصار الاستقرار البشري في بعض المدن المتناثرة على شاطئ الخليج وجزره فكان من الصعوبة بمكان، قيام حكومة ذات سلطة مركزية تتوحد تحت رايتها تلك المدن [(3)]، وأدى عدم قيام حكومة مركزية في شرق الجزيرة العربية إلى جعل المنطقة عرضة للغزو المستمر من السومريين والأكديين والآشوريين [(4)].

عندما ظهر الإسكندر الأكبر على مسرح الأحداث في الشرق أرسل ثلاث حملات استكشافية إلى شرق الجزيرة العربية بقيادة ثلاثة من قواده هم على التوالي: أرخياس *Archias* وأندروثيس *Androthenes* وهييرون *Hieron* وتمكن الأخير من الوصول إلى رأس مسندم، كما وصلت القوات الإغريقية إلى جزيرة فيلكا التي أطلق عليها الإغريق اسم إيكاروس، واستمر بها الوجود الإغريقي حوالي قرنين (300 – 100 ق.م)، وارتبطت بعض الموانئ في شرق الجزيرة العربية بالممالك العربية خاصة ميناء الجرهاء الذي كان الميناء الرئيس لملكة كندة [(5)].

---

(2) سالفيني، بياتريس أندريه: بلاد الشمس المشرقة، صورة دلمون في الأدب السومري، ص ص 3- 30، (سلسلة كتب مجلة البحرين الثقافية رقم 1، ترجمة محمد الخزاعي 2002م)، ص ص 24- 25.

(3) البدر، سليمان سعدون، منطقة الخليج خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد (الكويت 1974م)، ص ص 169- 170؛ الناضوري، رشيد، المدخل التحليلي الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا (بيروت، بدون تاريخ) ص ص 134- 135. =

= Yule, P Gubu, I: Did the Ancient Mesopotamian Royal Stone Originate in Oman, Pp 41 – 52, (adumatu-issue no, 4 July 2001) P.48.

(4) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، م 1، ص ص 470 - 476.

(5) يحيى، لطفي عبدالوهاب: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ص 55- 71، (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض 1979م)، ص57. =

ضربت حكومات المدن التي قامت في شرق الجزيرة العربية المسكوكات متأثرة بمسكوكات الإسكندر الأكبر الذي أسس ما يمكن أن نطلق عليه نظامًا نقديًا عالميًا بعد اعتلائه العرش المقدوني سنة 336 ق.م فسارعت كل ممالك العالم في ذلك الوقت إلى تقليده، وضرب مسكوكاتها تقليدًا لمسكوكاته، ونقش على مسكوكات الإسكندر من فئة الدراخما على الوجه رأس هرقل (هيراكليس) المعبود الحارس للإسكندر. ويعتقد بعض علماء النميات أن هذه الرأس ترمز للإسكندر نفسه، أما على الظهر فقد نقشت صورة المعبود زيوس جالسًا على العرش وبيده اليسرى صولجان، وبيده اليمنى الممدودة نسرًا، واستمر إصدار هذا الطراز لمدة مئتي عام بعد وفاة الإسكندر [(6)].

وبعد وفاة الإسكندر تقاسم قواده السيطرة على البلاد التي فتحها فوقعت منطقة شرق الجزيرة العربية تحت سيطرة المملكة السلوقية التي أسسها سلوقس الأول الذي حكم بابل بعد وفاة الإسكندر سنة 321 ق.م، ثم تمكن بعد عدة حروب مع خصومه استمرت لعشر سنوات من السيطرة على بلاد الشام، وامتدت مملكته من بحر إيجة إلى الخليج العربي.

واتبع سلوقس الأول النظام السياسي الذي كان سائدًا في شرق الجزيرة العربية بتقسيم مملكته إلى مدن منفصلة لها سيادة مستقلة ولها نظامها الخاص في ضرب المسكوكات، وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في شرق الجزيرة العربية عن وجود مسكوكات في العديد من المواقع مثل: تايلوس (البحرين)، وثاج، وعين جاوان، وجبل بري، والشعبة، ومنجم الملح، والهفوف، وكنزان، وعُمانا (الدور)، ومليحة، وإيكاروس (فيلكا)، وتاروت، والهفوف.

وإلى جانب تأثر مسكوكات مدن شرق الجزيرة العربية بمسكوكات الإسكندر الأكبر، فإنها ضربت مسكوكات على نمط مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية، ونقش على تلك المسكوكات أسماء بخط المسند مثل: أب يثع، وأب إل، وحارثة [(7)] وهي المسكوكات التي نسبها جواد علي إلى مملكة معين، ومنها مسكوكة وصفها كما يلي:

(... عليه صورة ملك جالس على عرشه، قد وضع رجليه على عتبة، وهو حليق الذقن متدل شعره ضفائر، وقد أمسك عصا طويلة، وخلفه اسمه وقد طبع بحروف واضحة بارزة بالمسند، وهو أب يثع وأمامه الحرف الأول من اسمه وهو حرف (أ) بخط المسند دلالة على أنه الآمر بضرب تلك القطعة... ويعود تأريخ تلك القطعة إلى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد...) [(8)].

لكن الدراسات الآثارية أثبتت أن مملكة معين لم تضرب المسكوكات (.."والواقع أنه لم يكن للمعينين مَكرب أبدًا، أي ملك يتطلع للسيطرة على

= Al-Ansary, A. R: Al Gerrha, the Port of Qaryat al- fau, PP. 7-17.

Journal of Semitic Supplement 14, University of Manchester, 2002), PP. 8-16.

(6) قادوس، عزت زكي حامد، العملات اليونانية والهلنستية (الإسكندرية 1999م)، ص160.

(7) Callot, O. : Tylos and Pre- Islamic Coinage in the Gulf, PP. 202-203.

(Bahrain in the Civilization of twoseds from Dilmun to Tyalos, 1999) P. 202.

(8) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، م 2، ص ص 112- 113.

كل اليمن، كما أنهم لم يضربوا نقودًا قط، باعتبار أن النقود رمز للسيادة بامتياز..)[9] (..لقد حرصت كافة الممالك التي سادت في جنوب الجزيرة العربية في فترة أو أخرى ... على أن تسك النقود فيما عدا مملكة القوافل الصغيرة معين..)[10].

وبذلك فإن المسكوكات التي نسبها جواد علي إلى مملكة معين قد ضربت في شرق الجزيرة العربية، و نقش عليها أسماء ملوك مثل: أب يشع، وأب إل، وحارثة، ومن المرجح أن يكون هؤلاء من ملوك المدن في شرق الجزيرة العربية.

ومن ذلك النوع من المسكوكات عثر في جزيرة فيلكا أثناء الحفريات التي أجريت بها سنة 1958م – 1959م على مسكوكة فضية يظهر عليها التأثر بمسكوكات الإسكندر الأكبر، ونقش عليها اسم أب يثع بخط المسند[11].

و(يثع) من المعبودات اللحيانية، و(يثع) أيضًا من الأسماء المعروفة في جنوب الجزيرة العربية فقد أطلق على عدد من ملوك مملكتي سبأ وحضرموت، وقد تكون عبادة المعبود (يثع) قد انتقلت من مملكة لحيان إلى مملكة معين لما كان بين المملكتين من صلات دينية وسياسية واقتصادية وثيقة، فقد كشفت النقوش اللحيانية، والنقوش المعينية التي عثر عليها في العلا (ددان) عاصمة مملكة لحيان، أن مملكة معين كانت لها جاليات أو ممثليات تجارية مقيمة في العلا للإشراف على القوافل المعينية المتجهة إلى شمال الجزيرة العربية، وأشار أحد النقوش اللحيانية إلى أن كاهن المعبود (ود) قدم هو وأبناؤه قربانًا للمعبود اللحياني (ذو غيبة)[12].

ونقش اسم أب إل بالآرامية على المسكوكات المضروبة في شرق الجزيرة العربية، أما حارثة فقد نقش على بعض المسكوكات، وحارثة من الأسماء العربية المعروفة، وقد تسمى به عدد من ملوك مملكة الأنباط الذين تم تداول مسكوكاتهم في شرق الجزيرة العربية خاصة الملك حارثة الرابع (9 ق. م - 40 م) الذي عثر على نماذج من مسكوكاته في عُمانا[13].

وتميزت المسكوكات المحلية المضروبة في شرق الجزيرة العربية بعدم استواء سطحها، بل يكون الوجه محدبًا وبه الكتابات والرسوم، أما الظهر فمقعر وخال من الكتابات والرسوم، وهي بذلك تتشابه مع مسكوكات مملكة كندة المضروبة في

---

(9) روبان، كريستيان جوليان، ثروة معين، ص 102: (اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، العالم العربي، ودار الأهالي، دمشق 1999م)، ص 102.

(10) سيدوف، الكسندر، وباربرا دافيد، سك النقود أو المسكوكات. ص ص 118- 120: (اليمن في بلاد ملكة سبأ)، ص119.

Sedov, A : The Coins of Pre-Islamic Yemen : General Remarks, PP. 28-38.

(Adumatu-issue, No. 3 Jan 2001) P.29-35.

(11) تقرير عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا (قسم الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم بدولة الكويت 1963م)، =

= ص ص 17- 18.

(12) الفاسي، هتون أجواد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي (الرياض 1993)، ص 247؛ الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وحسين علي أبوالحسن، العلا ومدائن صالح، حضارة مدينتين (دار القوافل، الرياض 2005م)، ص 15.

(13) يوسف، فرج الله أحمد، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص ص 37- 102؛ (أدوماتو، العدد الخامس، ذوالقعدة 1422هـ/ يناير 2002م)، ص 95.

(قرية) الفاو [14]، كما تميزت رسوم المسكوكات المحلية بأنها تبدو على هيئة خطوط تجريدية وبعيدة عن محاكاة الطبيعة كما هو الشأن على المسكوكات الإغريقية والسلوقية، كما كتب على المسكوكات المحلية في الغالب بخط المسند.

مراكز ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية:

1 - عُمانا (الدور): يقع ميناء عُمانا (الدور) في إمارة أم القيوين، ودلت التنقيبات الأثرية التي أجريت على ميناء الدور إلى وجود تبادل تجاري بينه وبين بلاد فارس والهند وبلاد الرافدين، وممالك جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وجاء في الفصل السادس والثلاثين من كتاب دليل البحر الإرثري: (... إذا أبحرت عبر مدخل الخليج مسيرة ستة أيام فهناك مدينة أخرى اسمها عمانا وإليها تأتي سفن محملة بالنحاس وخشب الصندل، وخشب التيك، وأخشاب الساج والأبنوس ...) [15].

وتم العثور على العديد من المسكوكات بواسطة البعثات العلمية التي قامت بالتنقيب في الموقع مثل البعثة العراقية سنة 1393هـ/1973م التي عثرت على ثماني مسكوكات ترجع اثنتان منها إلى مملكة ميسان، وتعود المسكوكات الميسانية التي اكتشفت في عمانا (الدور) إلى عهد كل من: الملك أتامبيلوس الرابع (101 – 111م)، والملك أتامبيلوس السادس (180 – 195م) [16].

وعثرت البعثة الفرنسية سنة 1407هـ/1987م بالموقع على العديد من المسكوكات، فضلاً عن المئات من المسكوكات التي التقطها الهواة من سطح الموقع، ومن المسكوكات التي عثر عليها في عُمانا (الدور) قطعتان من مسكوكات مملكة حضرموت، كما وجدت بالموقع ثلاث مسكوكات نبطية ترجع إلى عهد الملك حارثة الرابع نقشت عليها صورته وصورة زوجته الملكة شقيلة [17] ونقش على المسكوكات التي ضربت بعُمانا (الدور) حروف بخط المسند وبالخط الآرامي، واليوناني، واللاتيني.

ومن المسكوكات التي عثر عليها في عمانا (الدور) مسكوكة نقش على وجهها رأس المعبود هرقل، وعلى ظهرها المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى المتدة حصانًا بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان وأمامه نخلة وحرفي H E (اللوحة رقم 1)، وهناك نوع آخر من المسكوكات التي عثر عليها بموقع الدور تتميز بوجود ندبة على وجه هرقل (اللوحة رقم 2) [18].

(14) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، "قرية" الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية (الرياض 1402هـ/ 1982م)، ص ص 124- 125.

(15) زيادة، نقولا، دليل البحر الإرثري وتجارة جنوب الجزيرة العربية ص ص 259- 277 (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض 1984م) ص267.

(16) بن صراي، حمد محمد، موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي، ص ص 33- 58 (ادوماتو، العدد الثاني، ربيع الثاني 1421هـ/ يوليو 2000م) ص ص 41- 42.

(17) يوسف، فرج الله أحمد، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص 95.

(18) القيسي، ربيع، تحريات وتنقيبات في دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ص 75- 155 (سومر، المجلد31، الجزء 1-2، وزارة الإعلام، بغداد 1975م)، ص ص 121- 124؛ بوتس، دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية (ترجمة صباح عبود جاسم، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1998م) ص ص 136- 137؛ ابن صراي، حمد محمد، موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي، ص ص 41- 42.

2 - **مليحة:** عُثر بها سنة 1410هـ/1990م على العديد من المسكوكات وقالب سك مصنوع من الحجر ويحمل القالب سلسة من أشكال رأس المعبود هرقل التي تظهر عادة على وجه المسكوكات المضروبة على نمط مسكوكات الإسكندر الأكبر، ويؤكد هذا القالب أن مليحة كانت إحدى دور ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية [19] (الشكل رقم 1).

وعثر في عُمانا(الدور)، ومليحة على مسكوكات ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد نقش عليها اسم (أب إل – أبي إل) بالآرامية، ويعتقد أن (أب إل) اسم ملك من ملوك مدن شرق الجزيرة العربية، أو أنه الاسم المحلي للمعبود هرقل الذي نقشت صورته على المسكوكات المضروبة في شرق الجزيرة العربية [20]، ولعل (أب إل) تعويذة مثل (ود أب) التي سجلت على العديد من مباني مدينة نجران القديمة (الأخدود).

3 – **فيلكا (إيكاروس):** عثرت البعثة الدانمركية التي قامت بالتنقيب في فيلكا سنة 1381هـ/1961م على ثلاث عشرة قطعة مسكوكة منها دراخما برونزية نقش على وجهها صورة الملك السلوقي أنطيوخوس الثاني وعلى الظهر معبودة النصر واقفة في قارب على شكل بطة، كما عثرت البعثة على دراخما فضية ترجع لعهد الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (223 – 187 ق.م) نقش على وجهها صورة الملك أنطيوخوس الثالث وعلى الظهر المعبود أبوللو حامي الأسرة السلوقية جالسًا على عرشه وبيده اليمنى سهم وأمام المعبود أبوللو نقش اسم الملك أنطيوخوس الثالث وخلفه نقش ختم الضارب بالخط اليوناني [21] (اللوحة رقم 3).

وفي سنة 1404هـ/1984م عثرت البعثة الفرنسية على العديد من المسكوكات في فيلكا ومنها: دراخما فضية نقش على وجهها صورة الإسكندر الأكبر وعلى الظهر المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى المتدة طائر بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان، ودراخمة فضية نقش على وجهها صورة سلوقس الأول وعلى الظهر المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى المتدة طائرًا بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان [22].

ومن نماذج المسكوكات التي عثر عليها في فيلكا مسكوكة من فئة أربع دراخمات يتضح عليها التقليد التام لمسكوكات الإسكندر الأكبر [23] (اللوحة رقم 4).

4 - **ثاج:** عُثر فيها على قالب سك من الصلصال قطره حوالي 2 سم نقش عليه صورة شخص (معبود)

---

(19) بوتس، دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، ص ص 113- 114 .

(20) ابن صراي، حمد محمد، أسماء الأعلام الواردة على العملات المكتشفة في شرقي الجزيرة العربية، ص ص 109 – 125 (جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون 2002م) ص ص 113- 114

(21) زبال، سليم، قصة العملة الكويتية (وزارة الإعلام، الكويت 1984م) ص ص 7- 8 . =

= Carradice, I.: The Hellenistic Kingdoms and Coinges 323 - 170 BC., PP. 43 - 54.
(Coins An Illustra Survey, 650 BC to the Present Day, London), P. 51.

(22) جمال، محمد عبدالهادي، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت (بنك الكويت الصناعي، الكويت 1999م)، ص 18 .

(23) غريبة، عزالدين إسماعيل، دليل إدارة الآثار والمتاحف (وزارة الإعلام ، الكويت 1989م)، ص 85 .

جالس على عرش وبيده صولجان وبجواره نسر [24]، ومن المسكوكات المحلية التي من المرجح أنها ضربت في ثاج مسكوكة برونزية من فئة أربع دراخمات يبلغ وزنها 10.7 جم، وقطرها 17 ملم :

الوجه: محدب لا توجد به أية كتابات أو رسوم.

الظهر: نقش في وسطه المعبود شمس (شمسو) جالسًا على عرش، ويمسك بيده اليمنى طائراً، وبيده اليسرى صولجاناً، وسجل اسم المعبود شمس بخط المسند، ويرجع تأريخ هذه المسكوكة إلى القرن الأول الميلادي [25].

كما عثر في ثاج على العديد من المسكوكات التي ضربت على النمط السلوقي الشائع في شرق الجزيرة العربية، ومن المحتمل أن تكون هذه المسكوكات قد ضربت في ثاج نظرًا للتحوير الشديد الذي يبدو على الرسوم الآدمية(اللوحة رقم 5)، كما عُثر في ثاج على مسكوكة برونزية نقش على وجهها صورة الملك السلوقي ديمتريوس الأول (162- 150 ق. م)، ونقش على الظهر المعبود أبوللو جالسًا على مركز الكون *Omphalos* وبيده اليمنى رمح وبيده اليسرى قوس، ونقش بجوار المعبود أبوللو بالخط اليوناني لقب الملك ديمتريوس (المنقذ)، واسم دار السك (بامبايكي – منبج)، كما نقش على المسكوكة تاريخ السك وهو سنة 169 من حكم الأسرة السلوقية، وهي تعادل سنة 155 ق. م [26]، كما عثر في ثاج على مسكوكات نقش عليها اسم (أب إل) بخط المسند [27].

5 - **كنزان:** تقع كنزان شمال شرق الأحساء، ويبدو أنها كانت من مراكز الضرب الكبيرة، فإلى جانب المئات من المسكوكات النحاسية والبرونزية التي عُثر فيها على ستة قوالب سك من النحاس، كما عُثر فيها على 20 دراخمة من الفضة ترك وجهها خاليًا من النقوش بينما نقش على ظهرها صورة المعبود شمس (شمسو) وقد رسمت بطريقة تجريدية وهو جالس على عرش وقد مزج حفار قالب السك بين ساقيه وقوائم العرش، ويوجد ما يشبه قبعة عريضة تستقر فوق قمة رقبة المعبود شمس (شمسو)، وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن عدة نصب للمعبود شمس (شمشو) في موقع الدور منها حوض حجري سجلت عليه كتابة من سبعة أسطر بالخط الآرامي [28].

وعثر بكنزان على مسكوكات برونزية نقش على أحد وجهيها صورة المعبود شمس (شمشو) وترك الوجه الآخر خاليًا، وعثر بها أيضًا على مسكوكات نقش عليها اسم (أب إل)، واسم المعبود (سن)، واسم المعبود (شمس)، وقد كتبت بخط المسند [29].

---

(24) بوتس، دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، ص 18 .

(25) الزهراني، عوض علي، ثاج . دراسة أثرية ميدانية (مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض 1996م)، ص ص 160- 161.

(26) الزهراني، عوض علي، ثاج . دراسة أثرية ميدانية، ص ص 171- 172 .

(27) Potts, D.: the Arabian Gulf in Antiquity, Vol. 11 (Oxford 1990), P. 63.

(28) بوتس، دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية، ص 72 .

(29) Potts, D.: the Arabian Glf in Antiquity, P. 66. بوتس، دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية، ص 76 .

6 – البحرين (تايلوس): بعد وفاة الإسكندر الأكبر أصدر خلفاؤه مسكوكات تم تداولها في البحرين وغيرها من مدن شرق الجزيرة العربية، ومن أمثلتها: مسكوكة فضية نقش على وجهها صورة المعبود زيوس جالسًا على العرش ويحمل في يده اليمنى صولجاناً، ونقش على الظهر صورة أسد (اللوحة رقم 6).

وفي سنة 1390هـ/1970م عثرت البعثة الدانماركية على كنز من المسكوكات في قلعة البحرين منها مسكوكات نقش عليها اسم المعبود شمس بخط المسند، بينما نقش على مسكوكات أخرى حرف الشين الحرف الأول من اسم المعبود شمس بخط المسند كما عثرت البعثة نفسها على مسكوكات نقش عليها اسم (أب إل) بخط المسند، وأرجع ماركولوم *Morklolm* تاريخ هذه المسكوكات إلى ما بين سنتي 245 – 241 ق.م، بينما يرى روبين *Robin* أنها تعود إلى الفترة ما بين سنتي 150 – 140 ق.م [(30)].

ورغم الوجود العسكري والسياسي الكبير لخلفاء الإسكندر في شرق الجزيرة العربية إلا أن ذلك لم يحل دون تداول المسكوكات البارثية في المنطقة، ومن المسكوكات البارثية التي كان يتم تداولها هناك:

1. مسكوكة فضية ترجع لعهد الملك ميثراديتس الثاني *Mithradates II* (188 – 123 ق.م) ونقش على وجه المسكوكة صورة الملك مرتديًا غطاء على رأسه، أما على الظهر فقد نقشت صورة مؤسس المملكة البارثية إرساكس *Ersaces*، ويحيط به كتابات بالخط اليوناني (اللوحة رقم 7) [(31)].

2. مسكوكة فضية ترجع لعهد الملك أورودس الثاني *Orodes II* (57 – 38 ق.م)، نقش على وجهها صورة الملك أورودس الثاني يرتدي غطاءً على رأسه، وعلى الظهر نقشت صورة مؤسس المملكة البارثيةإرساكس، ويحيط بصورته كتابة بالخط اليوناني سجل بها مكان الضرب وهو مدينة إكبتانا *Ecbatana* (همدان) [(32)] (اللوحة رقم 8).

ومن المسكوكات الإغريقية التي ضربت بعد وفاة الإسكندر الأكبر، وتم تداولها في البحرين، ذلك الطراز الذي نقش على وجهه صورة الإسكندر الأكبر، أو المعبود هرقل، وعلى الظهر صورة المعبود زيوس جالسًا على العرش، وهذه المسكوكات ضربت في مركز من مراكز ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية (اللوحات أرقام 9 – 11)، ومما يؤكد ذلك أن الرسوم صارت أكثر تجريداً، فرسم رأس المعبود هرقل عبارة عن خطوط تجريدية، وكذلك المعبود زيوس فقد رسم، أيضًا، على هيئة خطوط واختفى رأسه تمامًا، وتبدو قوائم العرش الذي يجلس عليه وقد اختلطت بقدميه (اللوحتان رقم 10 – 11)، وعثر في البحرين على مسكوكات حميرية من طراز ذات الرأسين – (اللوحة رقم 12) [(33)].

---

(30) I bid., P. 63.

(31) دوران، روبرت دارلي، تاريخ النقود في دولة البحرين (مؤسسة نقد البحرين، 1996م)، ص ص 22- 24.

(32) دوران، روبرت دارلي، تاريخ النقود في دولة البحرين، ص ص = = 22- 24.

(33) النعيم، نورة عبدالله : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1992م)، ص 227 . =

ومنذ سنة (205 ق.م) منع الملك السلوقي أنطيوخس الثالث ضرب مسكوكات محلية في منطقة شرق الجزيرة العربية بأسرها، واستمر هذا الوضع حتى نهاية عهد خلفه الملك أنطيوخس الرابع سنة (164 ق.م) إذ اضمحل النفوذ السلوقي في كافة أنحاء شرق الجزيرة العربية مما ساهم في ضرب المسكوكات المحلية في مراكز ضرب المسكوكات المختلفة في المنطقة، وإن كانت تلك المسكوكات لا تزال متأثرة بمسكوكات الإسكندر الأكبر خاصة في قيمها النقدية [34].

وأخيرًا لا بد من الإشارة إلى الجرهاء التي لم تتوصل الدراسات الآثارية إلى تحديد موقعها ويرى عبدالرحمن الطيب الأنصاري أنها ربما كانت ميناء مملكة كندة الأولى على الخليج، وذكر استرابون أن تأسيسها يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد وقد ازدهرت في العصر الهللنستي[35].

مسكوكات مملكة ميسان (129 ق.م – 222/223م):

قامت مملكة ميسان خلال الفترة (129 ق.م – 222/223م) وتعد جزءاً من شرق الجزيرة العربية التي تمتد حدودها الشمالية إلى شمال مصب نهري دجلة والفرات في الخليج العربي، وقد اتفق الجغرافيون العرب على أن الحدود الشمالية للجزيرة العربية تنتهي عند خط وهمي يمتد من خليج العقبة غربًا وحتى شط العرب شرقًا، ويوسع جواد علي من مساحة هذا الخط بقوله: (... هذا الخط الوهمي المتصور هو وهم وخطأ فقد سكن العرب في شمال هذا الخط قبل الميلاد بمئات السنين ...) [36].

تأسست مدينة كراكس عاصمة مملكة ميسان على يدي الإسكندر الأكبر في أبريل أو مايو سنة (324 ق.م) عند التقاء نهر دجلة بأحد روافده قبيل مصبه في شط العرب، وهي المعروفة الآن باسم المحمرة (خُرمشهر)، ثم قام الملك السلوقي أنطيوخس الرابع (175 – 146 ق.م) بإحياء المدينة وأطلق عليها اسم أنطاكية نسبة إليه، وصارت تشكل مع الجرهاء حلقة الوصل في سيطرة السلوقيين على الأجزاء الشرقية من بلاد العرب، وارتبطت المدينة فيما بعد بالملك الميساني هايسباوسنيس Hyspaosines الذي أسس أسرة حكمت مملكة ميسان وعرفت المدينة باسمه (كراكس سباسينو)، ومن أهم مدن ميسان الأخرى: فرات، وأبولوجوس، وأباميا (أفاميا).

وعرفت مملكة ميسان في المصادر اليونانية باسم (شراكس أو خراكس)، ومعنى ميسان بالآرامية "المدينة المسورة" وأطلق عليها هذا الاسم بسبب السدود الكثيرة التي تحميها من الفيضانات [37]، وكانت

= Morkholm, O. :
- Greek Coins from Failaka (Denmark, JAS 1960), P. 205.
- New Coins finds from Failaka (Denmark, JAS 1982), P. 252.
- Lombard, P. & Ketvran, M. : Baharin National Musuem Archeological (Bahrain 1989), P. 129.

(34) Callot, O: Tylos and Pre-Islamic Coinage in the Gulf, P. 202.

(35) Al-Ansary, A. R : Al. Gerrha, P. 1-8.

(36) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام م1، ص 143.

(37) القيسي، ربيع، تحريات وتنقيبات في دولة الإمارات العربية المتحدة. ص125: الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي، ص ص 29- 43 (المورد، المجلد 15، العدد3، 1986م، ص 29.

ترتبط بطريق تجاري مع مدن شرق الجزيرة العربية مثل: تاروت، وثاج، والجرهاء .

ساهمت المسكوكات في كتابة تاريخ مملكة ميسان إذ اعتمد عليها المؤرخون في تقديم تاريخ متكامل لهذه المملكة، فقد أظهرت المسكوكات أن مملكة ميسان ظلت خاضعة لنفوذ المملكة البارثية الفارسية طوال تاريخها الذي استمر نحو 350 سنة، ومن الملوك الميسانيين الذين ضربوا المسكوكات:

الملك هايسباوسنيس *Hyspaosines* (129-109 ق.م):

ضرب المسكوكات ونقش بها نقش على الوجه صورته، أما على الظهر فقد نقش صورة المعبود هرقل جالسًا على العرش وبيده اليمنى يمسك صولجاناً وحوله كتابات بالخط اليوناني [38] (الشكل رقم 2)، ويبدو أن المعبود هرقل كان هو المعبود الرئيس في مملكة ميسان إذ أنه نقش على المسكوكات الميسانية حتى سقوط مملكة ميسان.

الملك أبودكوس (أبوداكس) (109 – 104 ق.م):

سار على منوال أبيه هايسباوسنيس فضرب مسكوكات نقش على وجهها صورة الملك، وعلى ظهرها المعبود هرقل جالسًا على كرسي وبيده اليمنى عصا وحوله اسم الملك بالخط اليوناني (الشكل رقم 3) [39] .

الملك تيرايوس الأول *Tiraios I* (95 – 88 ق.م):

ضرب مسكوكات نقش على وجهها اسمه ولقبه *Euergetes* أما على الظهر فقد نقشت صورة المعبودة الرومانية فكتوريا وهي تقدم تاجًا إلى معبودة الحظ الرومانية فورتونا، ومن مسكوكاته أيضًا درهم نقش على وجهه صورة الملك وعلى ظهره صورة المعبودة الرومانية فكتوريا جالسة على العرش وحولها كتابة بالخط اليوناني (الشكل رقم 4)، كما ضرب مسكوكات نقش عليها بالوجه صورة الملك، أما على الظهر فتبدو المعبودة تيجا حارسة المدن جالسة على عرش وبيدها اليسرى قرون الرخاء [40] .

الملك تيرايوس الثاني *Tiraios II* (61-52 ق.م):

نقش على مسكوكاته صورته على الوجه، وعلى الظهر صورة المعبود هرقل جالسًا على العرش وبيده اليمنى صولجان وحوله كتابات بالخط اليوناني (الشكل رقم 5) [41] .

الملك أتامبيلوس الأول (عطا الله – تيم بعل) *Attambelos I* (47 – 27 ق.م):

سار على نهج أسلافه في نقش صورته وصورة المعبود هرقل على مسكوكاته (الشكل رقم 6) إلا أنه تفرد عنهم بنقش صورة معبودة النصر عند الإغريق (نايكي Nike) التي نقشت على مسكوكات الملك

(38) الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية، ص 31، Morgan, J : Manual de Numismatique Orientale L'antiquite et du Moyen Aege (Chicago 1979) P. 214.

(39) الحسيني، محمد باقر ، نقود مملكة ميسان العربية، ص 31. Morgan, : Manual de Numismatique Orientale, P. 214.

(40) الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية، ص ص 31- 32؛ بن صراي، حمد محمد، منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين. (المجمع الثقافي – أبوظبي 2000م) ص 206. Morgan, J : Manual de Numismatique Orientale, P.215

(41) I bid , P.216.

النبطي حارثة الثاني (120 – 96 ق.م)[42]، وفي عهده صارت الكتابة على المسكوكات الميسانية تكتب بالخط الآرامي بدلاً من الخط اليوناني، وتخلصت المسكوكات أيضًا من التأثيرات الإغريقية، وصارت صورة الملك ذات لحية طويلة أو قصيرة[43].

الملك ثيونيسيوس الأول *Theonneses I* (40–39ق.م):

تتشابه مسكوكاته مع مسكوكات الملك أتامبيلوس الأول إذ نقش على وجهها صورة الملك وعلى ظهرها صورة المعبود هرقل جالسًا على العرش ممسكًا بيده اليمنى على صولجان، وتحف بصورة المعبود هرقل كتابات بالخط اليوناني[44] (الشكل رقم 7).

وظلت المسكوكات الميسانية تضرب على هذا المنوال طوال عهد خلفاء الملك ثيونيسيوس الأول وهم: أتامبيلوس الثاني (الشكل رقم 8)، وثيونسيوس الثاني، وأتامبيلوس الثالث الذي ضرب سلسلة من المسكوكات[45] تميزت بدقة التصوير وجمال الخط (الأشكال رقم 9 – 11).

الملك أتامبيلوس الرابع *Attambelos IV* (101–111م):

واصل مثل أسلافه نقش صورة المعبود هرقل الذي يعد بمثابة شعار العائلة المالكة الميسانية، كما نقش صورته وأمامها ستة نجوم ومن المرجح أنها تشير إلى انتصارات حققها في معاركه[46] (الشكل رقم 12)، ومن مسكوكات الملك أتامبيلوس الرابع مسكوكة مضروبة من النحاس عُثر عليها في عُمانا (الدور) نقش عليها بالوجه صورة نصفية للملك أتامبيلوس الرابع متجهًا إلى اليمين، وله شارب ولحية وشعر طويل مجعد من خصلات، ونقش على الظهر صورة المعبود هرقل متجه إلى اليسار وهو يجلس على مقعد يشبه السندان، وبيده اليمنى هراوة ترتكز على ركبته اليمنى التي تنثني إلى الخلف، وهناك كتابة باليونانية على يمين هرقل ويساره.

الملك ثيونيسيوس الثالث *Theonneses III* (109–110م؛ 111–113م):

سار أيضًا على نهج أسلافه فنقش صورته وصورة المعبود هرقل على مسكوكاته (الشكل رقم 13) غير أنه انفرد بنقش صورة النخلة على المسكوكات[47].

الملك أتامبيلوس الخامس *Attambelos V*:

غزا في عهده الإمبراطور الروماني تراجان (98 – 117م) الإمبراطورية البارثية ودخل عاصمتها المدائن (طيسفون)، ودخلت الجيوش الرومانية بقيادة تراجان إلى مملكة ميسان، وبعد انسحاب الرومان من العراق ووفاة تراجان سنة (117م) خلع الملك البارثي أوسريس (خسرو) (108 – 128م) الملك أتامبيلوس الخامس من عرش مملكة ميسان لتعاونه مع الرومان، ومن

---

(42) I bid., P. 216.

(43) الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية، ص ص 31- 32.

(44) Morgan, J: Manual de Numismatique Orientale, P. 217.

(45) الحسيني، محمد باقر، نقود مملكة ميسان العربية، ص 32.=

= Morgan, J: Manual de Numismatique Orientale, Pp. 217 - 222.

(46) I bid., p. 221.

(47) Hill, G. F.: Catalogue of the Greek of Arabia, Mes Potamid and persid (London 1922) PP. 298 - 300.

مسكوكات الملك أتامبيلوس الخامس درهم نقش على وجهه صورة الملك، وعلى ظهره صورة المعبود هرقل وحوله كتابة بالخط اليوناني[48] (الشكل رقم 14).

ثم آلت أمور الحكم إلى الملك عبادة *Obadas* الذي ضرب المسكوكات على نهج أسلافه[49] (الشكل رقم 15)، وفي عهد ابنه الملك ميراداتيس *Meherdates* نقلت العاصمة ودار السك من كراكس إلى فرات، ونقش الملك ميراداتيس اسمه وشعاراته على مسكوكات الملوك الميسانيين السابقين[50] ومن مسكوكاته: مسكوكة نقش على وجهها صورة الملك وله لحية بارزة، وعلى رأسه تاج، وبذلك يكون الملك ميراداتيس هو الوحيد من ملوك ميسان الذي يظهر على المسكوكات مرتديًا التاج، أما صور الملوك السابقين واللاحقين فقد ظهرت عصابة تربط شعر الملك، ونقش على ظهر المسكوكة صورة امرأة ربما كانت الملكة، وبذلك حلت صورة الملكة محل صورة المعبود هرقل التي نقشت على ظهر مسكوكات ملوك ميسان الآخرين (الشكل رقم 16)، وسجل الملك ميراداتيس على المسكوكات لقبيه: ملك الملوك، وملك العُمانيين بالخط اليوناني في إشارة إلى امتداد سيطرته على الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية، وخلفه الملك أورابزيس الثاني الذي استمر في الحكم حتى سنة (165م)، وتابع سياسة سلفه في نقش اسمه وشعاراته على مسكوكات الملوك السابقين، وظلت فرات في عهده عاصمة للمملكة ومن ثم مقرًا لدار السك.

وأعاد الملك ابينيرجلاوس "ابينيرجلوس" *Abinerglos* (165 – 180م) العاصمة ودار السك إلى كراكس وضرب بها المسكوكات ومنها دراهم برونزية نقش عليها صورة المعبود هرقل، وصورة الملك واسمه بالخط الآرامي (الشكل رقم 17)، وضرب الملك أتامبيلوس السادس (180- 195م) المسكوكات، وعثر على العديد منها في عُمانا (الدور) مما يشير إلى امتداد نفوذه إلى هناك، وسجلت الكتابات على مسكوكاته بالخط الآرمي[51].

الملك ماجا (195 – 210م):

ضربت في عهده أغلب المسكوكات الميسانية المكتشفة إلى الآن، وقد سجلت الكتابات على مسكوكاته بالخط الآرامي، ومنها درهم نقش على وجهه صورة الملك، وعلى ظهره صورة المعبود هرقل جالسًا على عرشه وبيده اليمنى الصولجان، وسجل حول صورة المعبود هرقل اسم الملك بالخط الآرامي: الملك ماجا[52] (الشكل رقم 18) (ماجا نسبة إلى ماجان - عُمان).

وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن المتحف العراقي ببغداد كان يحتفظ بنحو أربع مئة مسكوكة ضربت في عهد تسعة من ملوك مملكة ميسان الثلاثة والعشرين، لكنها نهبت ضمن محتويات المتحف

(48) Morgan, J : Manual de Numismatique Orientale, P. 223.

(49) I bid., P. 228.

(50) I bid., P. 228.

(51) بن صراي، حمد محمد، أسماء الأعلام الواردة على العملات المكتشفة في شرقي الجزيرة العربية، ص ص 212- 216.
Morgan, J : Manual de Numismatique Orientale, PP. 224 - 227.

(52) I bid., P. 225.

العراقي على أيدي قوات الحملة الأمريكية التي غزت العراق في أبريل 2003م.

نتائج البحث:

1- كان لمملكة ميسان - التي تعد جزءًا من شرق الجزيرة العربية - نفوذ سياسي واقتصادي كبير على مدن شرق الجزيرة العربية، ويؤكد امتداد النفوذ الميساني العثور على العديد من المسكوكات الميسانية في عُمانا (الدور) وغيرها، ومن الأدلة على النفوذ الميساني أيضًا أن الملك ميراداتيس تلقب بلقب (ملك العُمانيين) وسجله على المسكوكات.

2- ظلت المسكوكات المضروبة في شرق الجزيرة العربية تتبع النظام النقدي الذي أسسه الإسكندر الأكبر واستمر لمدة مئتي عام بعد وفاته سنة (323 ق.م).

3- سادت المسكوكات الأجنبية (الإغريقية والسلوقية) في مدن شرق الجزيرة العربية، وتميزت المسكوكات الإغريقية بنقش صور الإسكندر الأكبر، والمعبودين زيوس وهرقل، بينما تميزت المسكوكات السلوقية بنقش صور الملوك السلوقيين، والمعبود أبوللو حامي الأسرة السلوقية.

4- تميزت المسكوكات المحلية المضروبة في شرق الجزيرة العربية بعدم استواء سطحها، بل يكون الوجه محدباً وبه الكتابات والرسوم، أما الظهر فمقعر وخال من الكتابات والرسوم، وهي بذلك تتشابه مع مسكوكات مملكة كندة المضروبة في قرية (الفاو)، كما تميزت رسوم المسكوكات المحلية بأنها تبدو على هيئة خطوط تجريدية وبعيدة عن محاكاة الطبيعة كما على المسكوكات الإغريقية والسلوقية.

5- كتب على المسكوكات المحلية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية بالخطين المسند والآرامي.

6- مزجت مسكوكات مملكة ميسان بين التأثيرات البارثية والإغريقية، وتجلت التأثيرات البارثية في طراز من المسكوكات نقش عليها بالوجه صورة رأس الملك مع لحية طويلة، وعلى الظهر صورة رأس رجل أصغر من صورة الملك التي على الوجه، ويحيط بها كتابات بالخط الآرامي تتضمن اسم الملك (اللوحة رقم 14)، وتجلت التأثيرات الإغريقية على المسكوكات الميسانية في الرسوم الآدمية إذ نقش على طراز من المسكوكات الميسانية على الوجه صورة الملك التي تبدو متأثرة كثيرًا بصورة هرقل أو الإسكندر الأكبر التي تميزت بها المسكوكات الإغريقية، وأما على الظهر فقد نقشت صورة المعبود الإغريقي هرقل وهو في الوقت نفسه معبود مملكة ميسان الرئيس، وهو جالس على العرش وبيده اليمنى صولجان، وحوله كتابات الخط اليوناني (اللوحة رقم 15).

7- يلاحظ التشابه الكبير بين مسكوكات مدن شرق الجزيرة العربية والمسكوكات الميسانية، فقد نقش على المسكوكات الميسانية صورة الملك عوضًا عن صورة المعبود هرقل، بينما نقش على ظهر المسكوكات الميسانية صورة المعبود هرقل بدلاً من صورة المعبود زيوس أو المعبود شمس.

8- انفردت مسكوكات الملك الميساني ميراداتيس بنقش صورته وهو يلبس تاجًا على رأسه، وبذلك يكون هو الوحيد من ملوك ميسان الذي يظهر على المسكوكات مرتديًا التاج، أما على صور الملوك السابقين واللاحقين فقد ظهرت عصابة تلتف حول الرأس، كما انفردت مسكوكات ميراداتيس بنقش صورة الملكة على الظهر بدلاً من صورة المعبود هرقل التي نقشت على ظهر مسكوكات ملوك ميسان الآخرين.

9- رغم تنافس القوى الأجنبية (الإغريق، والرومان، والبارثيون) للسيطرة على مدن شرق الجزيرة العربية سياسيًا واقتصاديًا، إلا أن ذلك لم يمنع التواصل السياسي والاقتصادي بين تلك المدن والممالك العربية، فكان ميناء الجرهاء هو الميناء الرئيس لمملكة كندة - وفقًا لرأي عبدالرحمن الطيب الأنصاري - وتأثرت المسكوكات المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية بمسكوكات الممالك العربية، إذ ضرب بها مسكوكات نقش عليها بخط المسند السائد في جنوب الجزيرة العربية، والخط الآرامي الذي كان منتشرًا في شمال الجزيرة العربية، كما تداولت تلك المدن مسكوكات الممالك العربية الجنوبية والشمالية.

10- إن المسكوكات التي عثر عليها في مدن شرق الجزيرة العربية، ونقش عليها بخط المسند أسماء مثل: (أب يثع)، و(أب إل)، قد ضربت في المنطقة، ومن المرجح أن يكون هؤلاء من ملوك المدن في شرق الجزيرة العربية.

11- عثر على العديد من قوالب السك في بعض مدن شرق الجزيرة العربية مثل: ثاج، وكنزان، ومليحة، مما يشير إلى أنها كانت من مراكز ضرب المسكوكات في المنطقة.

12- استخدم الخط اليوناني، واللاتيني على المسكوكات الأجنبية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، في حين استخدم الخط الآرامي، وخط المسند على المسكوكات المحلية، أما مسكوكات مملكة ميسان فقد ظلت تستخدم الخط اليوناني منذ عهد الملك هايسباوسنيس (129 – 109 ق.م)، واستمر الحال حتى عهد الملك أتامبيلوس الأول (47 – 27 ق.م)، فصارت تكتب بالخط الآرامي بدلاً من اليوناني، ثم عاد الخط اليوناني للظهور مرة أخرى على المسكوكات الميسانية بعد الاحتلال الروماني لمملكة ميسان في عهد الإمبراطور الروماني تراجان (98 – 117م)، واستمر الخط اليوناني على المسكوكات الميسانية إلى جانب الخط الآرامي.

اللوحة رقم (1)





مسكوكة عثر عليها في عُمانا (الدور)

اللوحة رقم (2)





طراز آخر من المسكوكات التى عثر عليها في عُمانا (الدور)

اللوحة رقم (3)





دراخما للملك السلوقى أنطيوخس الثالث عثر عليها فيلكا

اللوحة رقم (4)



مسكوكة عثر عليها في فيلكا

اللوحة رقم (5)





مسكوكة عثر عليها في ثاج

اللوحة رقم (6)





مسكوكة من الطراز الذى ضرب في البحرين بعد وفاة الإسكندر الأكبر

اللوحة رقم (7)





مسكوكة فضية للملك البارثى ميثراديتس الثانى

اللوحة رقم (8)





مسكوكة فضية للملك البارثى أوردس الثانى

اللوحة رقم (9)





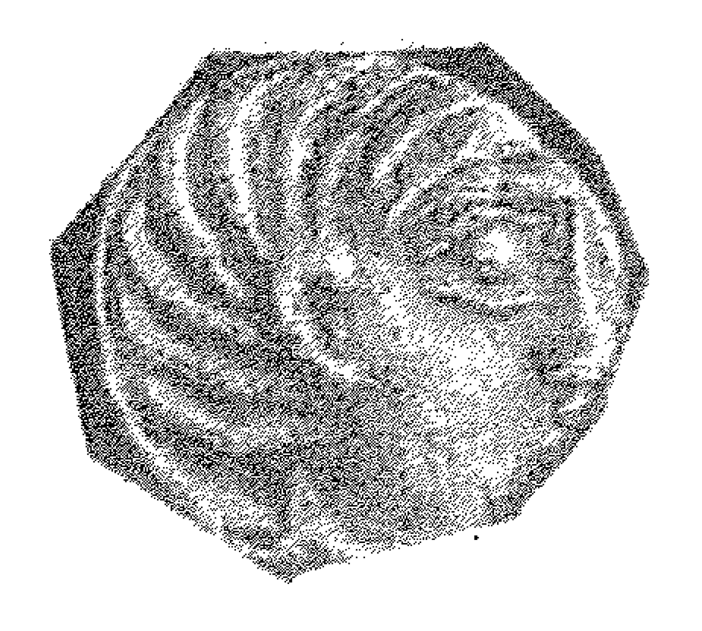
طراز المسكوكات الإغريقية التي ضربت في شرق الجزيرة العربية بعد وفاة الإسكندر الأكبر

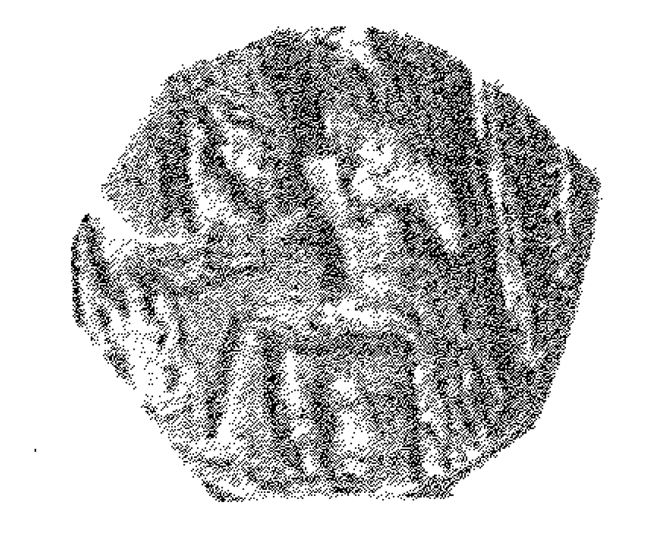
اللوحة رقم (10)



طراز المسكوكات الإغريقية التي ضربت في شرق الجزيرة العربية بعد وفاة الإسكندر الأكبر

اللوحة رقم (11)





طراز المسكوكات الإغريقية التي ضربت في شرق الجزيرة العربية بعد وفاة الإسكندر الأكبر

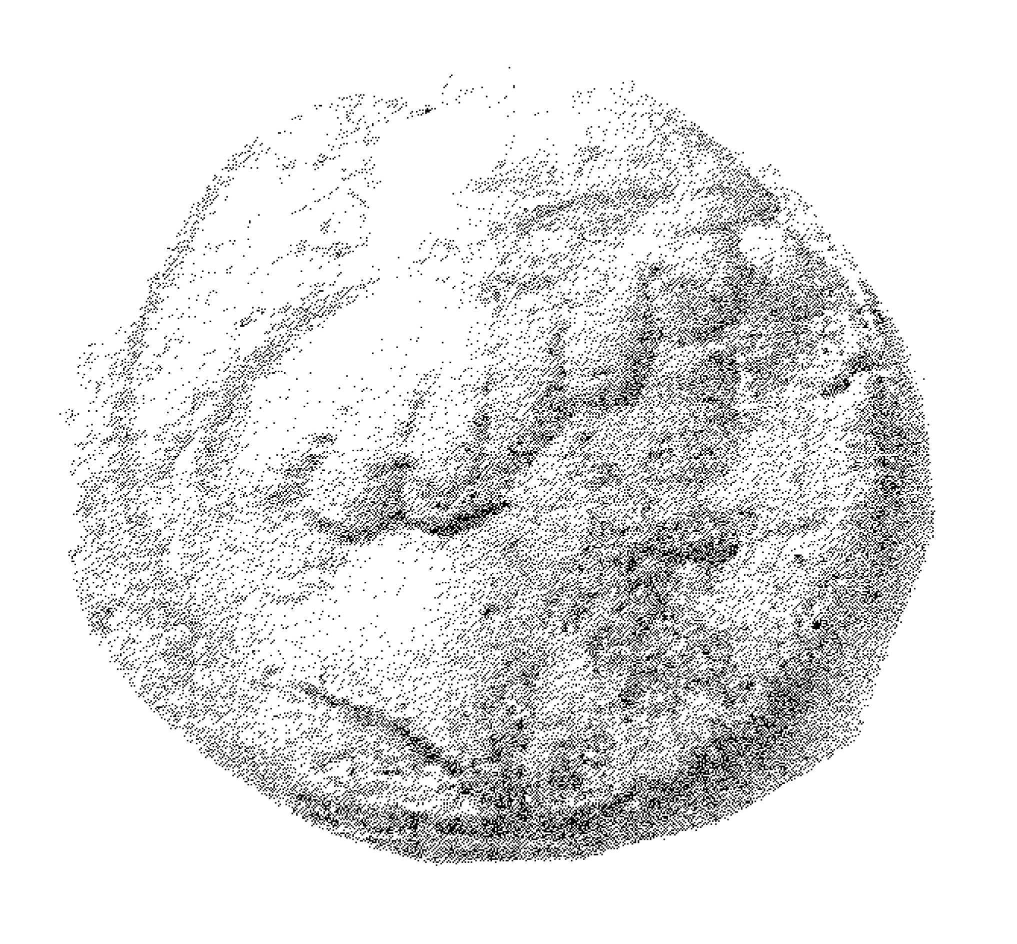
اللوحة رقم (12)





مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين عثر عليها في البحرين

اللوحة رقم (13)





مسكوكة للملك الميسانى أتامبيلوس الرابع

اللوحة رقم (14)



مسكوكة ميسانية من الطراز المتأثر بالمسكوكات البارثية

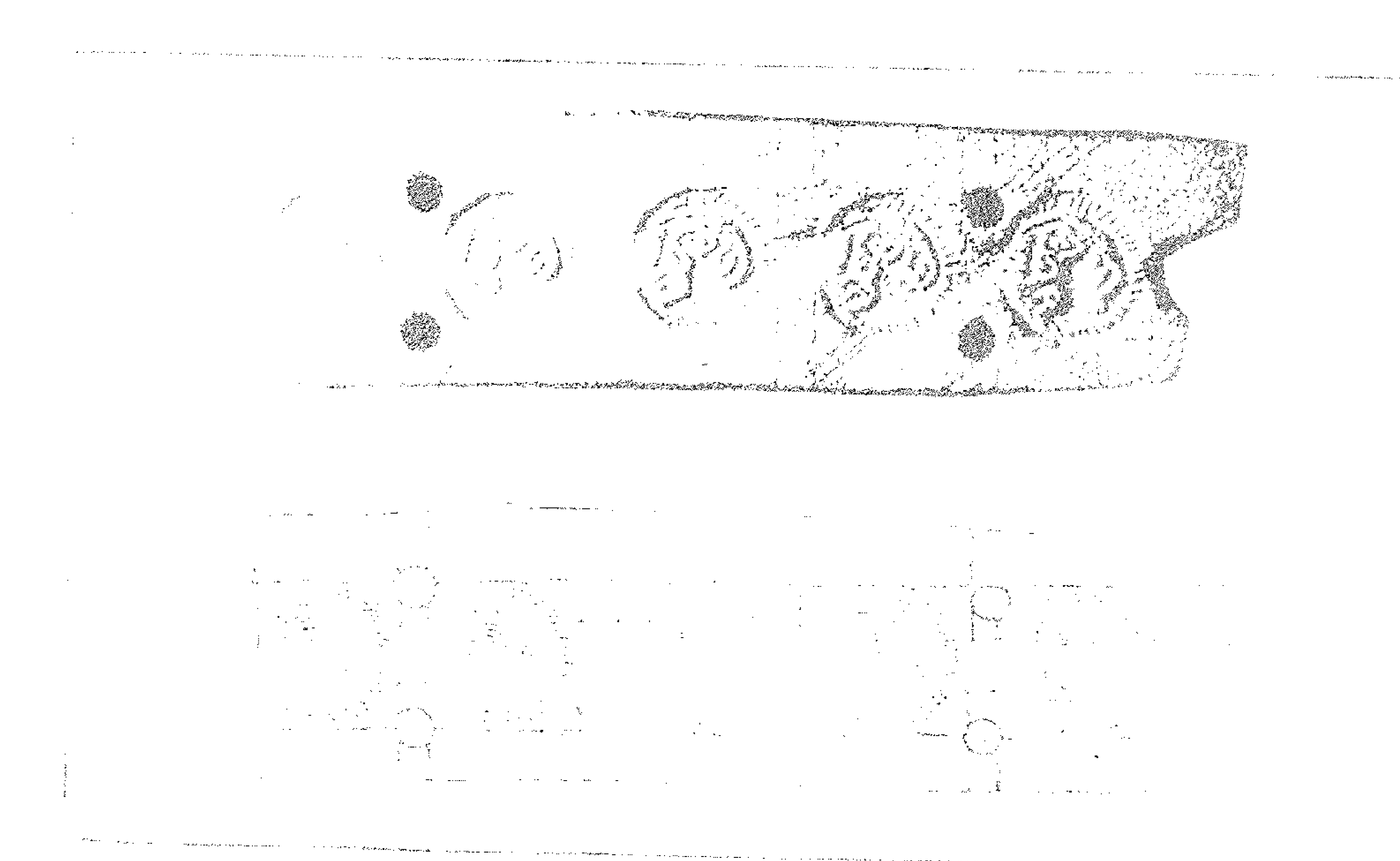
اللوحة رقم (15)





مسكوكة ميسانية من الطراز المتأثر بالمسكوكات الإغريقية

الشكل رقم (1)



قالب سك عثر عليه في مليحة (بوتس 1998 : 179)

الشكل رقم (2)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك هيسباوسنيس
(Morgan 1979 : 214)

الشكل رقم (3)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أيوداكيس

(Morgan 1979 : 214)

الشكل رقم (4)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك تيرايوس الأول
(Morgan 1979 : 215)

الشكل رقم (5)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك تيرايوس الثاني
(Morgan 1979 : 216)

الشكل رقم (6)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الأول
(Morgan 1979 : 216)

الشكل رقم (7)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك ثيونيسيوس الأول
(Morgan 1979 : 217)

الشكل رقم (8)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الثاني
(Morgan 1979 : 217)

الشكل رقم (9)

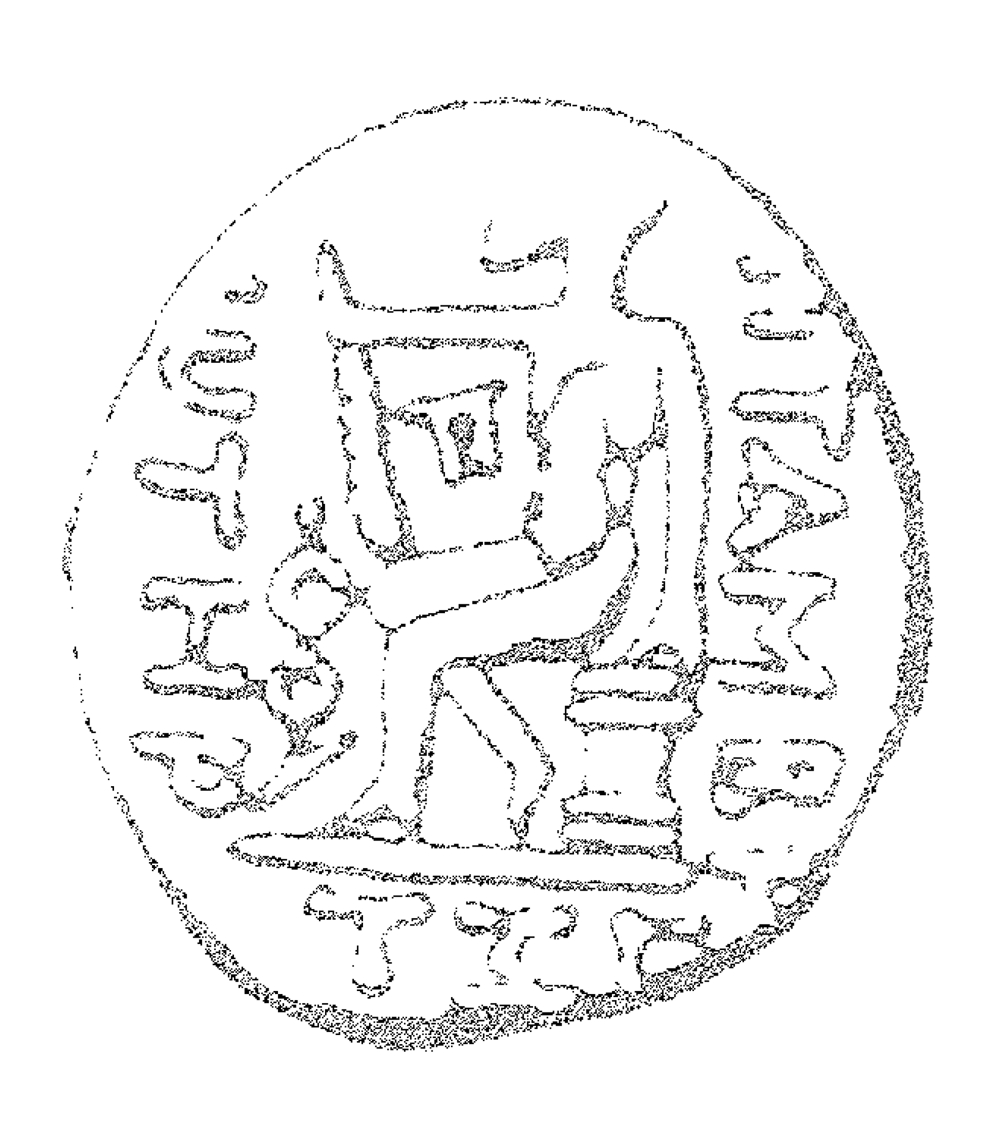




رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الثالث
(Morgan 1979 : 220)

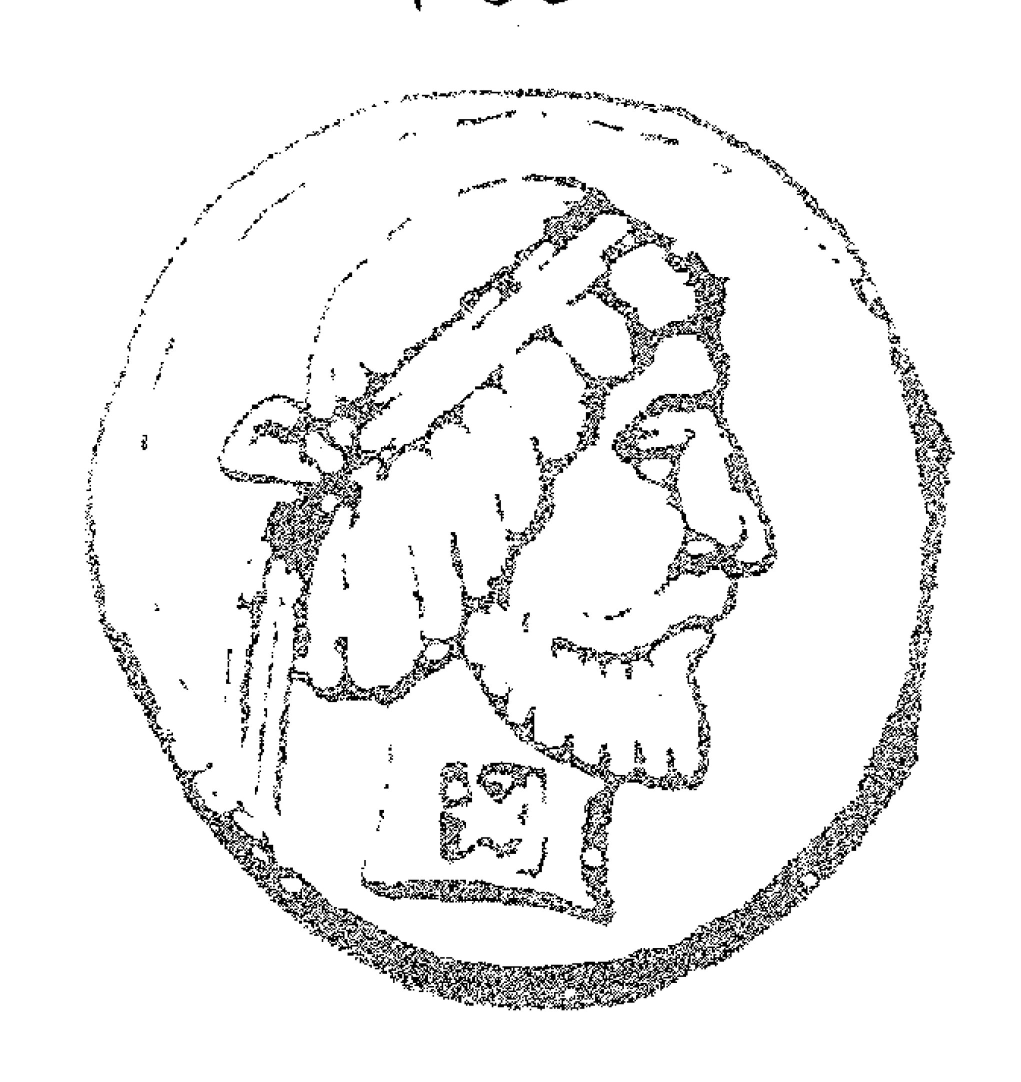
الشكل رقم (10)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الثالث
(Morgan 1979 : 220)

الشكل رقم (11)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الثالث
(Morgan 1979 : 220)

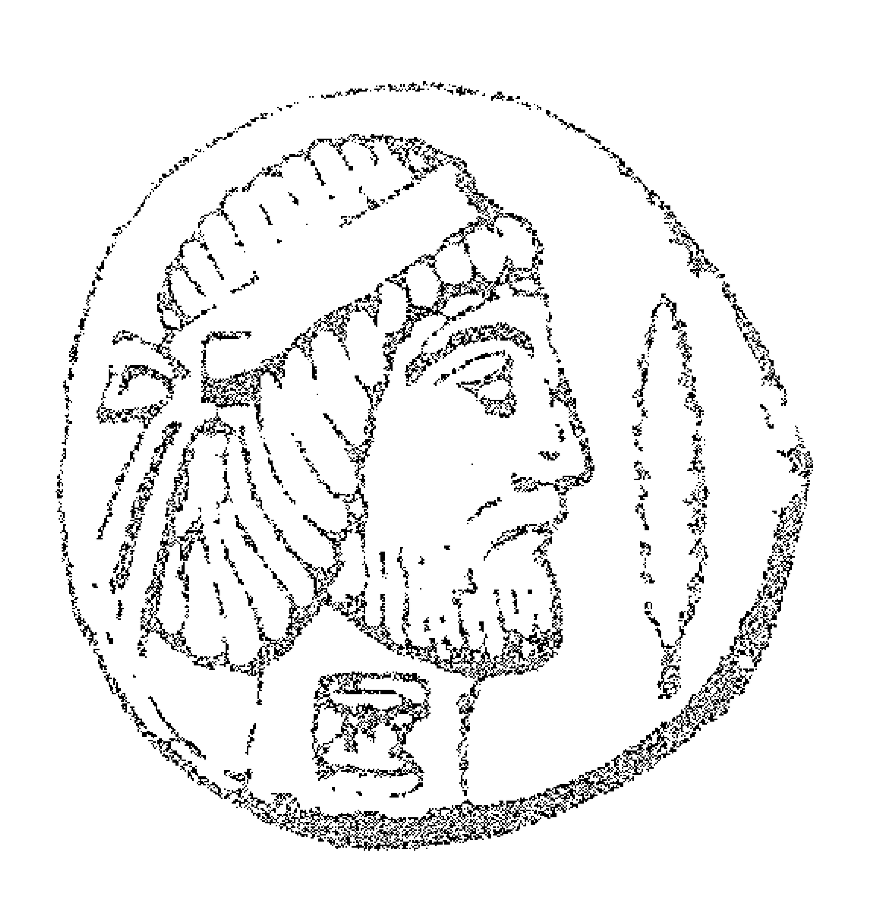
الشكل رقم (12)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الرابع
(Morgan 1979 : 221)

الشكل رقم (13)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك ثيونيسوس الثالث
(Morgan 1979 : 222)

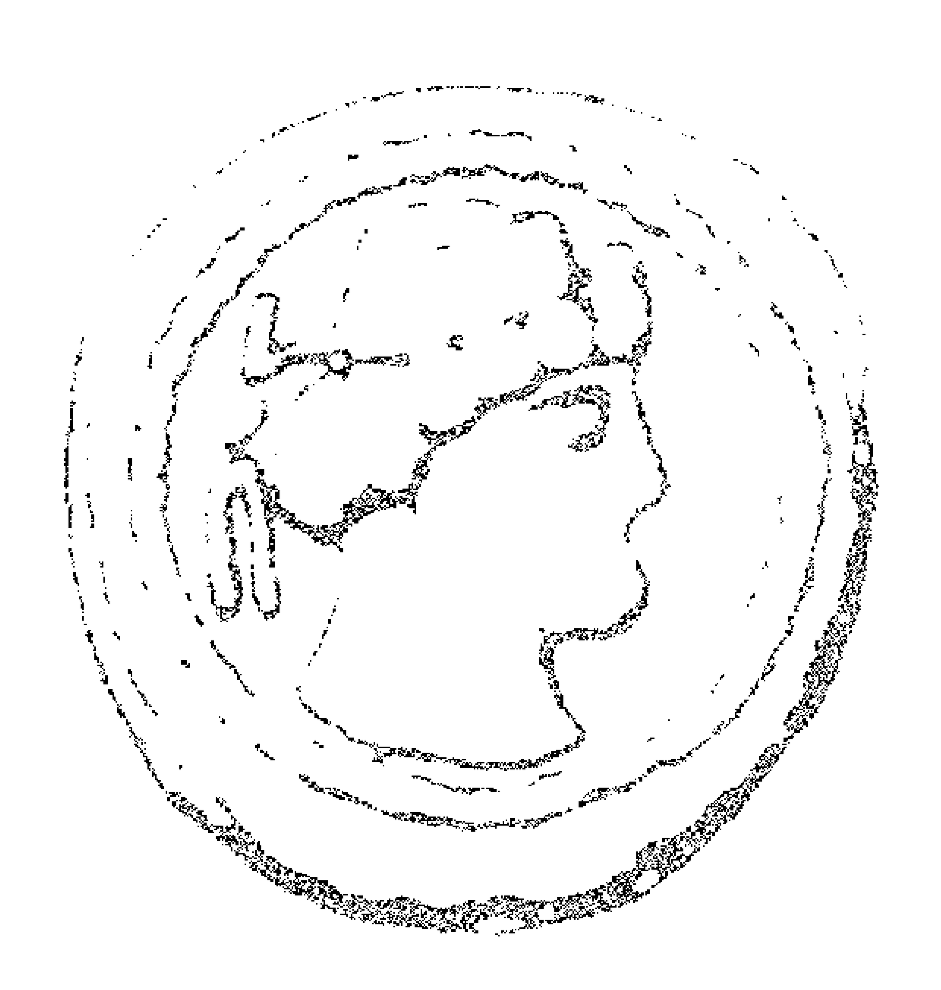
الشكل رقم (14)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك أتامبيلوس الخامس
(Morgan 1979 : 223)

الشكل رقم (15)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك عبادة
(Morgan 1979 : 223)

الشكل رقم (16)

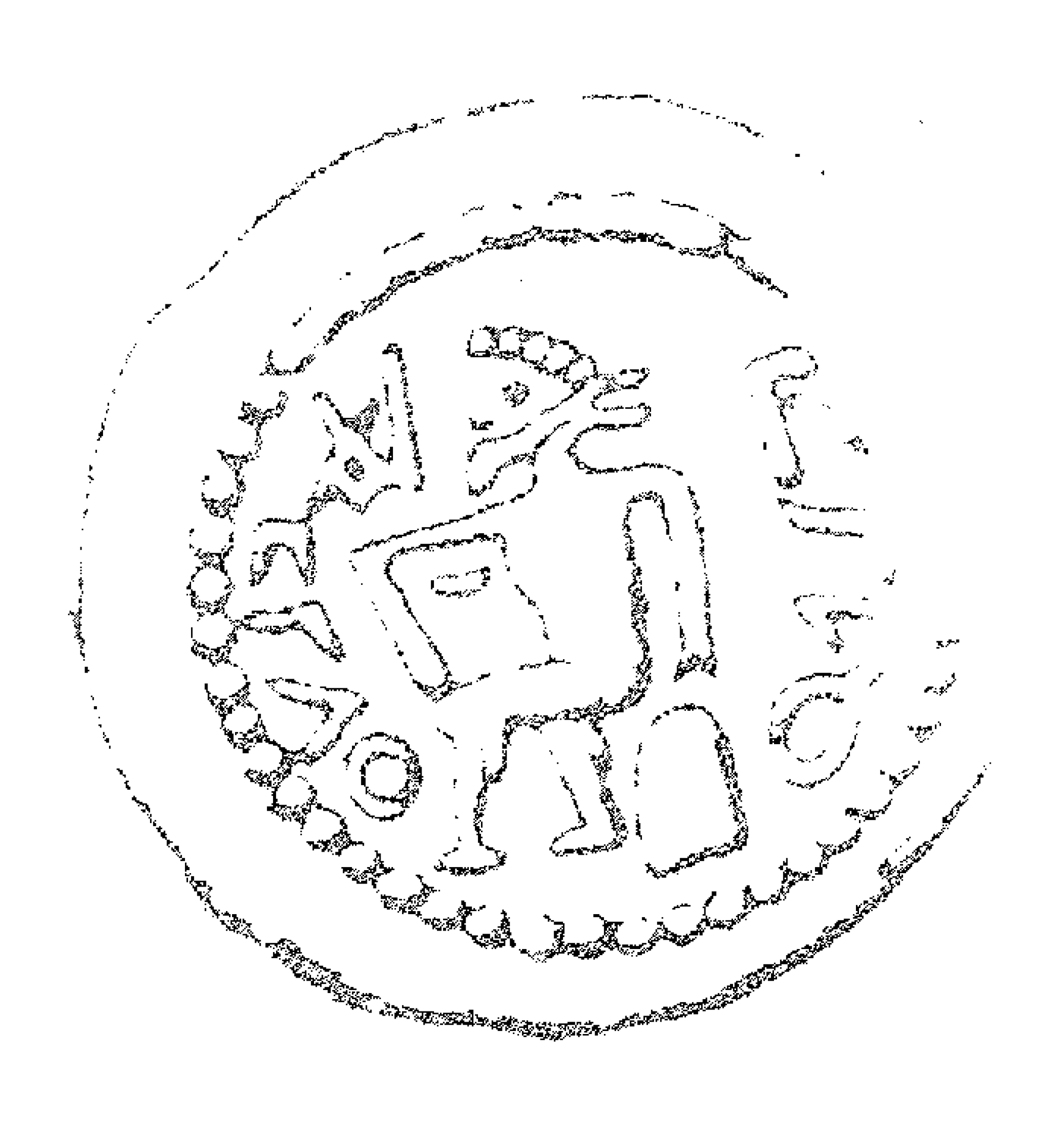




رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك ميراداتيس
(Morgan 1979 : 228)

الشكل رقم (17)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك ابينيرجاوس
(Morgan 1979 : 224)

الشكل رقم (18)





رسم تخطيطي لمسكوكة ترجع لعهد الملك ماجا
(Morgan 1979 : 225)



العصور، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، 55 – 66 (2007م)

أساليب تخطيط القصور الأموية في الأردن
(41 هـ - 132 هـ)/(661 م - 750 م)

د. رائد رزق الشرع

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أساليب تخطيط القصور الأموية في الأردن، وقد تبين من خلال دراسة مخططات هذه القصور استخدام أسلوبين من التخطيط أطلق على الأول منها، أسلوب النواة المركزية، الذي يقوم مبدأ تخطيط الفضاء الداخلي للقصر فيه، على وجود ساحة مركزية تتوسط الوحدات المعمارية في القصر، كما هو الحال في تخطيط قصر الحرانة وقصر الطوبة وقصر القسطل. أما الأسلوب الثاني فقد سمي بأسلوب القطاعات الطولية، وهو يعتمد على تقسيم الفضاء الداخلي للقصر، إلى عدد من القطاعات الطولية، يضم كل قطاع منها مجموعة من الوحدات المعمارية في القصر، لها وظيفتها الخدمية وخصوصيتها عن القطاع الآخر، على غرار ما اتبع في تخطيط قصر المشتى.

مقدمة:

تحتل الدراسات المتعلقة بالقصور الأموية في الأردن، مساحات واسعة بين الدراسات التي تناولت العمارة والفنون الإسلامية المبكرة، والتي تناولها باحثون عرب وأجانب ركزوا فيها على الجوانب التاريخية والمعمارية والفنية لهذه القصور، وعلى مدى اقتباس الفن الأموي للعناصر الفنية والمعمارية من فنون وعمارة الحضارات السابقة للإسلام، وبخاصة الحضارتان البيزنطية والفارسية. أما من ناحية الدراسات التي تناولت تخطيط هذه القصور، فيلاحظ عليها بأنها لم تعالج تخطيط القصور مجتمعة، وإنما اقتصر الحديث عن تخطيط بعضها قدر ما يتعلق الأمر بإجراء دراسة مقارنة لمخطط القصر موضوع الدراسة مع غيره من مخططات القصور الأموية المشابهة له، سواء كان مشيداً في الأردن أو في المناطق المجاورة له[2]. وبالتالي فإن هذا لم يساعد الباحثين، في التعرف على أنماط المخططات التي استخدمت في تشييد القصور، والتغيرات التي طرأت على هذه الأنماط والخصائص العامة لكل نمط منها. وهذا ليس بالمستغرب، خاصة إذا ما علمنا أن معظم الدراسات التي وضعت حول القصور الأموية في الأردن، كانت لعرض نتائج الأعمال الأثرية التي أجريت في أحدها. ومن هنا جاء الاهتمام بإعداد هذه الدراسة التي تحاول أن تسلط

---

(1) انظر على سبيل المثال، الدراسة التي وضعها غرا بار (Grabar) عن قصر الحير الشرقي، Grabar, Oleg, City in the desert, Harvard , 1978 =

= وكذلك دراسة شلومبرجر (Schlumberger) عن قصر الحير الغربي، Schlumberger, Daniel, Qaser ElHeir El-Gharbi , Paris, 1986.

الضوء على أساليب مخططات القصور في الأردن للوقوف عليها، ومعرفة المكونات العامة لكل واحد منها.

استعراض عام للقصور الأموية في الأردن:

يزخر الأردن بالعديد من القصور التي تم تشييدها خلال العصر الأموي[3] (41 هـ - 132 هـ /661 م - 750م)، في مواضع منفردة ومتباعدة في الأراضي الأردنية. وقد مكنت أعمال المسح والتنقيب الأثري التي أجريت في هذه القصور من التعرف على تخطيط العديد منها[4] (خارطة: 1). يمكن استعراضها، على النحو الآتي:

أولاً: قصر الحرانة الواقع على مسافة (23) ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مدينة عمان، والذي ينسب بناؤه إلى خلافة الوليد بن عبد الملك (86 هـ – 96 هـ / 705م – 715م). يتخذ القصر شكلاً مربعاً طول ضلعه (35م)، و يتم الدخول إليه من خلال مدخل رئيس، فتح في جداره الخارجي الجنوبي، ويؤدي هذا المدخل إلى ممر يحاذيه من كل جانب قاعة واسعة، يسود الاعتقاد عند الباحثين، بأنهما كانتا بمثابة إسطبلات للقصر. أما في الداخل فيتألف القصر من طابقين اشتمل كل واحد منهما على مجموعة من الوحدات السكنية، التي نظمت على جوانب ساحة مركزية مكشوفة تتوسط القصر[5] (شكل: 1).

ثانياً: قصر الطوبة الواقع في وادي الغداف إلى الجنوب الشرقي من مدينة عمان بحوالي (60) ميلاً، والذي ينسب تشييده إلى الفترة الزمنية التي شُيِّد فيها قصر الحرانة، وهو قصر ضخم مستطيل الشكل كالطوبة تبلغ أبعاده (72.8x140.5م)، ويتألف من بنائين مربعين متصلين ببعضهما، ومتناظرين في تخطيط الفضاء الداخلي لكل منهما. والقصر يتكون من مجموعة من البيوت السكنية التي أقيمت حول ساحة واسعة مكشوفة تتوسط مساحة كل بناء منهما[6] (شكل : 2).

ثالثاً: قصر القسطل الواقع على مسافة (15) ميلاً

(3) حظي الأردن في عهد الخلافة الأموية بأهمية خاصة، نتيجة لموقعه الجغرافي المتوسط بين عاصمة الخلافة الأموية دمشق، والجزيرة العربية ومصر. لهذا فقد نال الأردن اهتماماً واسعاً من الخلفاء الأمويين الذين أقاموا فيه العديد من القصور و المنشآت، التي لا تزال آثار بعضها ماثلة للعيان حتى الوقت الحالي. للمزيد، انظر، الرشدان، وائل، معالم الحضارة الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1994، ص ص 9 - 10.

(4) تجدر الإشارة هنا إلى أن الاستعراض المقدم هنا، هو للقصور الكبيرة التي يتضح ذلك من تخطيطها كالحرانة والقسطل، والطوبة، والمشتى، متجاوزاً بذلك الأبنية صغيرة المساحة، التي تعارف على تسميتها بالقصور، والتي اتبع في تخطيطها نظام البيت العربي، كما في تخطيط قصر عين السل، وقصر مشاش. انظر: =

= Bisheh, Ghazi, Qasr Mshash and Qasr Ayn Al-Sil: Two Umayyad Sites in Jordan, The Fourth International conference of Belad Al-Sham,vol.II, Amman , 1989 pp. 81-103.

(5) عن قصر الحرانة انظر:

Jaussen, A; Savignac, R. "Mission Archaelodgique En Arabic", Vol. III, Les chateaus Arabes Qusier Amra Harana el tuba, Paris, 1922; Al-As ad ,Mohammad; Bisheh, Ghazi, Palatial Residences ,THE UMYYADS ,THE RISE OF ISLAMIC ART, Beirut , 2000 pp.118- 120.

(6) انظر عن قصر الطوبة:

Creswell, K.A.C. A short Account of early Muslim Architecture, London ,1958pp.134 -137؛

الرشدان ، معالم الحضارة الإسلامية ،ص ص 10- 13.

إلى الجنوب من مدينة عمان، وهو بناء مربع الشكل طول ضلعه (67.8 م) ، يضم بداخله ستة بيوت سكنية نظمت حول ساحة مكشوفة واسعة تتوسط القصر[7] (شكل: 3).

رابعاً: قصر المشتى الواقع على بعد (20)، ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مدينة عمان، ويتخذ القصر شكلاً مربعاً، طول ضلعه (144 م)، قسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام مستطيلة الشكل، لم يكتمل البناء إلا في المستطيل الأوسط، الذي اشتمل على عدد من الوحدات المعمارية الداخلية، وجميعها مشيدة من الطوب المشوي فوق مداميك حجرية، كالمسجد، وقاعة للاستقبال مستطيلة الشكل تنتهي بثلاث حنايا، متأثر تخطيطها بالنظام البازليكي *(Basilica)*[8]، يحيط بها أربعة بيوت سكنية[9].

التخطيط العام للقصور:

اشتملت المخططات التي وضعت للقصور الأموية المشيدة في الأردن، على العديد من الأساليب الهندسية المشتركة وأخرى مختلفة، حيث تبرز الأساليب المشتركة في الأشكال المنتظمة لمخططات هذه القصور، والتي تراوح شكلها العام بين الشكل المربع أو المستطيل، مما يدل أنها قد نفذت وفق أبعاد هندسية متناظرة إلى درجة كبيرة. وكذلك تظهر العناصر المعمارية المشتركة بين مخططات هذه القصور، في جدرانها الخارجية، التي تدعمها من الخارج أبراج صلدة تتفاوت في مساحتها وأشكالها حسب موضعها، فعلى زوايا الجدران الخارجية للقصور، أقيمت أبراج دائرية الشكل، وزع فيما بينها ووفق مسافات منتظمة، أبراج نصف دائرية الشكل، باستثناء البرجين المقامين على جانبي المدخل الرئيس لكل قصر منها، حيث يلاحظ أن المسافة فيما بينهما تكون أقل من باقي الأبراج الأخرى، وذلك لحماية المدخل الرئيس. كما يلاحظ أن هذين البرجين يختلفان عن أشكال الأبراج الأخرى في جدران القصور الخارجية، حيث نجدها مقامة بشكل ربع دائري على جانبي مدخل قصر الحرانة، ومدخل قصر القسطل، وبشكل مربع على جانبي مدخل قصر الطوبة، وبشكل خماسي بارز على جانبي مدخل قصر المشتى. هذا بالإضافة إلى أن الجدران الخارجية لهذه القصور، قد احتوت على مدخل واحد رئيس، باستثناء قصر الطوبة الذي احتوى على مدخلين رئيسين مفتوحين في الجدار الشمالي، وهذا يرجع إلى أن مخطط القصر، قد تكرر على شكل بنائين ملتصقين ببعضهما (شكل: 2).

أما الأساليب المختلفة في مخططات هذه القصور

(7) عن قصر القسطل انظر:
Carlier, Patricia, "Qastal Al-Balqa": An Umayyad Site in Jordan, The fourth International conference of Belad Al-Sham. Vol.II, 1989pp. 104-139.

(8) النظام البازليكي: هو نظام معماري ،يتألف من قاعة مستطيلة الشكل، مقسمة إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الأعمدة، الرواق الأوسط منها، أكثر عرضاً وارتفاعاً من الرواقين الآخرين. وقد استخدم هذا النظام، في =

= تخطيط القاعات المخصصة لرجال الحكم والقضاء في الفترة الرومانية، ومن ثم شاع استخدامه في تخطيط الكنائس في الفترة البيزنطية. انظر: بهنسي ،عفيف ، تاريخ الفن والعمارة ، دمشق ،1971، ص 195 - 196، 225.

(9) عن قصر المشتى انظر: Creswell, K.A.C. Early Muslim Architecture, Vol.I, Oxford, 1969; Al-As ad; Bisheh, Palatial Residences, pp.114-118.

فتظهر في تخطيط أو تنظيم الفضاء الداخلي، حيث يمكن ملاحظة أسلوبين لتلك الفضاءات الداخلية، يمكن أن يطلق على الأول منهما أسلوب الساحة المركزية، وهو يعتمد على تخطيط فناء مركزي مكشوف، يتوسط الفضاء الداخلي للقصر، تحيط بجوانبه الأربعة مجموعة من الوحدات السكنية والخدمية. أما النمط الثاني فيمكن أن يطلق عليه أسلوب الأقسام الطولية، أو القطاعات الطولية، وهو أسلوب يعتمد على تقسيم المساحة الداخلية للقصر، إلى عدد من القطاعات الطولية، يضم كل قطاع منها مجموعة من الوحدات المعمارية في القصر وفيما يلي عرض لهذين الأسلوبين.

أولاً: أسلوب الساحة المركزية:

يعتمد التخطيط في هذا الأسلوب على تخصيص مساحة منتظمة الشكل تتوسط الفضاء الداخلي للقصر كساحة مكشوفة، يحيط بها وحدات بنائية تتكرر بشكل منتظم، وتتألف كل واحدة منها إما من قاعة متوسطة أو من فناء صغير رتبت حوله مجموعة من الحجرات السكنية، على غرار النمط المعروف بالبيت العربي[10]. ويرتبط بالساحة المركزية مباشرة المدخل الرئيس للقصر عبر ممر مستطيل الشكل، وهذا ما يدفع إلى تسميته الأسلوب المركزي، نسبة إلى الساحة الرئيسة المتوسطة التي يرتبط فيها كل الأقسام المعمارية في القصر، وتشكل مساحتها المحور الوحيد للحركة والاتصال بين أقسام القصر، على النحو الذي يمكن مشاهدته في معظم مخططات القصور التي شيدت وفق هذا الأسلوب كقصر الحرانة (شكل: 1)، وقصر الطوبة (شكل: 2)، وقصر القسطل (شكل: 3).

إن الاعتماد على الساحة المركزية في تخطيط القصور الإسلامية، يرجع إلى الوظائف المتعددة التي تؤديها وجود مثل هذه الساحات فيها، فهي تسهم في توظيف المناخ في العمارة العربية، و تعتبر معالجة معمارية ناجحة لمتطلباتها، حيث تشكل الساحة المركزية في القصور المتنفس لسكان القصر، ومصدر الضوء للوحدات المعمارية المشّيدة في القصر، وتساعد على التخفيف من شدة أشعة الشمس ودرجات حرارة الجو في أيام الصيف، وبما أن الهواء البارد أثقل من الهواء الساخن، فإنه ينخفض أثناء الليل في الساحة، فيجعل الوحدات المعمارية المحيطة بالساحة باردة ورطبة حتى ساعات متأخرة من النهار[11]. وزيادة على ذلك فقد عمد المعماري إلى تظليل جوانب الساحة المركزية، برواق يدور حول جوانبها، ليوفر لها الظل والحماية من الأمطار، هذا بالإضافة إلى الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الساحة المركزية، من حيث إنها توفر مساحة مناسبة لاجتماع سكان القصر، ولممارسة أنشطتهم المختلفة[12]. إن هذه الوظائف للساحات المركزية هي ما دفعت بالمعماري المسلم، إلى تخصيص المساحات الواسعة لها، على النحو الذي

---

(10) البيت العربي: تسمية تعارف الباحثون على إطلاقها، على البيوت السكنية، التي يتألف مخططها من فناء مكشوف تطل عليه ومن جوانبه الأربعة الحجرات السكنية والمرافق الخدمية. للمزيد من الاطلاع انظر: خضير، فريال مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، = بغداد، دار الحرية، 1982.

(11) فتحي حسن، العمارة العربية الحضرية للشرق الأوسط، بيروت، مطبعة الأحد، 1971، ص 24.

(12) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، 1971، ص ص 28 – 29.

يمكن مشاهدته في قصور هذه الدراسة، حيث نجد أن مساحة الساحة المركزية في قصر الطوبة، وقصر القسطل تعادل خمس المساحة الكلية للقصر، وتحتل الساحة المركزية في قصر الحرانة مساحة تعادل سدس المساحة الكلية للقصر (انظر الأشكال 1، 2، 3).

بقي القول بأن الشكل الهندسي المنتظم للجدران الخارجية في هذه القصور، وأشكال الأبراج التي تدعمها من الخارج، يظهر تأثره بمخططات أسوار الحصون العسكرية الرومانية والبيزنطية، التي تم تشييدها في جنوب بلاد الشام منذ مطلع القرن الثالث الميلادي، وبالأخص حصن اللجون وحصن أذرح الواقعان في جنوب الأردن[13]. كما أن هذا الأسلوب من التخطيط للقصور الأموية، لم يكن بالجديد في العمارة الإسلامية، بل هو تخطيط اتبع في تشييد القصور التي بنيت في المنطقة العربية خلال الفترات السابقة للإسلام، كما يظهر في تخطيط القصر المكتشف في مدينة الحيرة في جنوب العراق، والذي يعود تاريخه إلى القرن السادس الميلادي[14]. وكذلك في تخطيط قصر ابن وردان الواقع إلى الشرق من مدينة حماة السورية[15]. هذا ولا بد من الإشاره إلى أن هذا الأسلوب قد تم تنفيذه في بلاد الشام في معظم القصور التي تعود إلى الفترة الأموية، كقصر الحير الشرقي، وقصر الحير الغربي في البادية السورية[16]، وقصر خربة المنية قرب بحيرة طبريا[17]، وقصر خربة المفجر في شمال مدينة أريحا في فلسطين[18].

ثانياً: أسلوب الأقسام الطولية:

يعتمد هذا الأسلوب على تقسيم الفضاء الداخلي المحصور بين الجدران الخارجية للقصر إلى قطاعات طولية متوازية، يشتمل كل قطاع منها على عدد من الوحدات المعمارية، التي تخدم سكان القصر وزواره والعاملين فيه، على النحو الذي يمكن مشاهدته في مخطط قصر المشتى، الذي يعتبر النموذج الوحيد، الذي يتمثل فيه هذا الأسلوب من التخطيط في القصور الأموية في الأردن (شكل: 4). فقد اعتمد في تخطيط هذا القصر، على تقسيم الفضاء الداخلي فيه إلى ثلاثة قطاعات طولية تمتد من الشمال إلى الجنوب، أوسعها القطاع الأوسط الذي فتح في وسط جداره الجنوبي الخارجي المدخل الرئيس للقصر. وقد خصص هذا القطاع لجلوس صاحب القصر، واستقبال الزوار، و لإقامة العاملين، حيث نظمت المنشآت الخاصة بأداء هذه الوظائف، في مجموعتين معماريتين، أقيمت الأولى منهما، في الجزء الجنوبي من هذا القطاع، واشتملت على مسجد صغير لأداء

(13) للمزيد من الاطلاع على هذه الحصون انظر ، Parker, S. Thomas, Romans and Saracens: History of the Arabian frontier, New York, 1985, pp.64-73.

(14) عن قصر الحيرة والتنقيبات فيها انظر: Rice, Talbot, "The Oxford excavation at Hira, Ars Islamic a, vol. II-XIV, 1934, pp15 - 55.

(15) انظر، شحادة، كامل، قصر ابن وردان، دمشق. المديرية العامة للآثار والمتاحف، 1982.

(16) عن قصر الحير الشرقي انظر، Graber, City in the desert. وعن قصر الحير الغربي انظر، Schlumberger, Qaser ElHeir El-Gharbi

(17) عن قصر خربة المنية، انظر: Creswell, A short Account , pp. 82 – 84.

(18) عن قصر خربة المفجر انظر، Hamilton, R.W, Khirbat Al-Mafjar, Oxford, 1959.

الصلوات، وعدد من الحجرات، التي تطل مداخلها على ساحات مكشوفة صغيرة الحجم، ولعل تلك المباني كانت مخصصة لإقامة حرس القصر والعاملين فيه. أما المجموعة الثانية، فقد خصص لها الجزء الشمالي من القطاع الأوسط، ويمكن الوصول إليها من خلال ساحة مركزية واسعة تتوسط منشآت المجموعتين. وتتألف هذه المجموعة المعمارية، من قاعة مستطيلة تنتهي بغرفة العرش ثلاثية الحنايا، يحيط بها أربعة بيوت سكنية، وزعت بالتساوي على جانبي القاعة. إن الوحدات المشار إليها تمثل أسلوب بناء البيت العربي[19]. أما القطاعان الآخران الواقعان على جانبي مخطط القصر، فقد خليا من البناء، بسبب توقف العمل في بناء القصر[20]. وهذا ما دفع بالأستاذ كريزول (*Creswell*) أن يرجح بأن القطاعين الجانبين كانا مخصصين لإقامة الوحدات السكنية الخاصة بسكان القصر[21].

إن هذا الأسلوب الهندسي، يمكن مشاهدته في مخططات العديد من القصور الإسلامية المبكرة، كقصر الخليفة في مدينة عنجر، الواقعة في البقاع اللبناني، والمؤرخ بناؤها خلال فترة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65 هـ — 86 هـ/684م — 705م)، حيث تم تخطيط القصر فيها، وفق أسلوب القطاعات الطولية، الذي تألف من ثلاثة قطاعات تمد من الشمال إلى الجنوب، أوسعها القطاع الأوسط الذي خصص لاستقبال ضيوف القصر، أما القطاعان الجانبيان فقد خصصا لإقامة البيوت السكنية الخاصة بسكان القصر[22] (شكل: 5). وكذلك في تخطيط قصر الأخيضر المؤرخ إلى مطلع الخلافة العباسية، الذي ضم القطاع الأوسط فيه وهو أوسع، الأقسام الرئيسة للقصر، بينما ضم القطاعان الجانبيان الوحدات السكنية فيه[23] (شكل: 6). كما يظهر أسلوب القطاعات الطولية، في تخطيط معظم القصور التي تم التعرف عليها في مدينة الرقة السورية، والتي تم تأريخها إلى فترة الخليفة العباسي هارون الرشيد (170هـ - 193 هـ/ 876 هـ - 809م). كالقصر (ج)، الذي تألف مخططه من ثلاثة قطاعات طولية (شكل: 7)، اشتمل القطاع الأول منها - الغربي - على ساحة كبيرة تحيط بها أروقة ومساطب للجلوس، وإلى الخلف من هذه الساحة تبدو بقايا لقاعات واسعة وحجرات، يغلب الظن أنها كانت مخصصة لاستقبال زوار القصر. أما القطاع الأوسط فقد احتوى على ست وحدات سكنية، تألف كل منها من فناء مكشوف، تحيط به مجموعة من الحجرات السكنية، وبعض الممرات الضيقة المؤدية إلى قسم المطبخ ودورة المياه، التي أقيمت خلف الحجرات الشرقية في البيوت، لعزلها عن الوحدات

(19) Al-As ad; Bisheh, p.116.

(20) أورد الباحثون حول توقف العمل في قصر المشتى عدة أراء فمنهم من عزاها إلى موت الخليفة الوليد (125 هـ — 126 هـ / 742م - 743م)، والذي يعتقد أنه صاحب القصر، ومنهم من عزاها إلى انتهاء الخلافة الأموية في سنة 132 هـ/750 م، على يد العباسيين انظر: Creswell, A short Account, pp. 144

(21) انظر، Creswell, A short Account, pp. 130-132.

(22) عن مدينة عنجر، انظر: شهاب، موريس، بلدة عنجر، مجلة الحوليات الأثرية السورية ، مجلد 31، 1981، ص ص 29- 36.

(23) انظر عن قصر الأخيضر، مهدي، علي محمد، الأخيضر، بغداد، مديرية الآثار العامة 1969.

السكنية، في جهة معاكسة لهبوب الرياح الغربية. أما القطاع الشرقي فقد خصص بكامل مساحته لحديقة القصر[24]. هذا ويمكن مشاهدة نظام القطاعات الطولية في تخطيط بعض قصور مدينة سامراء، كقصر بلكوارا[25]، وقصر المعشوق[26]، اللذين تألف مخطط كل منهما، من ثلاثة قطاعات طولية، امتاز القطاع الأوسط منها، باحتوائه على قاعات الاستقبال ومرافقها. في حين خصص القطاعان الجانبيان لإقامة البيوت السكنية، والمرافق الخدمية، الخاصة بسكان القصر والعاملين فيه[27].

الخلاصة:

إن أهم ما يمكن أن نخلص إليه من هذه الدراسة حول أساليب تخطيط القصور الأموية في الأردن، أن هذه القصور ما زالت مجالاً واسعاً للبحث والمناقشة لإبراز مدى الذوق الفني الرفيع الذي تمتع به المعماريون المسلمون في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الفن الإسلامي، حيث أبرزت هذه الدراسة شيوع أسلوبين من التخطيط في هذه القصور، استخدم الأول منهما في تخطيط قصر الحرانة، و قصر القسطل، وقصر الطوبة، وهو أسلوب تقليدي شاع استخدامه في تخطيط القصور العربية في الفترات السابقة للإسلام، والمتألف من ساحة مركزية مكشوفة يحيط بها وحدات بنائية، تتكرر بشكل منتظم، وتتألف كل وحدة منها من فناء صغير رتبت حوله مجموعة من الحجرات السكنية. أما الأسلوب الثاني، فهو أكثر تطوراً من الأسلوب الأول، تم استخدمه في تخطيط قصر المشتى، واعتمد فيه على تقسيم مساحة القصر الداخلية إلى ثلاثة قطاعات طولية، لكل منها وظيفتها وخصوصيتها. وهذا ما يوضح بأن المعماري المسلم قد بدأ منذ العهد الأموي يخطو في مجال تخطيط القصور خطوات واسعة، رسخ فيها اعتبارات دينية واجتماعية في استخدامه لمثل هذا النمط من التخطيط، فاستطاع من خلال تعدد القطاعات الطولية في القصر أن يحقق الفصل بين العمومية والخصوصية في داخل بنية القصر الواحد، بحيث جعل القطاع المخصص لاستقبال الزوار في مقدمة القصر ومقابل المدخل الرئيس، وزود هذا القطاع بكل ما يحتاجه من مرافق سكنية وخدمية، أما القطاع المخصص لسكان القصر، فقد تم تحديده إلى الداخل من قسم الاستقبال، وخصص له أيضاً كل ما يحتاجه من مرافق سكنية وخدمية. ولعل هذا يفسر لنا الإقبال الكبير على استخدام هذا الأسلوب في تخطيط معظم القصور الإسلامية التي وصلتنا من الفترات الإسلامية المبكرة.

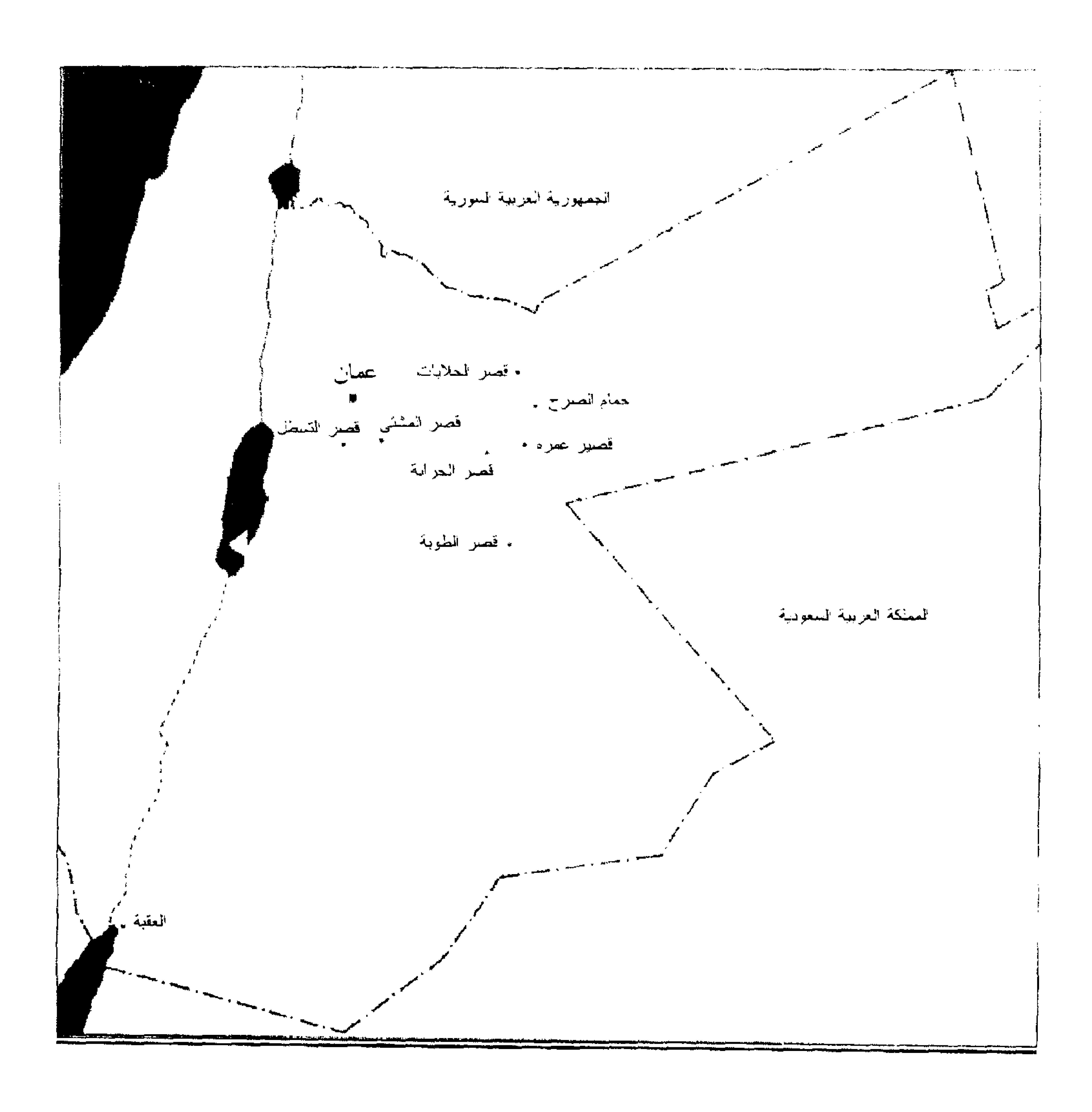
---

(24) الصليبي، نسيب، حفريات الرقة، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد 2، 1956، ص ص 24- 37.

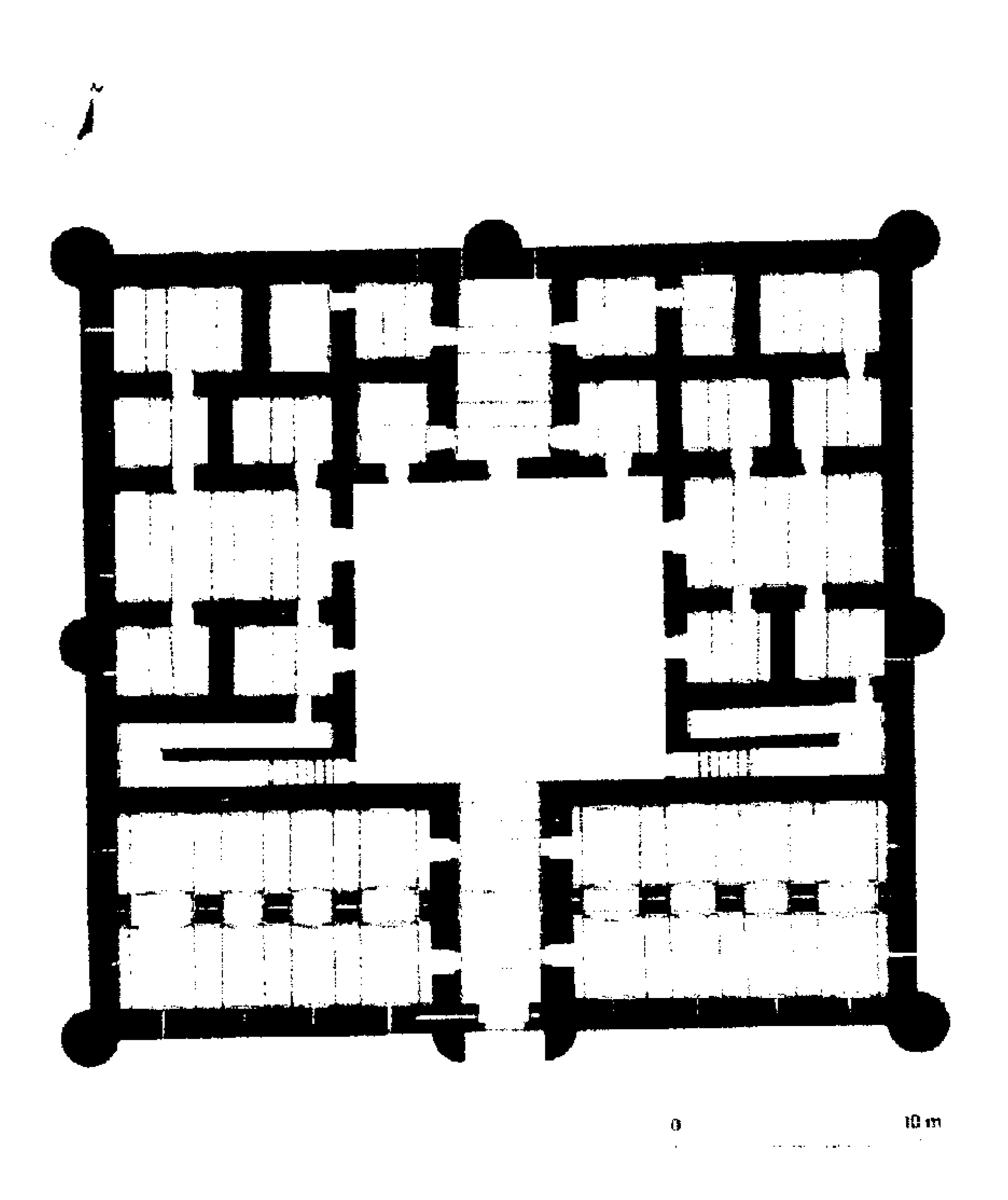
(25) قصر بلكوارا: يقع هذا القصر إلى الجنوب من مدينة سامراء الحديثة، وقد شيد في عهد الخليفة المتوكل على الله (232 هـ- 247 هـ /846 م - 861 م) للمزيد من الاطلاع، انظر:
Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture, Form, Function and meaning, Edinburgh, 1994, pp. 403 - 404.

(26) قصر المعشوق: شيد هذا القصر الخليفة المعتمد على الله في سنة (256 هـ/869 م)، وقد عرف عند المؤرخين باسم المعشوق، وتناقله الناس في العقود المتأخرة، باسم العاشق. انظر، العميد، طاهر، القصور، حضارة العراق، جزء 9، بغداد، 1985، ص 165.

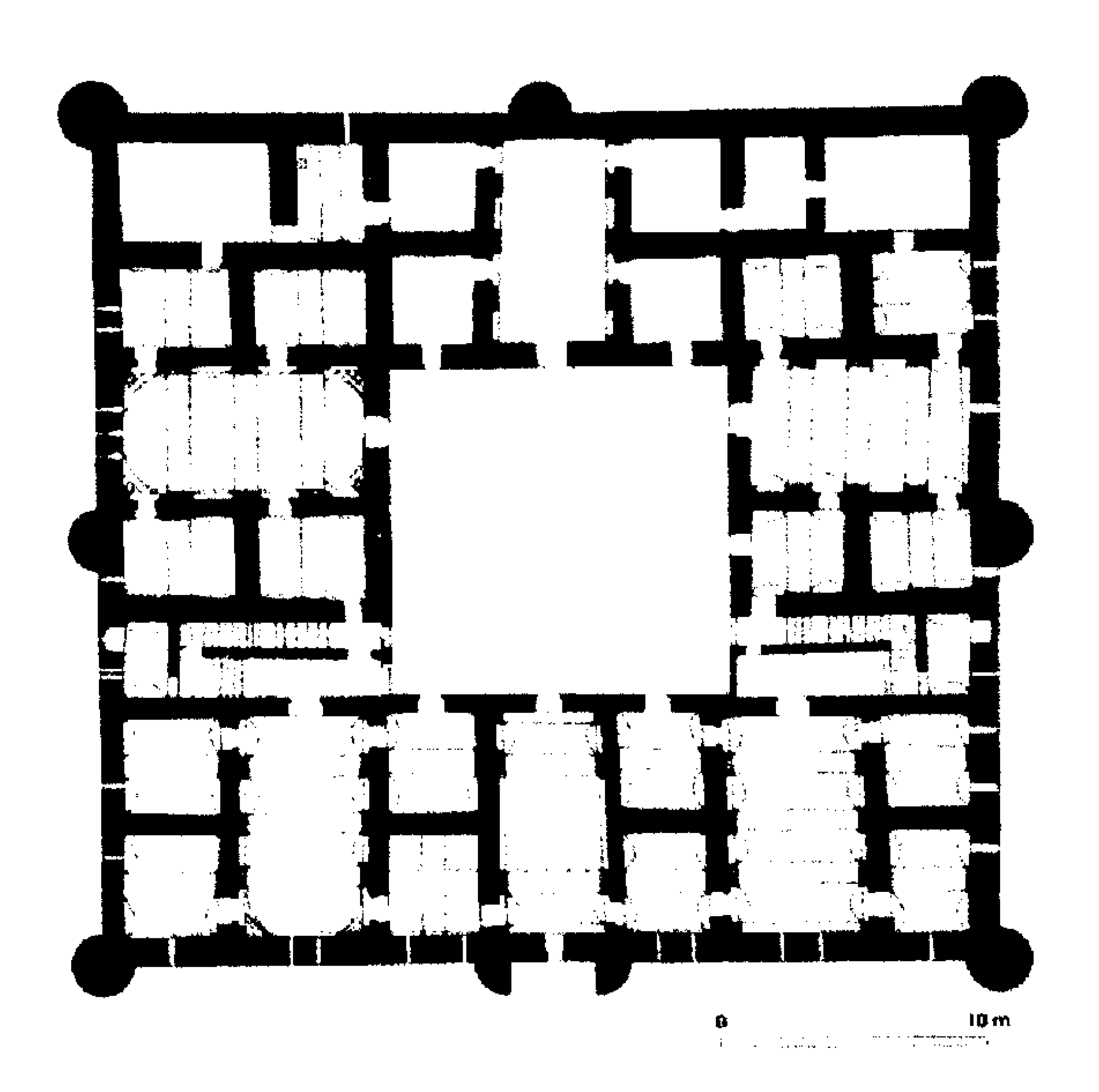
(27) للمزيد من الاطلاع على قصور مدينتي سامراء والمتوكلية وتخطيطها، انظر، العميد، طاهر، العمارة العباسية في سامراء، بغداد، 1976، Hillenbrand, Islamic architecture, pp. 398 - 408;



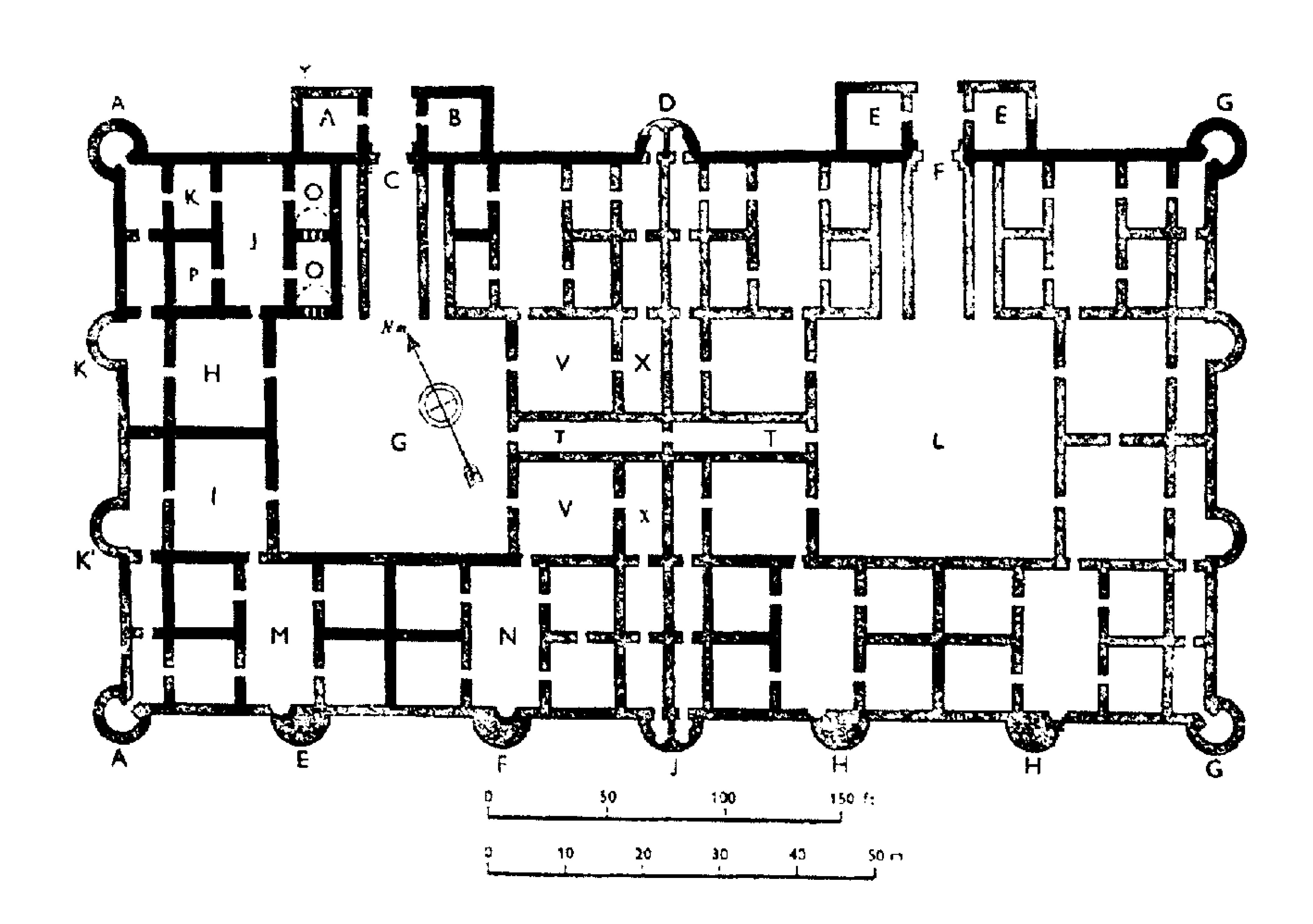
خارطة (1): مواضع القصور الأموية في الأردن اعتماداً على (Al-Asad; Bisheh, 2000, 33)



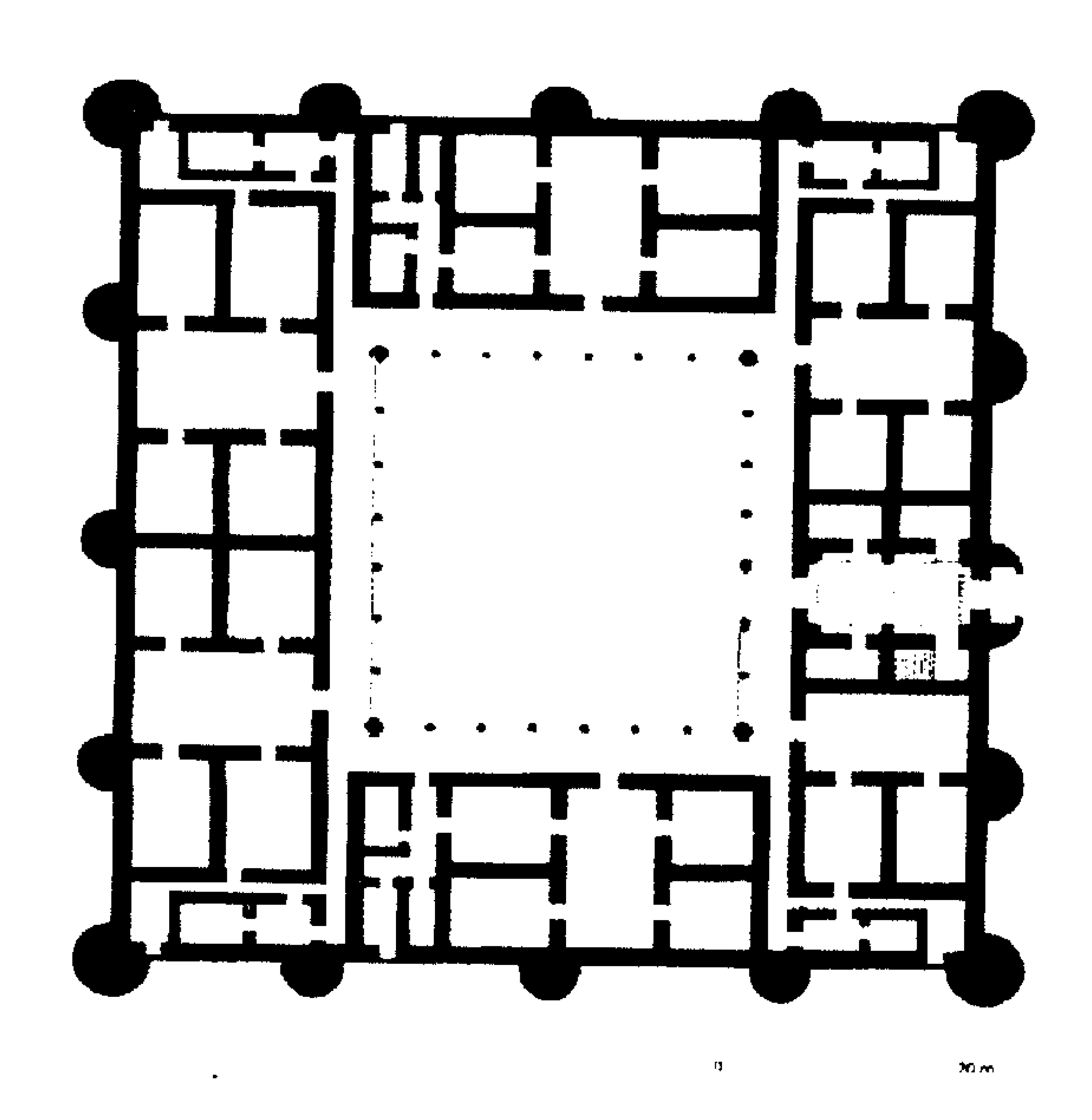
شكل (1): قصر الحرانة مخطط الطابق الأرضي



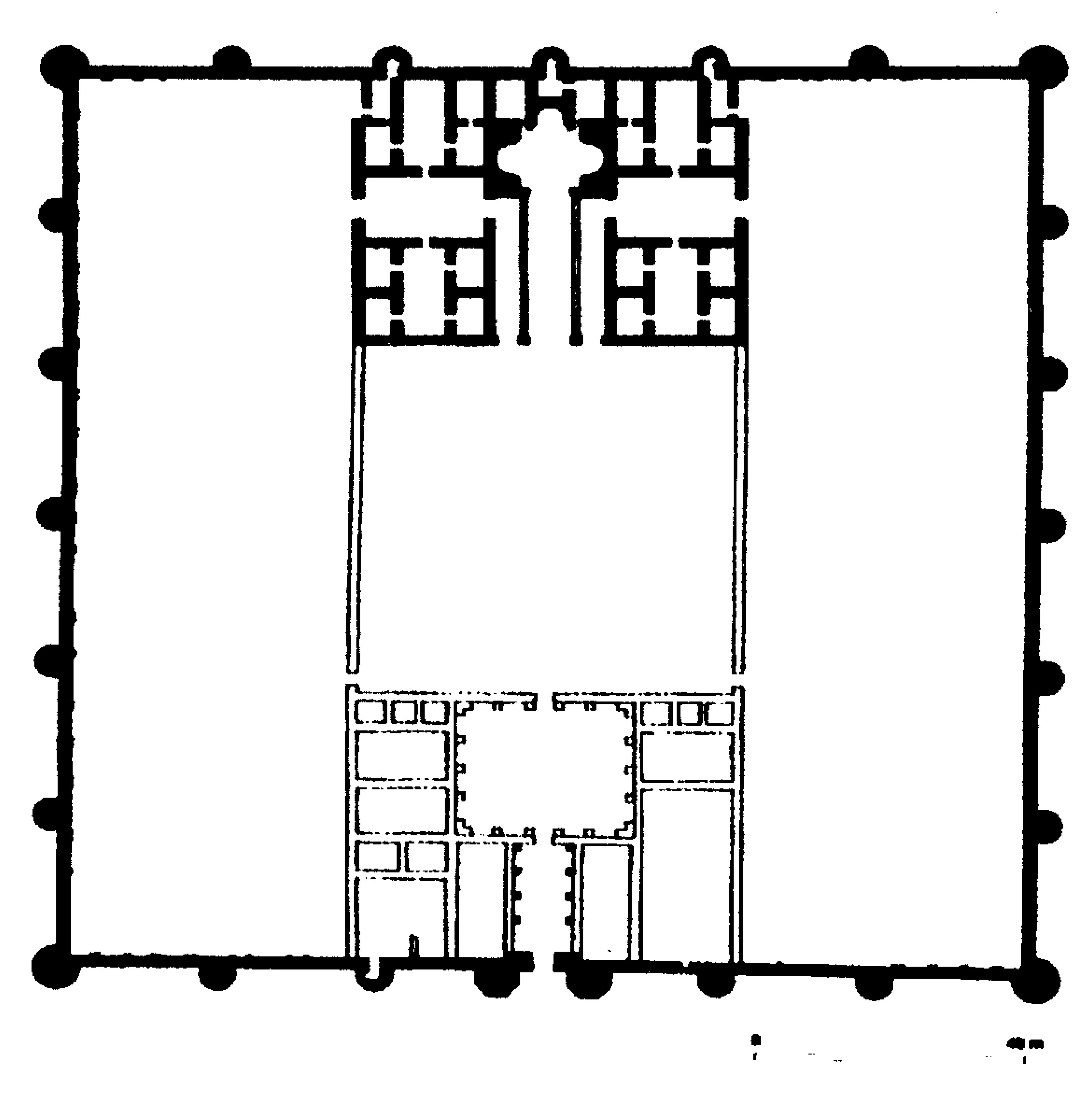
قصر الحرانة مخطط الطابق الأول عن (Al –Asad;Bisheh:119)



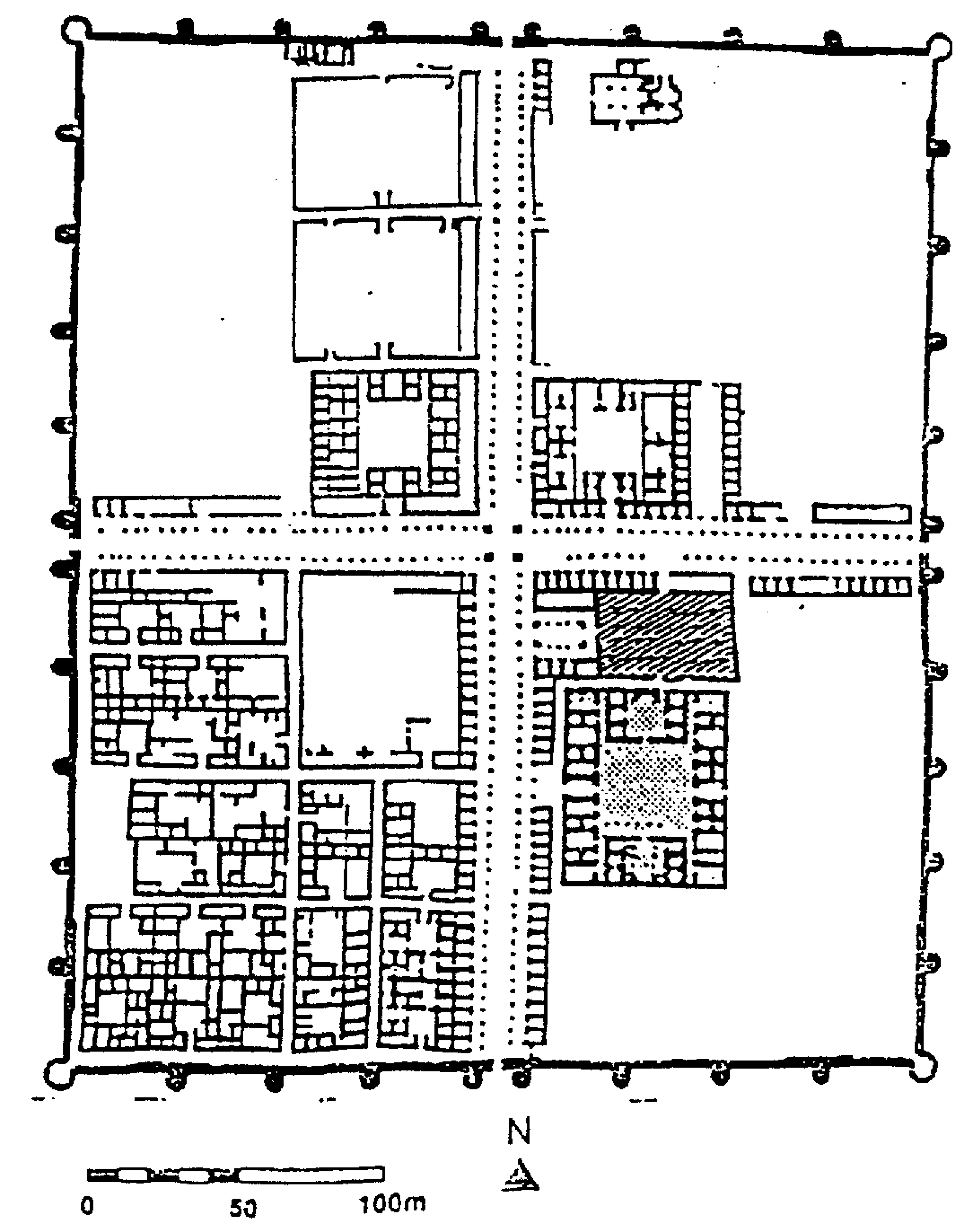
شكل (2): مخطط قصر الطوبة عن (Creswell,1958:135)



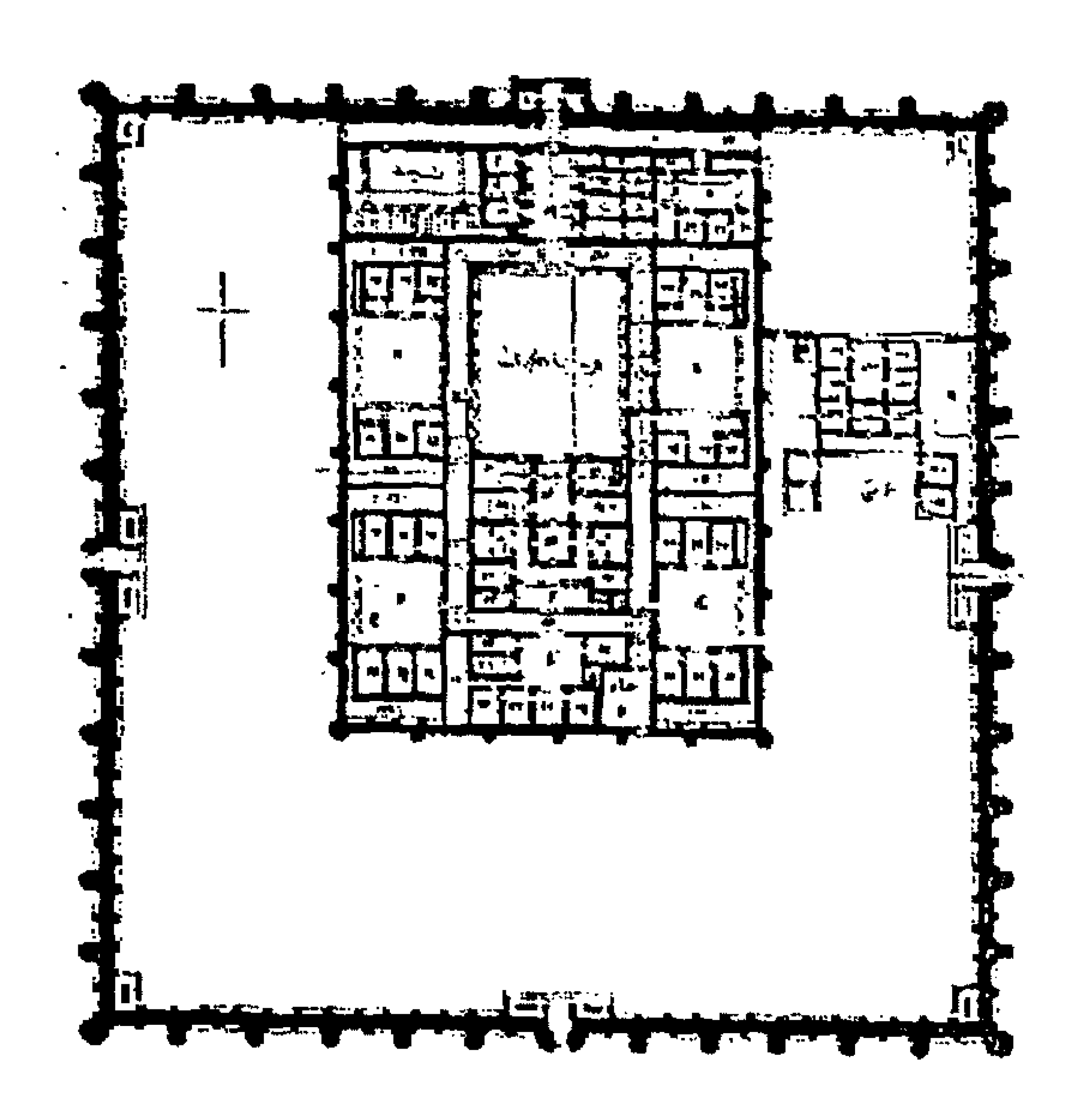
شكل (3): مخطط قصر القسطل عن (carlier , 1989:123)



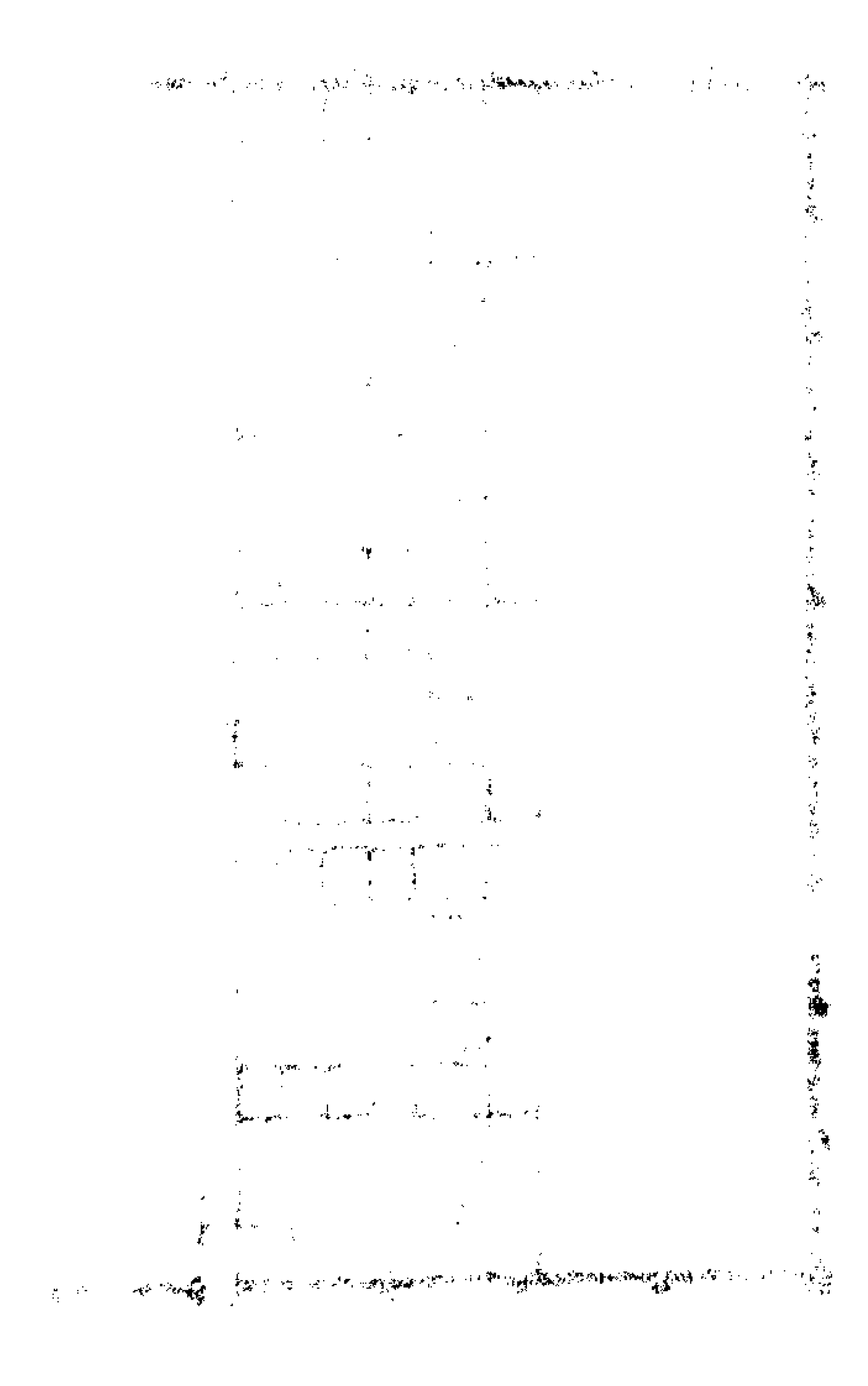
شكل (4): قصر المشتى عن (Creswell, 1958: 125)



شكل (5): مدينة عنجر والقصر عن (شهاب، 1978 : 174)



شكل (6): مخطط قصر الأخيضر عن (مهدي، 1969، اللوح 1)



شكل (7): مخطط القصر (ج) في مدينة الرقة عن (Hillenbrand, 1994:577)

العصور، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، 67 – 91 (2007م)

دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول (132هـ/750م-232هـ/846م)

د. فيصل عبد الله بني حمد

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول (132هـ/ 750 م - 232هـ/846م)، متتبعاً ولاتها من البيت العباسي، وأهم الإنجازات التي تحققت في عهدهم.

لقد واجهت الباحث في هذه الدراسة بعض العقبات منها: عدم ذكر المصادر التاريخية لأسباب عزل بعض الولاة العباسيين، وتأريخ ولايتهم، أو عزلهم عن إدارة العراق. وعلى الرغم من كل هذه العقبات حاولت الدراسة الإجابة على عدد من التساؤلات، أهمها:

من من بني العباس تولى إدارة العراق ؟ وعلى أي أساس اختيروا وعزلوا؟ ثم ما أهم المنجزات التي تحققت في عهد هؤلاء الولاة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، تم وضع جداول توضيحية تبين أسماء الولاة العباسين الذين أداروا العراق، والولايات التي شغلوها في عهد الخلفاء العباسيين، مع بيان تأريخ ولاياتهم، وسبب عزلهم. وعلى ضوء ذلك؛ تم تحليل ودراسة هذه الجداول.

لقد أظهرت هذه الدراسة حرص الخلفاء العباسيين في الاعتماد على أقربائهم من بني العباس في إدارة العراق، إذ بلغ عددهم حوالي (اثنين وأربعين) والياً، وكانوا من أعظم رجال البيت العباسي، وأقدرهم على إدارة شؤون الدولة، ولا غرابة في ذلك؛ فهم أهل الدولة، وعصبها، وعمادها.

واختلفت ولاية العراق من حيث حجمها، فبقدر ما يكون الوالي مقرباً من الخلافة العباسية كانت ولايته تزداد مرتبة ومساحة، فقد تجمع له عدة ولايات في وقت واحد، ويبقى والياً عليها مدة زمنية أطول.

وبالرغم من تعاقب عدد كبير من أفراد الأسرة العباسية على إمارة العراق، إلا أن الخلافة العباسية حرصت على تقصي أخبارهم، ومعاقبة المقصر منهم على أدائه في ولايته. إما بالعزل عن ولايته، أو مصادرة أملاكه، أو كليهما معاً.

ومع ذلك كان لبعض الولاة من بني العباس جهود كبيرة في إحداث إصلاحات داخلية أثناء ولايتهم على العراق ، كما كان لبعضهم دور واضح في القضاء على الحركات المناهضة لدولتهم، فانعكس أثر ذلك إيجاباً على مجمل الدولة، إذ أسهم في ازدهارها وتقدمها.

تمهيد:

كانت الإمارة على العراق على نوعين هما: إمارة خاصة، وإمارة عامة (أي إمارة استكفاء)، ففي الإمارة الخاصة كان يقتصر عمل صاحبها على تدبير الجيش، وضبط الأمن، وسياسة الرعية، والذب عن الحريم من غير التعرض للقضاء والأحكام، أو جباية الخراج والصدقات[1].

ويغلب على الوالي أن يشترك مع عامل الخراج والقاضي في إدارة الولاية، لكن لكل اختصاصه، غير أن سلطة الوالي تعد أعلى السلطات في الولاية، وفي بعض الأحيان، كانت تجمع له وظيفة الخراج مع واجباته الأخرى بوصفه والياً[2].

أما الأمارة العامة (أي إمارة الاستكفاء)، فكان الخليفة يختار أحد رجاله الأكْفاء، ويفوض إليه إمارة الإقليم، ولا يرجع إليه إلا في بعض الأمور الهامة. وتشمل وظائف من يتولاها الأمور التالية: تدبير الجيوش، وترتيبهم في النواحي، وتقدير أرزاقهم، والنظر في الأحكام، وتقليد القضاة،وجباية أموال الخراج والصدقات وإنفاقها في الوجوه المشروعة، وحماية الدين، والدفاع عن الحريم، وإقامة حدود الشرع، وإمامة المسلمين في الصلاة، وتسيير قوافل الحج، وأخيراً جهاد العدو وقسمة الغنائم[3].

جداول بأسماء الولاة العباسيين:

لتوضيح دور بني العباس في إدارة العراق في العصر العباسي الأول، وضعت جداول توضيحية تبين أسماء الولاة من بني العباس، وولاياتهم ،مع بيان تأريخ ولاياتهم، وسبب عزلهم.

(1) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ/ 1057م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ص 37.

(2) الكندي، محمد بن يوسف (ت 350 هـ/ 961م)، ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1959م، ص 147.

(3) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 35.

جداول بأسماء الولاة العباسيين

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو العباس وأبو جعفر المنصور	البصرة وكور دجلة[4] والبحرين ومهرجان قذف[5]	133هـ/ 750م- 137هـ/ 754م	4 سنوات	يبدو أن أبا جعفر المنصور عزله لتأخره في تسليمه أخيه عبدالله بن علي (المتطلع للخلافة) واختلفت بعض المصادر في تأريخ عزل سليمان فمثلاً، الطبري يذكر أن عزل سليمان كان سنة 139هـ/ 756م، ثم يكمل روايته بقوله: "وقد قيل إنه عزل عن ذلك في سنة أربعين ومئة"[6]	
محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو جعفر المنصور	البصرة	143هـ/ 760م – 144هـ/ 761م	اقل من عام	لم يذكر	(المرة الأولى)[7]
محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو جعفر المنصور	البصرة والكوفة في ولاية واحدة	146هـ/ 763م- 154هـ/ 771م	سنة على البصرة والكوفة، و8 سنوات على الكوفة	اختلف في سبب عزله	عزل عن البصرة وحدها سنة 147هـ/764م واقتصرت ولايته على الكوفة فقط[8] (المرة الثانية)

(4) كور دجلة: يقصد به أعمال البصرة. ياقوت الحموي، شهاب الدين، (ت 626 هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979م، ج 4، ص 489.

(5) مهرجان قذف: كورة واسعة فيها مدن وقرى على يمين المسافر بين حلوان العراق إلى همدان. المصدر السابق، ج 5، ص 233.

(6) ابن خياط، خليفة، (240 هـ/ 854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط 2، دار القلم، دار الرسالة، بيروت، 1977م، ج 2، ص ص 437 - 438 ؛ 461 - 462؛ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279 هـ/ 892م)، أنساب الأشراف (العباس بن عبد المطلب وولده)، ق 3، تحقيق عبد العزيز الدوري، دار فرانتس شتايز بفيسبادن، بيروت، 1978م، ق 3، ص ص 89 - 90؛ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، (ت 276 هـ/ 889م)، المعارف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م، ص 16؛ الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ج 7، ص 500.

(7) ابن خياط ، تاريخ خليفة، ج 2، ص 462 .

(8) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، (ت 276 هـ/ 889م)، عيون الأخبار، تحقيق محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ج 1، ص ص 103- 104؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 94 ؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7 ، ص 656 ؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 571 هـ/ 1175م)، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، وكمل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستانبول. وضع لكل جزء منها فهرساً للتراجم والموضوعات، محمد بن رزق الطرهوني. دار البشير، عمان، (د. ت)، ج 15، ص 391؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج 8، ص 96، 184 - 185، 350 .

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
محمد بن العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو جعفر المنصور	البصرة	147هـ/ 764م- 149هـ/ 766م	عامان	استعفى فأعفاه المنصور[9]	
عبد الصمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	أبو جعفر المنصور	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	(المرة الأولى)[10]
محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	المهدي	البصرة	160 هـ/ 776م- 165هـ/ 781م	5 سنوات	لم يذكر	(المرة الثالثة)[11]
صالح بن داوود ابن علي بن عبد الله بن العباس	المهدي	البصرة	165هـ/ 781م-	لم تذكر	لم يذكر	استخلف عليها مولاه أبا مقاتل[12]
محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	والمهدي والهادي وهارون الرشيد.	البصرة وكور دجلة، وفارس والأهواز، واليمامة، وعُمان والبحرين	- 173هـ/ 789م	لم تذكر	وفاته	(المرة الرابعة)[13]
سليمان بن أبي جعفر المنصور	هارون الرشيد	البصرة	173هـ/ 789م - 174هـ/ 790م	نحو سنة	لم يذكر	(المرة الأولى)[14]
عيسى بن جعفر ابن المنصور	هارون الرشيد	البصرة	174هـ/ 790م-	لم تذكر	لم يذكر	تولاها 3 مرات في عهد الرشيد[15]

(9) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 462 ؛ البلاذري، انساب، ق 3، ص 180 .

(10) ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت 204 هـ/ 819م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط 1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1986م، (د.م)، ص 372؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 163؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، م 42، ص 281.

(11) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 472؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 1، ص 391.

(12) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 472.

(13) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 95؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت 643 هـ/ 1071م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ج 5،ص 291؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 15، ص 391.

(14) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 7، ص 621.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
عبد الصمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	هارون الرشيد	البصرة	178هـ/795م-	لم تذكر	لم يذكر	(المرة الثانية) أناب عنه مالك بن علي الخزاعي[16]
جعفر بن أبي جعفر المنصور الملقب (بجعفر الأصغر)	هارون الرشيد	البصرة	- 179هـ/795م	لم تذكر	لم يذكر[17]	كان للخليفة المنصور ولدان يحملان نفس الاسم، وتم التميز بينهما بجعفر الأصغر، وجعفر الأكبر. وهذا الأخير توفي سنة 150هـ/767م[18].
إسحاق بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[19]	
جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	ولي بدلاً منه ابنه سلمان بن جعفر[20]
جعفر بن جعفر ابن المنصور	هارون الرشيد	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[21]	
سليمان بن أبي جعفر المنصور	هارون الرشيد	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	(المرة الثانية)[22]
إسحاق بن عيسى ابن علي بن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	استمر والياً عليها حتى وفاة هارون الرشيد[23]

(15) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 275؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص ص 346- 347.
(16) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، م 42، ص 280.
(17) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص497؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص 346.
(18) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 32.
(19) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 94؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(20) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص497؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(21) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 275.
(22) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 347؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 7، ص 621.
(23) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 163؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8 ، ص 347.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
منصور بن المهدي	الأمين	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	يرد ولايته في أحداث عام 195هـ/810م و196هـ /811م[24]
سليمان بن أبي جعفر المنصور	الأمين	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	(المرة الثالثة)[25]
إبراهيم بن المهدي	المأمون	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[26]	
إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس	المأمون	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	رفض لبس الخضرة بدل السواد[27]	
صالح بن هارون الرشيد	المأمون	البصرة	204هـ/ 819م-	لم تذكر	لم يذكر[28]	
محمد بن أيوب ابن جعفر المنصور	المأمون والمعتصم	البصرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[29]	
داوود بن علي بن عبد الله بن العباس	أبو العباس	الكوفة	132هـ/ 749م -	عدة أشهر	ولاه على مكة والمدينة[30]	
يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس	أبو العباس	الكوفة	132هـ/ 749م	لم تذكر	لم يذكر	تولاها بعد عزل داوود ابن علي عنها[31]

---

(24) ابن قتيبة، المعارف، ص 166؛ البلاذري، أنساب، ق3، ص 278؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 15؛ ابن الأثير، عز الدين، (ت 630 هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ج 5، ص 148، 153.

(25) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 7، ص 621.

(26) الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت 331 هـ/ 942م)، الوزراء، والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938م، ص 312.

(27) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (ت 284 هـ/ 898م)، تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1964م، ج 3، ص ص 183- 184.

(28) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 576؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 131.

(29) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 653.

(30) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 438؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 162؛ ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، (ت 314 هـ/926م)، كتاب الفتوح، تحقيق سهيل زكار، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1992م، ج 3، ص 347؛ الجهشياري، الوزراء، ص 95؛ الأزدي، يزيد بن محمد، (ت 334 هـ/ 945م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967م، ص 140.

(31) البلاذري، أنساب، ق 3، ص143.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	أبو العباس وأبو جعفر	الكوفة	132هـ/ 749م- 146هـ/ 763م	14 سنة	رفضه التنازل عن ولاية العهد للمهدي	تولاها بعد عزل يحيى ابن جعفر عنها[32]
عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	أبو جعفر	الكوفة والأهواز[33]	147هـ/ 764م-	لم تذكر	لم يذكر[34]	
عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	المهدي	الكوفة	167هـ/ 783م	لم تذكر	وفاته سنة 167هـ/783م	ولى المهدي مكانه ابنه موسى بن عيسى[35]
موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	المهدي والهادي	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	(المرة الأولى) استمر عليها حتى خلافة الهادي[36]
موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	يذكر الطبري أنه تولاها في عهد الرشيد (أربع سنوات)[37]
العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى	هارون الرشيد	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	(الولاية الأولى) تولى بعد أبيه موسى بن عيسى[38]

(32) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 438؛ البلاذري، انساب، ق 3، ص 143؛ اليعقوبي، تاريخ، ج 3، ص 122؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 458؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 14، ص 110.

(33) الأهواز: وتضم عدة كور هي أرزن، وميافارقين، وآمد، وسميساط، وقردى، وبازبدى، وبلد، ونصيبين، ودارا، ورأس العين، وقرقيسيا، والرقة، وسروج، وحران، ورها، ورأس كيفا، وشمشاط. ابن رسته، أحمد بن عمر، (ت 290 هـ/ 902م)، الأعلاق النفيسة، بريل، ليدن، 1967م، ص 106.

(34) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 254.

(35) اليعقوبي، تاريخ، ج 3، ص 137.

(36) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 472؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 280.

(37) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 280؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.

(38) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2،ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الكوفة	لم يذكر	شهران	لم يذكر	(الولاية الثانية)[39]
يعقوب بن أبي جعفر المنصور	هارون الرشيد	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	لم يصلها بل استخلف عليها الحجواني يحيى ابن بشر بالنيابة عنه[40]
جعفر بن جعفر ابن المنصور	هارون الرشيد	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	أناب عنه منصور بن عطاء الخراساني[41]
العباس بن موسى الهادي	الأمين	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	يرد ولايته في أحداث سنة 195هـ/810م[42]
داوود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	الأمين	الكوفة	195هـ/810م	لم تذكر	لم يذكر[43]	
سليمان بن أبي جعفر المنصور	المأمون	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	يرد ذكره في أحداث سنة 199هـ/814م[44]
محمد بن هارون الرشيد	المأمون	الكوفة	204هـ/819م	لم تذكر	لم يذكر[45]	

(39) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2،ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ الجهشياري، الوزراء، ص 131.
(40) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(41) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(42) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 14.
(43) عبد القادر بدران، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ج 5، ص 211.
(44) ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 174.
(45) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت 774 هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، ط 2، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م، ج 10، ص 204؛ الصفدي، صلاح الدين، (ت 764 هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، 1991م، ج 5، ص 141؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت 808 هـ/ 1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، والعجم، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1957م، ج 3 ، ص 539.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
محمد بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	المعتصم	الكوفة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	ذكره الطبري في أحداث 226 هـ/840م[46]
يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس	أبو العباس	الموصل	132هـ/749م-133هـ/750م	سنة واحدة	لكثرة ما قتل من أهلها	يبدو أنه تولاها بعد عزله عن فارس[47]
إسماعيل بن علي بن عبد الله ابن العباس	أبو العباس	الموصل	133هـ/750م	لم تذكر	لم يذكر[48]	
إسماعيل بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو جعفر المنصور	الموصل	137هـ/754م	لم تذكر	لم يذكر[49]	
جعفر بن أبي جعفر المنصور	أبو جعفر المنصور	الموصل	142هـ/759م -	لم تذكر	لم يذكر[50]	لم توضح المصادر أياً من الجعفرين (الأصغر أم الأكبر) المقصود بذلك.
عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الموصل	170هـ/786م-	لم تذكر	لم يذكر[51]	
إبراهيم بن العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس	الأمين	الموصل	193هـ/808م	لم تذكر	لم يذكر[52]	

(46) الطبري، تاريخ الرسل، ج 9، ص 114.
(47) المصدر السابق، ج 7، ص 458؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص 145؛ ابن كثير، البداية، ج 10، ص 55، 56.
(48) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 460؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت 732 هـ/ 1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.ت)، ج 1، ص 213.
(49) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 249؛ ابن كثير، البداية، ج 10، ص 73.
(50) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 275؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 3، ص 122؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص 178.
(51) الأزدي، تاريخ الموصل، ص ص 262- 263.
(52) ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 142.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
الواثق بن المعتصم	المعتصم	بغداد	220هـ/ 835م-	لم تذكر	لم يذكر[53]	
أبو جعفر المنصور	أبو العباس	الجزيرة وضم إليه أرمينية وأذربيجان	132هـ/ 749م- 136هـ/ 753م	4 سنوات	خلافة المنصور	في السنة الأولى من خلافة أبي العباس كان أبو جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، لكن منذ سنة 133هـ/ 750م- 136هـ/ 753م اقتصرت ولاية المنصور على الجزيرة فقط، إذ أصبح لأرمينية والٍ، ولأذربيجان والٍ آخر[54].
جعفر بن أبي جعفر المنصور	أبو جعفر المنصور	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	لم توضح المصادر أياً من الجعفرين (الأصغر أم الأكبر) المقصود بذلك[55].
العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	أبو جعفر المنصور	الجزيرة والثغور	142هـ/ 759م- 155هـ/ 771م	13سنة	بسبب شكاية يزيد ابن أسيد ضده	غرمه أموالاً كثيرة[56]
الفضل بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	المهدي	الجزيرة	159هـ 775م/ - 161هـ/ 777م	سنتان	لم يذكر	تولاها مرتين[57]

(53) القلقشندي، أحمد بن عبدالله، (821 هـ/ 1417م)، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (د. ن)، الكويت، 1964م، ج 1، ص 220.

(54) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 439؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 458، 460، 467؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص 140.

(55) البلاذري، أنساب، ق 3 ، ص 275.

(56) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7 ، ص 541؛ الصفدي، صلاح الدين، (ت 764 هـ/ 1362م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1955م، ص 47؛ ابن كثير ، البداية، ج 10، ص 113؛ ابن خلدون، العبر، ج 3، ص 428.

(57) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 473؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، م 42، ص 280؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5 ، ص 53.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
عبد الصمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	المهدي	الجزيرة	161هـ/ 777م- 163هـ/ 779م	لم تذكر	لعدم استقباله للمهدي عندما مر بالجزيرة(58)	
عبد الله بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	المهدي	الجزيرة	163هـ/ 779م -	لم تذكر	لم يذكر(59)	
علي بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس	المهدي	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	تولاها مرتين(60)
عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	المهدي	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	تولاها مرتين في عهد المهدي(61)
إبراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	الهادي	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر(62)	
عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الشام والجزيرة	179هـ/ 795م	عدة أشهر		(المرة الأولى)(63)
عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر	تولاها مرتين في عهد هارون الرشيد(64)

(58) ابن عساكر، تاريخ دمشق، م 42، ص 280؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 264؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 61.

(59) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 473؛ مجهول، (ت ق 4 هـ/ ق 10م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج 3، نشر م. ج. دي جويه (M. J. Degoege) مطابع بريل، ليدن، 1869م، ج 3، ص 278.

(60) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 473.

(61) المصدر السابق، ج 2، ص 473.

(62) أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي، (ت 874 هـ/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م، ج 2، ص 106.

(63) اليعقوبي، تاريخ، ج 3، ص ص 147- 148؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 2، ص 778.

(64) أبو المحاسن، النجوم، ج 2، ص 119.

الوالي	في عهد الخليفة	اسم الولاية	تاريخ ولايته	مدة الولاية	سبب العزل	ملاحظات
العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	هارون الرشيد	الجزيرة	- 186هـ/ 801م	لم تذكر	وفاته سنة 186هـ/801م[65]	
القاسم بن هارون الرشيد	هارون والأمين	الشام والجزيرة	187هـ/ 802م- 194هـ/ 809م	7 سنوات	لم يذكر[66]	
سليمان بن أبي جعفر المنصور	هارون الرشيد	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[67]	
عبيد الله بن المهدي	هارون الرشيد	الجزيرة	لم يذكر	لم تذكر	لم يذكر[68]	
عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس	الأمين	الشام والجزيرة	196هـ/ 811م	لم تذكر	توفي قبل أن يتولاها سنة 196هـ/811م	(المرة الثانية)[69]
العباس بن المأمون	المأمون	الجزيرة والثغور[70] والعواصم	213هـ/ 828م-	لم تذكر	لم يذكر	(في ولاية واحدة) وخصص له خمس مئة ألف دينار[71]

(65) ابن عساكر، تاريخ دمشق، [عبادة بن أوفى عبد الله بن ثوب]، ص 229؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1، ص 95.

(66) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 3؛ ابن كثير، ج 10، البداية، ص 193؛ ابن العديم، كمال الدين، (ت 660 هـ/ 1261م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج 1، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1951م، ج 1، ص 64.

(67) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 500.

(68) ابن قتيبة، المعارف، ص 166؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 278.

(69) النويري، شهاب الدين أحمد، (ت 733 هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23، تحقيق محمد جابر عبد العال، المكتبة العربية، القاهرة، 1984م، ج 23، ص 187؛ الكتبي، محمد بن شاكر، (ت 764 هـ/ 1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 73/ 1974م، ج 2، ص 398.

(70) الثغور: جمع ثغر، وهي المواقع القريبة من بلاد الروم، وتضم طرطوس، وأذنة، والمصيصة، وما يضاف إليها. وتعرف الثغور التي تلي الشام بالثغور الشامية. أما الثغور التي تلي الجزيرة فتسمى بالثغور الجزرية. ابن حوقل، أبو القاسم محمد، (ت 367 هـ/977م)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، 154؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 79، 80.

(71) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 620؛ الصفدي، الوافي، ج 16، ص 655؛ الذهبي، محمد بن أحمد، (748 هـ/ 134م)، سير أعلام النبلاء، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ج 10، ص 298.

النتائج:

يتبين من الجداول السابقة أن بني العباس كان لهم دور واضح في إدارة العراق، حيث اعتمدت عليهم الخلافة العباسية بشكل كبير في أداء هذه المهمة، فهم أهل الدولة، وعمادها، وسادتها، ويظهر ذلك جلياً ممن تولى إمارة العراق، إذ بلغ عددهم حوالي اثنين وأربعين والياً عباسياً، وفيما يلي أسماؤهم مرتبة أبجدياً:

1	إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
2	إبراهيم بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
3	إبراهيم بن المهدي
4	أبو جعفر المنصور
5	إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
6	إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس
7	إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
8	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس
9	الأمين
10	جعفر بن أبي جعفر المنصور
11	جعفر بن جعفر بن المنصور
12	جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
13	داوود بن علي بن عبد الله بن العباس
14	داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
15	سليمان بن أبي جعفر المنصور
16	سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
17	صالح بن داوود بن علي بن عبد الله بن العباس
18	صالح بن هارون الرشيد
19	العباس بن المأمون
20	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
21	العباس بن موسى الهادي
22	العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
23	عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
24	عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس
25	عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
26	عبيد الله بن المهدي
27	علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

28	عيسى بن جعفر بن المنصور
29	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
30	الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
31	القاسم بن هارون الرشيد
32	محمد بن أيوب بن جعفر المنصور
33	محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
34	محمد بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
35	محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
36	محمد بن هارون الرشيد
37	منصور بن المهدي
38	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
39	الواثق بن المعتصم
40	يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس
41	يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
42	يعقوب بن أبي جعفر المنصور

ويلاحظ من الجداول السابقة أن التنظيم الإداري للعراق لم يكن ثابتاً خلال العصر العباسي الأول (132هـ/750م - 232هـ/846م)، إذ قسم العراق إلى عدد من الولايات وهي: البصرة، والكوفة والسواد، والموصل، والجزيرة، وإقليم دجلة، بالإضافة إلى بغداد[72] ففي عهد أبي العباس (132هـ/750م - 136هـ/754م) وأبي جعفر المنصور(136هـ/754م - 158هـ/774م) ضمت البصرة مع إقليم دجلة والبحرين ومهرجان قذف[73].

وفي عهد أبي جعفر المنصور أيضاً جمعت الأهواز مع الكوفة في ولاية واحدة[74] كما جمعت فارس مع البصرة في ولاية أخرى[75]. وفي عام 143هـ/760م تم فصل البصرة في ولاية لوحدها[76]. لكن في عام 146هـ/763م تم جمع البصرة مع الكوفة في ولاية جديدة[77].

أما في عهد المهدي (158هـ/775م - 169هـ/785م) والهادي (169هـ/785م - 170هـ/ 786م) والرشيد (170هـ/786م - 193هـ/808م)، فجرى

(72) انظر جداول الإدارة.

(73) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص ص 437 - 438؛ 461 - 462 . البلاذري، أنساب، ق 3، ص ص 89 - 90؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 16؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 500.

(74) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 254.

(75) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص ص 461- 462؛ ابن = قتيبة، المعارف، ص 163؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 101.

(76) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 462.

(77) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص ص 103 - 104؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 94؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 656 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 15، ص 391؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 96، 184- 185، 350 .

تعديل إداري آخر على البصرة، إذ جمعت مع إقليم دجلة، وفارس، والأهواز، وعمان، والبحرين[78]. كما حدث في خلافة المهدي (158هـ/775م - 169هـ/ 785م) تعديل آخر على التقسيمات الإدارية، فقد كانت الجزيرة، والثغور، وقنسرين في ولاية واحدة[79].

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة (170هـ/786م - 193هـ/808م) فصل الجزيرة، وقنسرين عن الثغور، وجعل هذه الأخيرة ولاية واحدة، وأطلق عليها اسم العواصم[80]. ولما استعان الرشيد بأبنائه في إدارة الدولة جمع العراق مع الشام تحت إدارة ابنه الأمين وذلك في عام 182هـ/798م[81].

وهكذا يلاحظ أن التقسيمات الإدارية في العراق لم تكن ثابتة. ويبدو أن الخلفاء هدفوا من تقسيماتهم في كثير من الأحيان إلى تقليل نفوذ بعض الولاة العباسيين، وقطع الطريق على أي والٍ قد يفكر في الاستقلال عن الدولة، ومنافسة الخليفة.

وفي أحيان أخرى كانت منزلة بعض الولاة عند الخلفاء العباسيين هي التي تتحكم في حجم ولايته على العراق، فقد تكون صغيرة، وقد تجمع له عدة ولايات في وقت واحد، فمثلاً، جمعت لسليمان بن علي (عم الخليفتين أبي العباس وأبي جعفر المنصور) البصرة مع إقليم دجلة، والبحرين، ومهرجان قذف[82].

وكانت المصاهرة عاملاً مهماً آخر يزيد من مكانة الوالي عند الخليفة إلى جانب صلة القربى والكفاءة، إذ تقوي نفوذه بجمع عدد من الولايات تحت لوائه، أو يصبح والياً على أكثرها أهمية. فزواج المهدي من أم عبيد الله بنت صالح بن علي سنة 159هـ/775م[83] رفعت مكانة أبناء صالح بن علي عند المهدي، وعند من جاء بعده من الخلفاء، فقد تناوب على ولاية الجزيرة في عهد المهدي كل من الفضل، وعبد الله، وعبد الملك أبناء صالح بن علي[84].

وكان لزواج محمد بن سليمان بن علي بالعباسة أثر في رفع منزلته الإدارية، إذ تولى البصرة وكور دجلة، وفارس، والأهواز، واليمامة، وعُمان، والبحرين، واستمر والياً عليها جميعها إلى سنة 173هـ/789م[85] أي إلى السنة الثالثة من خلافة الرشيد (170هـ/ 786م- 193هـ/808م).

وأسهم زواج إسحاق بن عيسى بن علي من العالية بنت المهدي[86] في توليه البصرة. وأثر زواج الرشيد

(78) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص 95؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 5، ص 291؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 15، ص 391.

(79) البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر (ت 279 هـ/ 892م)، فتوح البلدان، تحقيق، عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص 180.

(80) البلاذري، فتوح، ص 180، ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 164.

(81) ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 107؛ ابن كثير، البداية، ج 10، ص 187.

(82) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص ص 437 - 438؛ 461 - 462؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص ص 89 - 90 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 16؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 500.

(83) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 121؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 229.

(84) انظر جداول الإدارة.

(85) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.

(86) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 277؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 102.

العباسة بنت سليمان بن أبي جعفر المنصور[87] إيجاباً في رفع شأن هذا الأخير عند الرشيد، فقد ولاه عدداً من الولايات، مثل البصرة والجزيرة وغيرها[88].

وأخيراً، فإن زواج الأمين من ابنة عيسى بن جعفر بن المنصور[89] يشير إلى أنه كان عاملاً مهماً في تقلد عيسى بن جعفر عدداً من الولايات، مثل: البصرة وغيرها[90].

وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أن بعض أفراد البيت العباسي كانوا يستشاروا، ويؤخذ برأيهم في أغلب الأحيان في تعيين الولاة، فمثلاً أخذ المنصور مشورة عمه عيسى في تعيين محمد بن سليمان بن علي على الكوفة[91].

كما يظهر دور عيسى بن علي في إقناع المنصور بعدم عزل محمد بن سليمان بن علي عن الكوفة، فقد ذكر البلاذري أن محمد بن سليمان قتل رجلاً زنديقاً يعرف بابن أبي العوجاء، فلما علم أبو جعفر بذلك قال: "أيقتل رجلاً من العرب بغير علمي"، ثم بعث إلى عيسى بن علي، فقال له: "أيقتل محمد بن سليمان رجلاً بشهادة قوم رعاع لا يدري من هم؟ لقد هممت أن أقيده به، فقال له عيسى: أن محمداً قتله على زندقة هو ينسب إليها، فإن كان قتله صواباً فهو لك، وإن كان خطأ فهو على محمد، والله، لئن عزلت محمداً على ما صنع، ليذهبن بالثناء والذكر، ولترجعن القالة من العامة عليك". عند ذلك أمر المنصور بتمزيق الكتب المرسلة بعزل محمد[92].

ويلاحظ أيضاً أن معظم أبناء العمومة (أعمام الخليفتين أبي العباس، وأبي جعفر المنصور) شاركوا في إدارة الولايات وغيرها، باستثناء أبناء عبد الصمد ابن علي، فقد ذكر ابن حزم أن عبد الصمد بن علي كان له عشرة ذكور غير أنه "لم يشهد منهم أحداً"[93].

ويظهر من الجداول السابقة أن النصيب الأكبر في إدارة العراق حظي به سليمان بن علي وأبناؤه وهم: (إسحاق، وجعفر، وعلي، ومحمد)[94]، بالإضافة إلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي[95]. ولعل السبب في ذلك أن الخلافة العباسية ربما فضلت تكليف بعض الولاة إدارة البلدان القريبة من منازلهم وإقطاعاتهم، فسليمان بن علي وأولاده اتخذوا البصرة مقراً لهم[96]، إذ كان لسليمان بن علي قصر[97] ودار بالبصرة، ويذكر البلاذري أن دار سليمان بن علي كانت بالأصل منزلاً للوالي الأموي خالد بن عبد الله القسري أيام ولايته على البصرة[98]. كما كان

(87) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 360؛ الصفدي، الوافي، ج 16، ص 670.
(88) انظر جداول الإدارة.
(89) الصفدي، الوافي، ج 16، ص 671.
(90) انظر جداول الإدارة .
(91) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 95.
(92) المصدر نفسه، ق 3، ص ص 95 - 96.
(93) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت 456 هـ/ 1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، ص 37.
(94) انظر جداول الإدارة.
(95) انظر جداول الإدارة.
(96) ابن حزم، جمهرة، ص 22 ؛ الثعالبي، منصور عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ/ 1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص 162؛ الخطيب البغدادي، بغداد، ج 13، ص 20؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 17، ص 266؛ الذهبي، أعلام، ج 8، ص 24.
(97) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 90.
(98) البلاذري، فتوح، ص 492.

لمحمد بن سليمان بن علي في البصرة قصر حسن البناء[99].

أما قطائع سليمان بن علي وولده، فكانت في البصرة، وما بين حلب والموصل، وهذه القطائع مصادرات عباسية لأملاك أموية، وهي: عباسان (في البصرة)، وبالس (ما بين حلب والموصل) وقراها وهي "بويلس، وصفين، وعابدين، وقاصرين"، ويذكر البلاذري أن جميع هذه القطائع انتقلت من سليمان بن علي لابنه محمد بن سليمان[100] لذا لا نستغرب أن يكون أغلب ولاة العراق من هذه الأسرة.

كما كان لأبناء صالح بن علي نصيب آخر في إدارة العراق وهم: (إبراهيم،والفضل، وعبدالله، وعبد الملك)[101]. ويصف الذهبي أخوة إبراهيم بن صالح بن علي بقوله: "... وله عدة أمراء سادة قادة، قل أن يتفق أخوة مثلهم في الجلالة والسؤدد"[102].

ونلاحظ أحياناً أن بعض الولاة العباسيين كانوا يختارون أشخاصاً ينوبون عنهم في إدارة ولاياتهم، فأبو جعفر المنصور حينما سافر حاجاً سنة 136هـ/754م استخلف على الجزيرة مقاتل بن حكيم العتكي[103]، وجعل صالح بن داوود بن علي مولاه مقاتلاً على البصرة سنة 165هـ/781م[104]. كما وضع عبدالصمد بن علي مالك بن علي الخزاعي والياً على البصرة بدلاً منه[105] واستخلف يعقوب بن أبي جعفر المنصور على الكوفة الحجواني يحيى بن بشر بالنيابة عنه[106]. وأناب منصور بن عطاء الخراساني عن جعفر بن جعفر بن المنصور في ولايته على الكوفة[107].

ويتبين أن بعض الولاة تعاقبوا على إدارة الولايات بعد آبائهم، فمثلاً ولى هارون الرشيد سلمان بن جعفر ابن سليمان بن علي على البصرة بدلاً من والده[108] كما تولى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ولاية الكوفة بعد أبيه موسى بن عيسى[109] وبعد وفاة عيسى بن موسى بن محمد سنة 167هـ/783م ولى الخليفة المهدي مكانه ابنه موسى بن عيسى[110].

وكما يظهر أن المعلومات قليلة عن تأريخ تعيين بعض الولاة وأسباب عزلهم، ومع ذلك تشير بعض الروايات التاريخية أن عزل معظم الولاة كان هدفه إفساح المجال أمام باقي أفراد البيت العباسي وغيرهم للمشاركة في إدارة الولايات، وفي الوقت نفسه حرص معظم العباسيين على عدم الاستغناء عن خدمات بعض الولاة العباسيين، وبخاصة العمومة، وذلك لجهودهم الكبيرة التي بذلوها في قيام الدولة، ولمكانتهم الرفيعة في المجتمع العباسي بعامة، وعند خلفاء بني العباس بخاصة. وتعود أسباب عزل بعض الولاة إلى

(99) المسعودي، علي بن الحسين (346 هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، م 2، ص 322.
(100) البلاذري، فتوح، ص ص 205 - 206.
(101) انظر جداول الإدارة.
(102) الذهبي، أعلام، ج 8، ص 275.
(103) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 439؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص 140.
(104) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 472.
(105) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346؛ ابن عساكر، = دمشق، م 42، ص 280.
(106) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(107) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(108) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 497؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(109) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 498؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 346.
(110) اليعقوبي، تاريخ، ج 3، ص 137.

ظلمهم، وتقصيرهم في القيام بأعمال الولاية، فقد عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل سنة 133هـ/750م لكثرة ما قتل من أهلها[111].

والجدير بالملاحظة أن أبا جعفر حرص على متابعة شؤون الولايات بنفسه، ومعاقبة المقصر من ولاته، فقد عزل أبو جعفر أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة سنة 155هـ/771م، ثم سجنه بعد أن غرّمه مالاً، وسبب ذلك أن يزيد بن أسيد - والي الجزيرة من قبل العباس بن محمد - شكا للمنصور إساءة العباس له فقال: "يا أمير المؤمنين: إن أخاك أساء عزلي، وشتم عرضي، فقال له المنصور: أجمع بين إحساني إليك وإساءة أخي يعتدلا، فقال يزيد بن أسيد: يا أمير المؤمنين: إذا كان إحسانكم جزاء بإساءتكم كانت طاعتنا تفضلاً منا عليكم"[112].

وعندما أوشك المنصور على مصالحة أخيه العباس اشتط غضباً على عمه إسماعيل بن علي، لأنه تزوج من أم سلمة زوجة الخليفة أبي العباس[113]، لكن أبا جعفر رضي عن عمه فيما بعد أي بعد أن توسط عنده أهله، وعمومته، ونساؤهم. فقد ذكر البلاذري أن إسماعيل تزوج من أم سلمة[114] بعد وفاة زوجها، فلما علم أبو جعفر بذلك، غضب على عمّه إسماعيل وقال له: " أتنكح امرأة أمير المؤمنين ! فطلقها، وقال بعضهم خطبها، فلما أنكر المنصور ذلك أمسك"[115].

ويبدو أن عيسى بن موسى استغل هذه المناسبة في مصالحة الخليفة مع أخيه العباس، إذ خاطب المنصور قائلا: " يا أمير المؤمنين؛ إن آل علي بن عبدالله - وإن كانت نعمك عليهم سابغة - فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا، وأنت غضبان على العباس بن محمد، منذ كذا وكذا، فما رأيت أحداً منهم كلّمك فيه، قال: فدعا العباس فرضي عنه"[116].

والجدير بالذكر أن أبا جعفر استعان بالبريد على تقصي أخبار ولاته، فوافاه بأحوالهم يوماً بيوم[117]، ويعلق الدوري على ذلك بقوله: "ولذلك لا يستغرب إذا سمعنا أن المهدي نفسه كان خاضعاً لرقابتهم حينما عُين والياً على غربي إيران"[118].

ويظهر أن صاحب الشرطة كان هو الآخر أحد عيون الخليفة على الوالي، ففي سنة 155هـ/771م عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي عن الكوفة بسبب اتهامه بأمور قبيحة، حيث وصلت إليه تلك الأخبار عن طريق المساور بن سوار الجرمي صاحب الشرطة[119].

وتعرض كثيرون من ولاة بني العباس للعزل في عهد المهدي، وغالباً ما كان بعضهم يعزل لسبب بسيط[120]، ولم يستثن من ذلك أفراد البيت العباسي، وعلى رأسهم شيخ آل عباس عبد الصمد بن

(111) الأزدي، تاريخ الموصل، ص 145.
(112) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 46، 47؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 38.
(113) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 183.
(114) أم سلمة: هي بنت يعقوب كانت عند مسلمة بن هشام المعروف بأبي شاكر، فلما طلقها تزوجها أبو العباس. البلاذري، أنساب، ق 3، ص 183.
(115) المصدر نفسه، ق 3، ص 183 .
(116) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 47؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 38.
(117) الجهشياري، الوزراء، ص ص 139 - 140.
(118) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1945م، ص 80.
(119) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص ص 48 - 49.
(120) الذهبي، أعلام، ج 7، ص 402.

علي[121]، فقد ذكر ابن الجوزي أن المهدي عزله عن الجزيرة سنة 163هـ/779م، "وكان السبب أن المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل... فلما بلغ الجزيرة، ولم يتلقه عبد الصمد، ولا هيأ له، ولا أصلح القناطر فاضطغن ذلك عليه، فلما لقيه تجهمه، وأظهر له جفاء فبعث إليه عبد الصمد بألطاف لم يرضها، فردها وازداد عليه سخطاً، وأغلظ له، فرد عليه عبد الصمد، فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة، ولم يزل في حبسه إلى أن رضي عنه[122].

كما تعرض عبد الصمد بن علي للسجن مرة أخرى لعدم حضوره مجلس الحكم في عهد الرشيد، فقد ذكر ابن عساكر أن عمر بن حبيب كان على قضاء الرصافة لهارون الرشيد "فاستعدى إليه رجل على عبد الصمد بن علي، فأعداه عليه، فأبى عبد الصمد أن يحضر مجلس الحكم، فختم عمر بن حبيب قمطرة، وقعد في بيته، فرفع ذلك إلى هارون، فأرسل إليه، فقال: ما منعك أن تجلس للقضاء؟ فقال: أعدي على رجل فلم يحضر مجلسي، قال: ومن هو؟ قال: عبد الصمد بن علي، فقال هارون والله، لا يأتي مجلسك إلا حافياً، وتوجه الحكم على عبد الصمد، فحكم عليه، وسجل به"[123].

وإذا لم يخلص الوالي للخلافة، وتطلع للخروج عن الطاعة كان يعاقب بالعزل والسجن، أو بمصادرة ممتلكاته، فبعد وفاة محمد بن سليمان (ت 173هـ/789م)، صادر الرشيد ممتلكاته، إذ زعم جعفر بن سليمان أن أخاه محمداً يتطلع للخلافة[124]، ثم أقطعها الرشيد لابنه المأمون، فصارت لولده من بعده[125] كما عزل الرشيد عبد الملك بن صالح عن الجزيرة والشام سنة 179هـ/795م[126]، ثم سجنه سنة 187هـ/802م[127]، واستمر في سجنه إلى خلافة الأمين [193هـ/808م - 198هـ/813م]، ثم أطلق سراحه[128].

ويبدو أن بني العباس وجدوا في إمارتهم على البلدان فرصة لكسب الشهرة، وتقوية لنفوذهم. كما أثرى بعضهم من ولاياتهم في العراق، فمثلاً حصل جعفر بن سليمان على "الشرف، والإمرة، والمال الجم، والأولاد الزهر، والعبيد" من ولاياته في عهد المنصور والمهدي والرشيد[129]. كما خصص الخليفة المأمون لابنه العباس خمس مئة ألف دينار أثناء ولايته على الجزيرة، والثغور، والعواصم[130]. فهذه الروايات تدل على الثراء الواسع الذي جناه بعض الولاة العباسيين مكافأة لهم لتحملهم المسؤولية في ولاياتهم.

منجزات ولاة بني العباس في العراق:

تعد وظيفة الأمير هي الوظيفة الرئيسة في الولاية، فالأمير يمثل أعلى سلطة تنفيذية، وهو يمثل الخليفة

(121) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (748 هـ/ 1347م)، العبر في خبر من غبر، ج 1، حققه أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج 1، ص 224.
(122) أبو الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 264.
(123) ابن منظور، محمد بن مكرم (711 هـ/ 1311م)، مختصر ابن عساكر، ج 15، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، 1988م، ج 15، ص 127.
(124) الخطيب البغدادي، بغداد، ج 5، ص 292.
(125) البلاذري، فتوح، ص 206.
(126) ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 116؛ ابن كثير، البداية، ج 10، ص 193.
(127) الجهشياري، الوزراء، ص 263، ابن النجار، محب الدين (ت 643 هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، (د.ت)، ج 1، ص 59.
(128) الذهبي، أعلام، ج 8، ص 239.
(129) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص 620؛ الصفدي، الوافي، ج 16، ص 655؛ الذهبي، أعلام، ج 10، ص 298.
(130) المصدر نفسه، ج 8، ص 239.

في ولايته، وهو مسؤول عن تطبيق أوامر الخليفة وتنفيذ القواعد التي تضعها، أو تقرها الخلافة، وعن الإشراف على الإدارة، وسير أمور الدواوين، وضمان استتباب الأمن، والنظام، ومنع ما من شأنه أن يهدد الأمن أو يعكر صفوه، أو يحدث الاضطرابات والقلق[131].

وقد يستلزم ذلك التدخل لفض الخلافات بين السكان، وحل مشاكلهم، وهو يتمتع بسلطات واسعة تجعله شبه حاكم مستقل إبان ولايته، ومع أنه مسؤول أمام الخليفة الذي له حق التولية، والعزل، والأمر والمنع، والمراقبة، إلا أن الخليفة لم يكن عملياً يتدخل في تحديد سلطة الأمير إبان إمارته[132].

ويظهر أن الأمير كان يتبع بصيرته وتفكيره في تطبيق العدالة، واتباع المبادئ العامة السياسية والأخلاقية التي وضعها الإسلام، وما ينسجم معه من مُثل وأساليب - ألفناها في وقتنا الحاضر من وجود قانون إداري ذي إحكام - دقيقة مفصلة تبين حقوق وواجبات الحاكم أو المحكوم، وتبين نطاق سلطات كل موظف، مثل القاضي، وصاحب الشرطة، وعامل الخراج، وعامل البريد،[133] غير أن الأمير كما يبدو كان بمقدوره النظر والحكم في أي قضية يرتئيها حتى وإن لم تدخل ضمن اختصاصه.

فمن الأعمال التي قام بها بعض الولاة العباسيين القضاء على الحركات والفتن المناوئة لدولتهم، ففي سنة 143هـ/ 760م جمعت الأموال من البصرة والكوفة لغزو بلاد الديلم، وكان على البصرة وقتذاك إسماعيل بن علي، أما الكوفة، فكان عليها عيسى بن موسى. ويروي الطبري أن أبا جعفر المنصور لما علم بما لحق بالمسلمين في بلاد الديلم من قتل "وجه إلى البصرة حبيب بن عبدالله بن رغبان، وعليها يومئذ إسماعيل بن علي، وأمره بإحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعداً، وأن يأخذ كل من كان ذلك له بالشخوص بنفسه لجهاد الديلم، ووجه آخر لمثل ذلك إلى الكوفة"[134].

كما واجهت الخلافة العباسية حركة مناهضة لها بقيادة محمد "ذي النفس الزكية"[135] وأخيه إبراهيم سنة 145هـ[136] /762م، غير أن عيسى بن موسى بن محمد بن علي تمكن من القضاء عليهما، ويعلق الجاحظ على دور عيسى بن موسى في القضاء على أخطر حركتين علويتين هددتا عرش الخلافة العباسية بأنه "أقام عامود الخلافة بعد اضطرابه"[137].

والجدير بالذكر أن محمداً وجعفراً ولدي سليمان ابن علي اشتركا إلى جانب عيسى بن موسى في أثناء قتاله لإبراهيم بن عبد الله العلوي سنة 145هـ/762م، وبفضلهما تحولت المعركة لصالح العباسيين، فقد

---

(131) الكندي، ولاة مصر، ص 147؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ص 35- 37.

(132) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص ص 437- 438؛ 461- 462؛ البلاذري، أنساب، ق 3، ص ص 89- 90؛ 94؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 16؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 346، 500؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص 140.

(133) الطبري، تاريخ الرسل، ج 8، ص ص 48 - 49؛ الجهشياري، الوزراء، ص ص 139- 140.

(134) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 515.

(135) البلاذري، أنساب، ف 3، ص ص 268 - 269؛ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 13؛
Encyde l'Isl (art' Isa B. Muse B. Muhammad) tII, P 526.

(136) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 641.

(137) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ/ 868م)، رسالة فضل هاشم على عبد شمس، قدم لها وشرحها علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1987م، (وقعت في كتاب رسائل الجاحظ السياسية)، ص 116.

جاؤوا من خلف جيش إبراهيم، وأوقعوا الهزيمة في صفوفه، وأثنى عيسى بن موسى على دورهما في ساحة القتال، وفي هزيمة إبراهيم بن عبد الله فقال: "لولا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا"[138].

ولإعادة الأمن والاستقرار إلى المدينة المنورة كلف عيسى بن موسى كثير بن حصين - أحد رجاله الأكفاء - للقيام بإدارة شؤونها ريثما يصل إليه الوالي الجديد عبدالله بن الربيع الحرثي قادماً من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور[139].

وخلال ولاية محمد بن سليمان على البصرة لاحق من فر إليه من العلويين عقب فشل حركة محمد "ذي النفس الزكية"[140] في المدينة سنة 145هـ/ 762م[141]. كما نفذ محمد بن سليمان أمر الخليفة أبي جعفر المنصور والمتضمن هدم منازل من خرج مع إبراهيم شقيق محمد "ذي النفس الزكية"، ففي سنة 146هـ/763م هدم دار عون بن مالك، ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم[142]. وهكذا يلاحظ أن بعض الولاة العباسيين كان لهم دور واضح في تثبيت الخلافة العباسية، إذ قادوا بعض الحملات العسكرية بأنفسهم للقضاء على الخارجين عن طوعهم.

ومن ناحية أخرى، حاول بعض الولاة من العمومة تقديم النصح والإرشاد للخلفاء، كضرورة التخلي عن أسلوب الشدة والقوة واستبداله باللين والعفو كوسيلة لتحقيق الهدف مع خصومهم، فهذا عبد الصمد بن علي يخاطب الخليفة أبي جعفر المنصور قائلاً: "لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو"، فرد عليه أبو جعفر "لأن بني مروان لم تبل رمحهم، وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقة اليوم خلفاء، فليس تتمهد هيبتنا في صدورهم إلا بنسيان العفو واستعمال العقوبة"[143].

وإلى جانب هذا الدور السياسي للولاة كان لبعضهم دور واضح في إحداث الإصلاحات الداخلية في ولاياتهم، فسليمان بن علي الوالي على البصرة (133هـ/750م - 137هـ/755م)[144] كان له منجزات كبيرة في ولايته، فقد أتم بناء دار الإمارة التي توقف بناؤها منذ ولاية عدي بن أرطأة على البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز (99هـ/717م - 101هـ/719م)، وذكر ياقوت أن سليمان بن علي لما قدم والياً على البصرة "أنشأ فوق البناء الذي كان لعدي بناء بالطين، ثم تحول إلى المربد، فلما ولي الرشيد هدمها وأدخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة"[145].

وذكر البلاذري أن أهل البصرة كانوا يعانون شح الماء، وعدم عذوبته إلى أن جاء سليمان بن علي "فاتخذ المغيثة[146]، وضرب مسناتها على البطيحة[147]

(138) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص ص 645 - 646، الذهبي، العبر، ج 1، ص 155.
(139) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 609.
(140) الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356 هـ/ 966م)، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص ص 301 - 303.
(141) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 607.
(142) ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 22.
(143) السيوطي، جلال الدين، (911 هـ/1510م)، تاريخ الخلفاء، =

= تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ن)، بيروت، 198م، ص 267.
(144) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص ص 437 - 438، 461 - 462، ابن قتيبة، المعارف، ص 163.
(145) ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 434.
(146) المغيثة: وهي المكان الذي يجمع فيه ماء المطر. المصدر نفسه، ج 5، ص 162.
(147) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. المصدر نفسه، ج 1، ص 450.

وسكر القندل[148] فعذب ماء أهل البصرة، وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم حتى استخرجها من بطن البطيحة "[149] واشترى سليمان بن علي دار ابن زياد من ماله الخاص فجعلها سجناً، ثم حفر الحوض الذي في الدهناء، وهي رحبة بني هاشم[150].

وبنى سليمان بن علي مساجد في البصرة، وكان يعتق في كل يوم عرفة - من موسم الحج - مئة نسمة ممن كان عنده في البصرة[151]، كما عوض على ما أخربه سيل وادي العقيق[152] من بيوت، فقد أعطى جريراً بن خازم مئة ألف درهم، فبنى بها ما هُدم من منازلهم، ونال سليمان بن علي بذلك رضى أهل البصرة، حتى قال عنه أحد الشعراء:

كم من يتيم ومسكين وأرملة

جبرته بعد فقر يا سليمان

ومسجد خرب لله تعمره

فيه كهول وأشياخ وشبان[153].

وأقام سليمان بن علي مناراً بين البصرة ومكة كي يسهل على المسافر اتباع الطريق الصحيح. وفي ذلك يقول الشاعر:

إن الأمير قد بنى المنارا

واضحة يهدي بها السفارا[154]

ولعل هذه الإصلاحات هي السبب في طول ولاية سليمان بن علي على البصرة، فقد وجد رضى أبي العباس وأبي جعفر المنصور[155]، فالمنصور جعل لسليمان "جميع ما يجتبى من عمله"[156].

كما وصف البلاذري كرم سليمان بن علي ومحبة الناس له بقوله: " .... وكان كريماً جواداً مر برجل، وقد حمل عشر ديات فهو يسأل فيها، فأمر له بها كلها، وسمع - وهو في سطح له - نسوة كن يغزلن في سطح لهن بقربه يقلن: ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا، فقام فجعل يدور في قصره، فجمع حلياً من ذهب، وفضة، وجوهر، وصير ذلك في منديل ثم أمر فأُلقي إليهن، فماتت إحداهن فرحاً، ويقال إنه أخبر بقول ففعل ذلك "[157].

لقد ظل تقدير الناس لسليمان بن علي واحترامهم له قائماً حتى بعد وفاته، فهذا حمّاد عجرد[158] يستجير بقبر سليمان بن علي، ويطلب العفو من ابنه محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة، لأنه قال الشعر في أخته زينب بنت سليمان بن علي، ومما قاله على ذلك القبر:

إن أكن مذنباً فأنت ابن

من كان لمن كان مذنباً غفاراً

يا بن بنت النبي إني لا أجعل

إلا إليك منك الفرارا

---

(148) القندل: موضع بالبصرة. المصدر نفسه، ج 4، ص 402.
(149) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 90.
(150) البلاذري، فتوح، ص 517.
(151) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 90.
(152) وادي العقيق: يعرف أيضاً بعقيق البصرة، وهو وادي مما يلي سفوان. ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص 140.
(153) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 90.
(154) المصدر نفسه، ق 3، ص 90.
(155) بدران، تهذيب، ج 6، ص 283.
(156) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 90.
(157) المصدر نفسه، ق 3، ص 90 .
(158) حماد عجرد: هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي، مولى بني سواءة بني عامر بن صعصعة، شاعر مجيد من طبقة بشار، توفي في البصرة سنة 161 هـ/777م. ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 626 هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1993م، ج 3، ص ص 1196- 1198.

غير أني جعلت قبر أبي أيوب

لي من حوادث الدهر جارا

لم أجد لي من الأنام مجيراً

فاستجرت التراب والأحجارا[159].

يتضح مما تقدم أن سليمان بن علي نال تقدير الناس له بعد وفاته، واستجارة حماد بقبر سليمان من ابنه محمد خير دليل على ذلك.

وحظي كرم جعفر بن سليمان بن علي رضى كثير من الناس، فقد ذكر الذهبي أنه " كان من نبلاء الملوك جوداً وبذلاً وشجاعة، وعلماً، وجلالة، وسؤدداً "[160]. كما أحدث في ولاياته "مآثر كثيرة، ووقف على المنقطعين"[161] ففي ولايته على البصرة في عهد الرشيد، حفرت الخرجاء، وهي في طريق البصرة على طريق القادم من الحج[162].

وممن أثنى على جعفر بن سليمان الأصمعي بقوله: "ما رأيت أكرم أخلاقاً، ولا أشرف أفعالاً منه"[163]. ومدح أحد الشعراء جعفر بن سليمان بقوله:

يا أيها السائل عن هاشم

هل لك في سيدها جعفر

هل لك في أشبههم غرة

إذا بدا بالقمر الأزهر[164].

كما أثنى كثير من الناس على إسحاق بن سليمان بن علي لمواقفه النبيلة والخيرة معهم، ومثال ذلك تقديمه خمسين ناقة لرجل أعرابي قصده في ذلك، حيث دفعها هذا الأخير مهراً لابنة عمه[165].

واختلفت نظرة الناس لبني العباس بحسب أفعال كل منهم، وإن جمعهم نسب واحد، فمحمد بن سليمان بن علي لم يحظ برضى أهل البصرة مع كونه عباسياً وابناً لسليمان الذي ذاع صيته، وأخاً لجعفر وإسحاق اللذين وصفا بالجود والكرم، فقد كان مجلسه يعج "بالملوك وأبناء الملوك"[166].

وقد أظهرت رواية ابن عساكر موقف أهل البصرة السلبي من محمد بن سليمان بقوله: " كان والي البصرة محمد بن سليمان، فكان كلما صعد المنبر أمر بالعدل والإحسان: فاجتمع قوم من نساك أهل البصرة فقالوا: ما ترون ما نحن فيه من هذا الظالم الجائر وما يأمر به ؟ فأجمعوا على أن ليس له إلا أبو سعيد الضبعي. فلما كان يوم الجمعة احترشوا أبا سعيد الضبعي، فكان يصلي ولا يتكلم حتى يحرك، فلما تكلم محمد بن سليمان حركوه فقالوا له: يا أبا سعيد، محمد بن سليمان يتكلم على المنبر يأمر بالعدل والإحسان ! فقام، فقال: يا محمد بن سليمان إن الله يقول في كتابه: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون[167]، كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"[168] يا محمد بن سليمان، إنه ليس بينك وبين أن تتمنى إن لم تخلق إلا أن يدخل ملك الموت من باب بيتك، قال: فخنقت محمد بن سليمان

---

(159) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 182.
(160) الذهبي، أعلام، ج 8، ص 239.
(161) المصدر نفسه، ج 8، ص 239.
(162) ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 356.
(163) الذهبي، أعلام، ج 8، ص 239.
(164) ن، م، ج 8، ص 239.
(165) ابن الجوزي، أخبار النساء، ص ص 247- 248.
(166) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ/ 868م)، المحاسن والأضداد، ط 1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1986م، ص 207.
(167) سورة الصف، آية رقم (2).
(168) سورة الصف، آية رقم (3).

العبرة، فلم يتكلم. فقام جعفر بن سليمان إلى جانب المنبر فتكلم عنه فأحبه النساك حين خنقته العبرة وقالوا: مؤمن مذنب"[169].

ومن جهة أخرى تذكر بعض المصادر التاريخية مآثر حميدة لمحمد بن سليمان في ولايته على البصرة، لكن كما يبدو أن منجزاته كانت قليلة إذا ما قورنت مع والده سليمان. فمثلاً عندما تولى محمد بن سليمان البصرة سنة 143هـ[170] /760م، أوقف ضيعة له على أحواض الماء التي كان يتزود منها أهل البصرة، وكان ناتجها ينفق على "دواليبها وأبلها ومصلحتها"[171].

ومن المهمات الأخرى التي كان يكلف بها بعض الولاة الإشراف على تنظيم الحج، فإذا تعذر على الخليفة العباسي مرافقة الحاج، كان ينوب عنه - في الغالب - أحد أفراد البيت العباسي ليتولى هذه المهمة، شرط "أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية"[172] وكان على أمير الحاج واجبان، أحدهما الإشراف على تسيير الحجيج، والآخر إرشاد الحاج بشعائر الحج، ويتقدمهم بأداء هذه المناسك في مكة وعرفات وغيرها من أماكن العبادة[173].

فمن الولاة الذين كلفوا بالإشراف على الحج عيسى بن موسى والذي جمع ما بين إمارة الحج والكوفة مرتين، الأولى كانت سنة 134هـ[174] / 752م، أما الثانية فكانت سنة 143هـ[175]/761م.

كما تولى سليمان بن علي إمارة الحج سنة 135هـ[176]/ 753م وكان في الوقت نفسه أميراً على البصرة. وكذلك ينطبق الحال على والي الموصل إسماعيل بن علي إذ تولى الإشراف على مناسك الحج سنة 137هـ[177] / 755م

لقد كان لهؤلاء الأمراء آثار حميدة في إشرافهم على الحج، وقد حفظت تلك الآثار في بعض المصادر التاريخية، فالبلاذري ذكر أن سليمان بن علي لما حج سنة 135هـ[178]/753م "أنفق في الموسم في صلات قريش، والأنصار، وسائر الناس في الصدقات خمسة آلاف ألف درهم، ويقال: ألف ألف درهم"[179].

وكان يرافق عيسى بن موسى بن محمد في الحج عدد كبير من الناس، وذلك "لمعروفه وصدقاته وصلاته"، وأثنى عليه أحد الشعراء فقال:

عصابة إن حج عيسى حجوا

وإن أقام بالعراق دجوا

قد نالهم نائلة فلجوا

والقوم عندي حجهم معوج[180].

كما يظهر دور إسماعيل بن علي في ضبط شؤون الحجاز عقب وفاة أمير مكة العباس بن عبدالله بن

(169) ابن منظور، مختصر، ج 22، ص ص 202- 203.
(170) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 462.
(171) البلاذري، فتوح، ص 516.
(172) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 137.
(173) المصدر نفسه، ص ص 138- 143.
(174) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 2، ص 435؛ اليعقوبي، تاريخ، ج 3، ص 102.
(175) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 516.
(176) البلاذري، انساب، ق 3، ص 93.
(177) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 496.
(178) ابن خياط، تاريخ بن خياط، ج 2، ص 440؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 3، ص 102.
(179) البلاذري، أنساب، ق 3، ص 93.
(180) الصولي، محمد بن يحيى (ت 335 هـ/ 946م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، نشر. ج هيورث، ط 2، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ص 311؛ الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356 هـ/ 966م)، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، (د. ت)، ج 15، ص 33.

معبد سنة 137هـ/ 755م، إذ جمع إسماعيل بن علي لزياد بن عبيدالله الوالي على المدينة المنورة إدارة مكة مع ولايته في وقت واحد، " فأقره عليها أبو جعفر"[181].

وهكذا يتبين أن الخلافة العباسية اعتمدت على عدد كبير من أقربائهم العباسيين في إدارة العراق لثقتها بهم من ناحية، ولقدرتهم على تثبيت حكمها من ناحية أخرى. ولا غرابة في ذلك؛ فهم أهل الدولة وعمادها وقادتها، وهم الذين تربعوا على سدة الحكم فيها.

وبالرغم من تعاقب عدد كبير من أفراد الأسرة العباسية على إدارة العراق إلا أن الخلافة العباسية حرصت على تقصي أخبارهم، ومعاقبة المقصر منهم على أدائه في ولايته. إما بالعزل عن ولايته، أو مصادرة أملاكه، أو كليهما معاً. ولم يسلم من المحاسبة حتى عبد الصمد بن علي (شيخ البيت العباسي) إذ خضع هو الآخر للمساءلة من قبل الخلافة العباسية.

واتضح أيضاً أن التنظيم الإداري للعراق لم يكن ثابتاً خلال العصر العباسي الأول (132هـ/750م - 232هـ/846م)، إذ قسم العراق إلى عدد من الولايات، وفي أحيان أخرى كانت منزلة الوالي هي التي تتحكم في حجم ولايته على العراق، فقد تكون صغيرة، وقد تجمع له عدة ولايات في آن واحد.

كما تبين أن بعض الولاة من بني العباس ترك منجزات واضحة في إمارتهم للعراق، غير أن أبرز هؤلاء الولاة كان سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس الذي ترك آثاراً حميدة في ولايته، ما زالت خالدة عبر صفحات التاريخ.

(181) الطبري، تاريخ الرسل، ج 7، ص 496.

العصور، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، 93 – 120 (2007م)

قلعة (الثريا) ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية

د. محمد بن منصور بن حاوي

ملخص البحث:

تعتبر قلعة الثريا التي بناها الأمراء القطبيون، وقيل الأمراء الغوانم في مدينة جازان العليا منذ القرن السابع الهجري أو ما بعده من أهم المعالم الأثرية المندثرة.

وكانت هي ودرب جازان (السور) في الفترة من القرن السابع أو الثامن إلى أواخر النصف الأول من القرن العاشر الهجري من أهم المباني العسكرية في مدينة جازان العليا. ولم تكن قلعة الثريا مجرد حصن بل كانت مقر حكم أمراء المخلاف ومع تعدد غرفها كانت مسكناً منيعاً متعدد الأغراض كما كان السور بضخامته، وقوة بنيانه مصدر اطمئنان لحكام المخلاف حتى سقوط الإمارة القطب تحت ضربات شريف مكة أبي نمي بن بركات عام 943 هـ، الذي قام بهدم القلعة، وإخراب السور، وإزالة معالم المدينة، حيث فقدت منذ ذاك أهميتها ودورها السياسي والحضاري على مستوى بلاد المخلاف السليماني وانتهى بها الأمر إلى أن دثرت بعد أن كانت أزهى مدن المخلاف السليماني. وللأهمية العسكرية للقلعة والسور فقد حرص كل من كانت له هيمنة على المخلاف أو بعضه على إعادة إعمارها للاستفادة منها في الدفاعات العسكرية.

فاهتم بها الأتراك، ثم الشريف أحمد بن غالب لما هبط المنطقة، وأقام حكماً غير مستقر فأعاد بناءها للاستفادة منها في صد حملات أهالي المخلاف الرافضين لحكمه، وبعد طرده من بلاد المخلاف تعرضت القلعة، والسور للإخراب، وطالها الإهمال حتى أصبحت أثراً بعد عين، ولم يبق إلا بقايا من السور شاهدة على ما كانت تتمتع به عاصمة المخلاف الثانية (جازان العليا) من مكانة ومنعة، فقد كانت المدينة الوحيدة المسورة في المخلاف السليماني.

المقدمة:

القلاع والحصون في المخلاف السليماني (منطقة جازان):

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد ، ،

تعتبر القلاع والحصون من الآثار التاريخية الهامة والشواهد السياحية العسكرية المميزة، كما أنها مصدر آثاري مهم للباحثين، والمؤرخين عند إجراء دراسات تتعلق بتوضيح الجوانب السياسية والحضارية بمجمل عام.

ومنطقة جازان أو ما كان يسمى بالمخلاف السليماني - الممتد من الشرجة (الميناء القديم المندثر) إلى أطراف حلي بن يعقوب – والتي تقع حالياً في جنوب المملكة العربية السعودية، من المناطق الهامة والغنية بآثارها، وتاريخها، .حيث تعد القلاع والحصون

من أهم المعالم الأثرية والتي تنتشر في أكثر من موقع، سواء ما اندثر منها واختفت معالمه، أو تلك التي لا تزال أطلالها شاهدة على أهميتها ومكانتها التاريخية والعسكرية، وطرازها المعماري الذي يدل على تقدم أساليب البناء لوسائل الدفاع العسكرية في المخلاف قديماً.

ولا يمكن حصر جميع القلاع والحصون في المنطقة في هذه المقدمة وإنما نشير إلى بعضها مما اندثر، أو لا يزال بعض أطلاله ماثلاً إلى الآن ينتظر اهتمام الجهات المعنية، وعنايتها بالترميم والحماية.

فمن أشهر القلاع الموجودة الآن قلعة " أبي عريش " والتي يُطلق عليها أكثر من مسمى وهي قديمة التأسيس، حيث يعود تأسيسها إلى القرن العاشر الهجري، ثم جددها الأتراك - عندما سيطروا على المنطقة- في العام 991 هـ[1] وكلما وقع بها الخراب تم تجديدها حتى كان آخرها في عهد الشريف حمود آل خيرات ولا تزال أطلالها قائمة[2].

ومن القلاع الماثلة الآن قلعة الدوسرية الواقعة في وسط مدينة جازان الساحلية، وتقع على جبل متوسط الارتفاع تطل على المدينة من جانب، والبحر من جانب آخر[3].

ومن القلاع الداثرة قلعة المعنق في محافظة "الحرُّث" وبناها الأمير عز الدين بن الحسين بن عز الدين القطبي، واتخذها سكناً ومركز دفاع عقب خروج القطبيين من جازان العليا[4]. والجدير بالذكر أن بعض جدران الغرف الداخلية للقلعة لا تزال قائمة، وإن كانت الأشجار قد غطت أغلب أطلالها[5].

ومنها كذلك قلعة (مختارة) وهي قلعة بناها الحسن بن خالد الحازمي وزير، الشريف حمود آل خيرات ، وتقع إلى الشرق من مدينة ضمد الحالية والتي قامت على أنقاض ضمد القديمة[6] ولا تزال بعض أطلالها متماسكة[7].

كما أن هناك العديد من القلاع في مواقع مختلفة من المنطقة، سواء في جبالها كـ "بني مالك" و"فيفا" وغيرها، أو في سهولها وجزرها، ولعل أشهرها قلعة الأتراك بفرسان، حيث لا تزال مبانيها متماسكة في أجزاء منها[8].

ومع كثرة هذه القلاع، والحصون، فإن قلعةجازان

(1) علي بن عبد الله النعمان الضمدي، العقيق اليماني (مخطوط مصور عن نسخة محمد نصيف بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز)، ص 313.

(2) علي بن عبد الرحمن البهكلي، العقد المفصل بالغرائب والعجائب (مخطوط مصور عن مكتبة الجامع الغربي بصنعاء) ورقة 8، محمد العقيلي، آثار منطقة جازان التاريخية، ط1، الرياض، دار اليمامة، 1399هـ، ص 100.

(3) يبدو من كلام البهكلي في نفح العود أن أول من بناها هو الشريف حمود آل خيرات. انظر ص 354 ، بتحقيق فؤاد الشامي، صنعاء، 1425هـ، وعلي جابر شامي، دليل المواقع الأثرية في منطقة جازان، طبع وإشراف إدارة العلاقات العامة بإمارة منطقة جازان، د ت، ص 20.

(4) البهكلي، العقد المفصل، ورقة، 7.

(5) علي جابر شامي، المرجع السابق، ص 26.

(6) البهكلي، نفح العود، تحقيق الشامي، ص354، ومحمد حيدرالنعمي، الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف (مخطوط مصور عن مجموع بمكتبة الكبسي، صنعاء رقم 26، ص 41 بترقيمي).

(7) حجاب الحازمي، القاسم بن هتيمل، حياته من شعره، مطابع الشرق الأوسط، ط1، الرياض، 1424هـ، ص47 هامش (2) وهي المسماة الآن بقلعة الحمى. (علي جابر شامي، المرجع السابق، ص21).

(8) علي جابر شامي، المرجع السابق، ص 28.

العليا (الثريا) موضع البحث كانت أبعد صيتاً وأشهر ذكراً على الرّغم من اندثارها، واختفاء معالمها لارتباطها بأحداث تاريخ حكام المخلاف وتعرّضها لحملات عسكرية أدّت بها في النهاية إلى الخراب والهدم.

جازان العليا:

التمهيد:

على الرغم من ورود لفظ (جازان) في بعض النصوص القليلة القديمة كالهمداني وغيره[9]، فإنه من غير الواضح ما إذا كان المقصود بهذا اللفظ اسم الوادي الذي هو بطبيعة الحال أقدم من اسم المدينة أم هو اسم للمدينة نفسها ؟ والمعروف أن أسماء القرى والمدن الواقعة على الأودية إنما تأخذ وتستمد اسمها من اسم الوادي الواقعة عليه كضمد، وصبيا، وبيش وغيرها[10]. لذلك لا يبعد في هذه الحال أن تكون جازان قد أخذت اسمها من وادي جازان المشهور[11]. وأياً ما كان الأمر، فإن جازان العليا[12] لم تشتهر وتصبح عاصمة للمخلاف إلا بعد سقوط إمارة السليمانيين بعد مقتل، أو وفاة الأمير المؤيد بن قاسم أمير المخلاف حينها سنة 615 هـ تقريباً نتيجة الصراع مع الأيوبيين في اليمن[13]. ومن المرجح أنه عقب ذلك انتقل فرع من الغوانم إلى جازان ورأوا فيها مكاناً استراتيجياً تتحقق فيه مزايا عديدة ما بين وقوعها على حرة مرتفعة[14]، وخصوبة الأراضي، وتوفر المياه الصالحة للشرب، والزراعة، حيث ملاصقتها للضفة الجنوبية من وادي جازان وهي أمور لا تتوافر في "عثر"[15] التي كانت عاصمة للمخلاف السليماني قبل جازان. لكننا لا نعرف على وجه الدقة متى تأسست جازان العليا وأصبحت عاصمة للمخلاف ؟ كما لا نستطيع الجزم بمن اتخذها عاصمة للمخلاف من أمراء الغوانم حكام المخلاف وقت ذاك[16] وربما كان هذا الغموض دافعاً لبعض مؤرخي المخلاف للاجتهاد في معرفة تاريخ التأسيس، وأول من اختطها.

فيذهب المؤرخ النمازي في كتابه: "خلاصة السلاف" إلى أن اختطاط جازان الأعلى كان في زمن آخر ملوك الأشراف الغوانم الشطوط أهل باغته الأمير وهاس بن سليمان صاحب جازان المشهور

---

(9) في صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق الأكوع، الرياض، دار اليمامة، 1394، ص 76، 126، 259 وانظر، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر، ط1، 2003م ص 105 عندما ذكرها ضمن المخاليف في اليمن.

(10) انظر، العقيلي، مقالات رصينة وتحقيقات أمينة، مطبوعات نادي جازان الأدبي، 1420هـ، ص 94.

(11) علي جابر شامي، البيان في توثيق تسمية جازان، مقال بمجلة مرافئ، نادي جازان الأدبي، س 747، محرم 1426 / مارس 2005م، ص 195.

(12) سميت بالعليا تمييزاً لها عن جازان البندر عاصمة المنطقة الآن والواقعة غرب الأولى على ساحل البحر، العقيلي، المعجم الجغرافي (منطقة جازان)، دار اليمامة للنشر، الرياض، 1389هـ، ص 101، والآثار التاريخية في منطقة جازان ص 37.

(13) العقيلي، المخلاف السليماني، دار اليمامة للبحث والنشر، ط2، 1402هـ ج1، ص 208. والزيلعي، مدينة جازان الأثرية، مجلة الدارة ع 2، س 20، 1415هـ، ص 101.

(14) هي ما يسمى بالمراح وهي حرة مرتفعة تكثر بها الصخور البركانية ولعلها ما كان يطلق عليه جبل الجرد، حيث يذكر العقيلي أن جازان العليا تقع فوق جبل الجرد وتمتد إلى ضفة وادي جازان من الشمال وهو موقع استراتيجي يجعل المدينة ترتفع عن عدوة الوادي الجنوبية حتى تكاد تطل عليه. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص 261، حاشية رقم (1).

(15) انظر ما قاله المقدسي عنها في كتابه أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم ص

(16) الزيلعي، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة 868هـ - 1464م، ص 97.

بـالمقلمْ .. إلخ"[17]. وعلـى الـرغم مـن أن هـذه المعلومـة تفرّد بها النمازي إلا أن اللبس والغموض قد اكتنفها. ومـع ذلـك فإنهـا تـثير العديـد مـن التسـاؤلات حـول شخـصية المقلـم، مـن هـو؟ ومتـى كـان حكمـه للمخلاف؟ وغيرها من أمور ليس هذا البحث موضع مناقشتها[18]. ولعلنا نستنتج في ضوء ما ذكره النمازي أن انتقال مدينة جازان العليا من مرحلة كونها قرية إلى عاصمة للمخلاف كان في زمن الأمراء الغوانم مع عـدم التسليم بمـا ذهـب إليـه النمـازي مـن تحديـد اختطاط المدينة، لأن الأمير وهاس بن سليمان الذي يذكر أنه كان آخر أمراء الغوانم الشطوط أهل باغته لا يمكـن أن يكـون هـو الـذي اختط جـازان الأعلى: لأنهـا كانـت موجـودة منـذ القـرن السـابع الهجـري، وهـي مقـر الأمـراء الغـوانم الـذين عاصـر بعضهم شاعر المخلاف ابن هتيمل (ت 694 هـ) بدليل ورودها في قصائده التي مدحهم بها كما ستأتي الإشارة. هذا إلى أن الأمير وهاس بن سليمان صاحب باغته- إن كان هو المقصود بلقب المقلمّ في نص النمازي[19]- كان معاصراً لأمير جازان الغانمي في النصف الأخير من القرن السابع الهجري "وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم" يدلّ على ذلك قول الشاعر ابن هتيمل المعاصر للاثنين من قصيدة له يُؤنب وهاس بن محمد الغانمي صاحب جازان.

وهاس أعنيك لا وهاس باغتة

أميرها ابن سليمان بن منصور[20]

وبدأت بعد ذلك ونتيجة الضربات التي نزلت بها تفقد أهميتها، وخاصة بعد نزوح الأهالي منها، ومفارقتهم لها ابتداءً من حملة أبي نمي عام 943 هـ وهدم القلعة والمباني السكنية وطرد السكان منها ثم لحقها الخراب بعد ذلك.كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

أما في وقتنا الحاضر فإن جازان العليا قد دثرت وقامت على أطلالها قرية صغيرة يطلق عليها وعلى بقايا المدينة المندثرة قرية "الجدر" وهي تقع على بعد 8 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة أبي عريش وإلى الشرق من قرية حاكمه. وتطلّ على وادي جازان المشهور من الناحية الجنوبية له، حيث أقيم قريباً منها مشروع سد وادي جازان، وأطلال المدينة مغطاة بغابة من شجر الأراك الذي يمتد على مساحة كبيرة منها ويبدو أن هذه الأشجار كانت تغطيها منذ زمن متقدم حيث يذكر كلٌ من النعمان الضمدي (ت 1064 هـ) في العقيق اليماني، وكذلك البهكلي (ت 1114 هـ) في كتابه العقد المفصل، أنّ الأراك كان في زمنهما يغطي مساحة كبيرة منها، بحيث لا يمكن تبيّن البقايا، اللهم إلا ركام الحجارة، وبعض أطراف السور، وما يمكن أن يكون في زمن سالف قصور أو

(17) خلاصة السلاف (مخطوط مصور عن نسخة بيد الموكلي بقرية أبي السلع- بيش- غير مرقمة) ورقة 13، 55 بترقيمي.

(18) تناول جوانب هذا الموضوع الأستاذ علي جابر شامي في بحثه، البيان في توثيق تسمية جازان فانظره.

(19) المقلّم شخصية يكتنفها الكثير من الغموض ولا يمكن كما قال الزيلعي في رده على العقيلي أن يكون وهاس بن سليمان = هو المقلّم إلا أن يكون مقلماً آخر.انظر، الأوضاع السياسية هامش 2، ص ص 139- 140 وربما كان من ذرية سليمان بن وهاس بن سليمان بن منصور أمير باغته.

(20) ابن هتيمل، ديوانه المسمى (درر النحور) دراسة وتحقيق عبدالولي الشميري، ط1، صنعاء 1997م، جـ1، ص 428، ق 104.

مبان وحصون من بقايا أساسات غطيت بأشجار الأراك الضخمة كذلك[21].

سور جازان العليا (درب النجا):

وردت ألفاظ "درب النجا"، "درب "، "الدرب" مقرونة غالباً باسم جازان العليا، سواء في شعر ابن هتيمل أو الجراح بن شاجر، أو عند مؤرخي المخلاف. ويبدو أنهم قصدوا من وراء ذلك تمييز جازان العليا بدربها المشهور أو سورها، حيث إنها المدينة الوحيدة في المخلاف السليمان التي كانت محاطة بسور ذي أبراج[22]. وقد وردت الإشارة إليه عند شاعري المخلاف الآنفي الذكر وذكرا من منعته وقوته وعلوه وسماكته، وكثرة أبراجه مما هو مبثوث في ثنايا ديوانيهما[23].

بيد أنه مع كل هذا نجد بعض الباحثين يذهبون إلى أن المقصود بلفظ "درب النجا"[24] أو "درب جازان"، إنما هو اسم للمدينة نفسها[25]. وهذا في رأيي ليس صحيحاً، إذْ إنّ لفظ "الدرب" أو "درب" هنا إنما المقصود به السور الذي كان يحيط بقسم من مدينة جازان العليا، ولشهرته وما كان يتمتع به من ميزات القوة والمتانة وصخوره الضخمة التي ما زال بعضها ماثلاً إلى الآن[26]. لذلك قُرن باسم جازان حتى كاد أن يطغى عليها. وأصبح من ثم يكتفى باسم السور دلالة على المدينة. والدليل على ذلك أن لهذه التسمية ما يماثلها في بلاد اليمن المجاورة والتي تتطابق مع المخلاف السليماني، وتندمج اجتماعياً وعمرانياً وسكانياً وحضارياً نتيجة الجوار، وتماثل الثقافات، والعادات بله الخضوع في بعض الفترات وبخاصة في عهد الرسوليين والطاهرين للهيمنة السياسية. لذلك فقد تشابهت وتماثلت أشكال العمارة، ومسمياتها وأنواعها. وبالرجوع إلى تسميات الأسوار عند بعض المؤرخين اليمنيين نجد أنهم يطلقون لفظ " الدرب" و "درب" على الأسوار، أو الحيطان العالية، والمتينة المحيطة بالمدن والقلاع. فمثلاً يذكر المؤرخ الشرفي في اللآلئ المضيئة أن الإمام أبا القاسم العياني (310 هـ- 395 هـ) أمر بهدم "درب صعدة" قال: وهو حائط دون القرية فهدم[27]. كما أطلق لفظ الدرب كذلك على سور صنعاء المحيط بها فقال في أثناء كلامه عن حركة الإمام " يوسف الداعي ": "... فأمر بهدم درب صنعاء فهدم"[28].

(21) يتبين ذلك لكل من زارها. وقد زرتها في ذي الحجة من العام 1426هـ، كما زارها العقيلي والزيلعي وأعطيا نفس الوصف (انظر، الآثار التاريخية للعقيلي، ومدينة جازان الأثرية في ضوء نقش للزيلعي).

(22) العقيلي، الآثار التاريخية لمنطقة جازان، ص 51، والجراح بن شاجرالذروي، ص 31- 32. والعقد المفصل، ص 120 (ملحق المحقق).

(23) انظر، ديوان ابن هتيمل، تحقيق الشميري في 3 مجلدات. وديوان االجـراح تحقيق العقيلي. مطابع الرياض- الرياض، 1385\1969م، ص ص31- 32

(24) يظهر أنه سمي بذلك نظراً لمنعته، فهو طريق النجاة لمن تحصن به.

(25) العقيلي، الآثار التاريخية ص37، وتاريخ المخلاف السليماني = جـ1، ص 261، والزيلعي، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة 868هـ، مجلة الدارة، ص 97، وعلى جابر شامي البيان في توثيق اسم جازان، ص 197 وما بعدها وغيرها.

(26) انظر الأشكال المرفقة في الملاحق.

(27) (مخطوط مصور عن نسخة مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء) ق 25 ورقة 105.

(28) ق 2 ورقة 101، وانظر أمثلة أخرى في كتاب، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الدبيع، تحقيق محمد الأكوع، ط2. 1419/ 1988م، ص 420. والأدلة على أن لفظ الدرب يقصد به السور كثيرة، انظر أمثلة لذلك في مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار لابن فند، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، ط1، 1423/ 2002م، جـ، ص 665 وغيرها.

ويعضد ما ذهبنا إليه أن المؤرخ النمازي صاحب "خلاصة السلاف" نصّ صراحة على أن الدرب إنما هو سور جازان الأعلى فقال في معرض كلامه عن حملة "أبي نمي" شريف مكة على جازان عام 943 هـ: "... ودخل جازان فخرب القلعة، ودمرّها إلى الأرض، وأخرب الدرب[29]..". كما أن لفظ "الدرب" ورد في شعر ابن هتيمل (القرن السابع الهجري) في أثناء بعض القصائد التي كان يمدح بها بعض أمراء جازان ومنها قوله:

" فادلج من بروج" الدرب" يهوي

إلى السلبين من أهل ومال

وقوله من قصيدة أخرى:

إذا ما رماح الخط لم ترد هارباً

إلى "الدرب" أردته رماح المكائد

وما خلفه من صحن صرحٍ ممردٍ

وكان كشيطان من الإنس مارد

أو قوله: **لاذ بالدرب ثم أدلج يستر جـ**

ـف لما نزلتم بحصاره[30].

كما ورد لفظ الدرب عند الشاعر الجراح بن شاجر الذروي أحد أشهر شعراء المخلاف السليماني في القرن العاشر وكان مقرباً ولصيقاً بالأمير المهدي بن أحمد بن دريب أمير جازان في الفترة ما بين (912 هـ - 925 هـ) بل إن شهرة الأمير المهدي استمدت صداها من مدائح هذا الشاعر الذي وضع ديواناً كان معظمه في مدح الأمير المهدي[31].

فمن ذلك قوله:

حين قابلت درب جازان لاحت

وبدت لي قصورها الخالدية[32]

وقوله: **فعطفاً فإن الدرب أصبح مغضباً**

وكاد لرحبان عليه يحارب[33]

ونستنتج من أن هذه الألفاظ تدلّ على أن المراد بالدرب تحديداً السور المشهور المحيط بالمدينة، أو بجزء منها بما فيها القلعة وقصور الأمراء. وليس المقصود به اسم جازان العليا. ولا غرو فقد أصبح السور معلماً بارزاً يميز مدينة جازان العليا عن غيرها من مدن المخلاف خاصة وأن العقيلي يذكر أنها كانت المدينة الوحيدة المسورة في منطقة جازان[34]، "المخلاف السليماني". ويقود هذا إلى أن نتساءل متى بني السور ؟ وفي عهد أي من الأمراء بني ؟

والحقيقة أننا لا نكاد نقف على إجابة قاطعة واضحة تستند على معلومات أوردها مؤرخو المخلاف أو غيرهم تذكر تأريخ تأسيس وبناء السور أو اسم الأمير الذي بناه. وكل ما يمكن قوله هنا، أن السور كان موجوداً في عصر الشاعر ابن هتيمل، أو قبله بدليل ورود الإشارة إليه في شعره الذي مدح به بعض أمراء الغوانم حكام وادي جازان الذين كانوا

(29) ورقة 51 من خلاصة السلاف.

(30) ديوان ابن هتميل تحقيق الشميري، جـ1، ص267، 441، حـ2، ص723 وغيرها.

(31) ديوان الجراح بن شاجر، تحقيق العقيلي، ط 1، الرياض، مطابع الرياض، 1385هـ /1969م، الزيلعي، الأوضاع =

= السياسية، ص 186.

(32) العقيلي، الآثار التاريخية، ص 44.

(33) ديوان الجراح، ص 89.

(34) انظر، الآثار التاريخية في منطقة جازان ص 51.

يتخذون من جازان الأعلى عاصمة لهم كما تقدم. ونجد أن أبرز شخصيتين عاصرتا الشاعر ابن هتيمل في القرن السابع الهجري هما وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم وابنه محمد بن وهاس أميرا جازان في ذلك الوقت[35].

و بناءً على ما ورد في شعر ابن هتيمل من أوصاف لقصور جازان، ودربها، وتحصيناتها، وتشبيهها بالصرح الممرّد أو كشيطان من الإنس مارد[36]. يمكننا أن نستدلَ منها على أن المدينة كانت وقتها محصنة ومن أهم تحصيناتها دربها، أو سورها الضخم المنيع ذي الأبراج العديدة عالية البنيان[37].

كما نستدل من بقايا السور الماثلة حالياً أنه لم يكن مضروباً على جميع المدينة، بل على جزء منها ربما كان هو القسم الأكبر من المدينة أو هو الحي الرئيس الذي يضم قصور الأمراء الغوانم وأقاربهم وحاشيتهم في المدينة وقلعتها الثريا[38]، بدليل وجود آثار مبانٍ تقع خارج السور وبخاصة من الناحيتين الشرقية والجنوبية[39]. انظر اللوحات رقم (4، 5، 6). ولا نعلم علم اليقين إن كانت هذه المباني الواقعة خارج السور من عهد الأمراء الغوانم والقطبين أمراء جازان الذين حكموا خلال الفترة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين أم استحدثت بعد ذلك؟ لكن الواقع يدلّ على أنه كانت هناك مساكن ومبان خارج السور وقتها بدليل ورود معلومات عنها في بعض المصادر، حيث يذكر المؤرخ ابن فهد مثلاً في أحداث حملة محمد بن بركات على جازان عام 882 هـ أن المباني كانت داخل المدينة وخارج سور المدينة[40]. ويظهر أن كثيراً من المباني الواقعة خارج السور كانت عبارة عن عشش[41]. ويستنتج من بعض النصوص أن السور كانت له بوابتان غربية وشرقية[42]، يدل لذلك أن الشريف محمد بن بركات في حملته على جازان عام 882 هـ وأثناء السعي بين الأميرين للصلح اشترط شريف مكة للموافقة عليه أن يدخل المدينة من باب ويخرج من الآخر، فرفض أمير جازان[43]، وربما كان له أكثر من باب، حيث يذكر العقيلي في زيارته لبقايا المدينة عام 1379 هـ أن البوابة الرئيسة للسور تقع في الناحية الغربية[44]. والذي يظهر من بقايا الحجارة الضخمة الموجودة حالياً أن بناء السور كان قوياً محكماً، ويتمتع بمتانة عالية بدليل أن شريف مكة أبانمي بن بركات اضطر في

(35) ابن هتيمل، ديوانه بتحقيق الشميري، انظر القصائد رقم 7، 59، 77، 101، 104، 111، 114، 119، 121، 228، 239، 240، 252، 272، 285 وغيرها.

(36) ديوان ابن هتيمل، جـ1، ص 441 وغيرها.

(37) المصدر نفسه، جـ2، ص 789، جـ 1، ص 429، وانظر العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص ص 38- 39، ولا تزال بقايا أبراج السور ظاهرة إلى الآن (انظر اللوحات المرفقة).

(38) العقيلي، الآثار التاريخية، ص 53، 55.

(39) وضعت وكالة الآثار بوزارة التربية والتعليم بالتعاون مع إدارة المتحف والآثار بجازان مسقط أفقي تقريبي لبقايا السور وهو =

= غير دقيق بطبيعة الحال انظره في ملحقات البحث.

(40) في كتابه، الدر الكمين بذيل العقد الثمين، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط 2، مكة 1425، جـ1، ص 116.

(41) نفس المصدر والجزء والصفحة، وانظر كذلك إتحاف الورى، تحقيق عبد الكريم الباز جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1408هـ، جـ4، ص 613.

(42) العقيل، الآثار التاريخية، ص 54.

(43) ابن فهد، الدر الكمين جـ1، ص 116، إتحاف الورى، جـ 4، ص 614.

(44) الآثار التاريخية، ص 54.

أعقاب حملته عام 943 هـ على جازان أن يبقى عاماً كاملاً حتى ينتهي من هدمه مع القلعة. وإن كانت بقاياه تشير إلى أنه لم يهدمه جميعه وإنما هدم منه أجزاء[45].

وظهر من خلال الزيارة التي قمت بها أن هناك بوابة تقع في الضلع الجنوبي للسور ولم أستيقن إن كانت هناك بوابة من الجانب الشمالي لزحف المساكن على جزء كبير من السور. انظر اللوحتين (7- 8).

على أية حال تعرّض السور عبر حكم الغوانم والقطبيين ومن بعدهم إلى الهدم والإخراب عند كل حملة حربية تشن على حكام المدينة، سواء كانت هذه الحملات من مكة أو من اليمن كما سيأتي توضيح ذلك في المباحث الآتية. وفي كل مرة كان يعاد ترميم السور مع ترميم القلعة، وإعادة بنائها حتى أخرب وأهمل في القرن الثاني عشر الهجري عقب طرد الشريف أحمد بن غالب من المخلاف عام 1105 هـ. وقد زار المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي - رحمه الله - مدينة جازان الأثرية في عام 1379 هـ و 1383 هـ وترك وصفاً دقيقاً للسور المبني من الأحجار البركانية، حيث يرى أن ارتفاع السور كان يقارب 12 ذراعاً، وأن بين كل 250 ذراعاً تقريباً برج على مدار السور كما أن عرض ما بقي منه يتراوح بين 6 إلى 7 أذرع وأن محيطه يزيد على أربعة كيلو مترات[46]. كما زار الزيلعي المدينة وذكر أن بعض بقايا السور يصل ارتفاعها في بعض الجهات إلى ثلاثة أمتار[47].

ونخلص هنا أن السور كان من أبرز معالم جازان العليا، وأهم تحصيناتها وأنه كان موجوداً منذ بداية اختطاطها كعاصمة للمخلاف السليماني في عهد الأمراء الغوانم منذ أوائل القرن السابع الهجري. وأنه المقصود بلفظ " الدرب" أو "درب جازان" الذي يرد في المصادر، والكتابات التاريخية المحلية.

قلعة الثريا:

سبب التسمية:

من أهم التحصينات والمباني الدفاعية التي كانت تشتمل عليها مدينة جازان العليا المندثرة القلعة المشهورة التي عرفت عند مؤرخي المخلاف السليماني بقلعة (الثريا) ولم نقف على معلومات تدلنا على سبب هذه التسمية، ومتى أُطلق عليها هذا المسمى؟. بيد أن أول إشارة وردت عن هذه التسمية كانت في بعض الأبيات الشعرية التي تضمنها ديوان شاعر المخلاف في القرن العاشر الهجري الجراح بن شاجر الذروي الذي كان شاعر الأمراء القطبيين الذين حكموا المخلاف

---

(45) جار الله بن فهد، نيل المنى بذيل بلوغ القرى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان، جـ2، ص 700.

(46) العقيلي، الآثار التاريخية ص 53.

(47) انظر بحثه مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش، ص 101. وللأسف فيبدو أنه كلما تقدم الزمن زحف السكان على البقية الباقية من آثار السور فقد شاهدت بعض المباني عند زيارتي في ذي الحجة عام 1426هـ قد اتخذت من بقايا السور = أساسات لها وعلى الرغم من محاولات وكالة الآثار تسوير بعض الأماكن والبقايا من السور وأساسات المباني القديمة إلا أنها في حاجة ماسة إلى تكاتف الجهود من أكثر من قطاع من قطاعات الدولة لدفع عدوان السكان على بقايا المدينة، والحفاظ على البقية الباقية، وتشكيل لجان عمل، وحفريات وتنظيف لأشجار الأراك الهائلة التي غطت المكان.انظر لوحة رقم (1)

السليماني ما بين (803 هـ - 943 هـ)[48]، إذ يقول من قصيدة له في مدح الأمير محمد المهدي[49]:

وترى (الثريا) سمكها

عال على بدر السما وعلاه[50]

ويستشفُّ من قوله هذا أن القلعة سامقة البنيان تكاد من طولها تسامت الثريا علواً وارتفاعاً وإشرافاً على غيرها من قصور المدينة ومبانيها. كما يتضح من قول الشاعر سبب تسمية قلعة جازان بـ (الثريا).

ويؤكد هذا أن الاسم يرد عند مؤرخي المخلاف ويذكرونه في سياق ما يروون من أحداث تاريخ القطبيين دونما إشارة عن سبب هذه التسمية الأمر الذي يعزز ما ذكرناه آنفاً.

تأسيس القلعة وتاريخ تشييدها:

من المشكلات التي يواجهها الباحث في التاريخ المحلي للمخلاف السليماني في العصور الإسلامية الوسيطة قلة المعلومات، بل ندرتها في بعض الفترات التاريخية المتقدمة ذلك لأن التدوين التاريخي في المخلاف السليماني بدأ متأخراً منذ القرن العاشر الهجري تقريباً، ففقدت بسببه الكثير من أخبار المخلاف في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، كما ساهم إهمال المؤرخين الآخرين من مكيين ويمنيين في رصد جميع أو أغلب الأحداث المحلية للمخلاف واقتصار بعضهم على ما له علاقة وصلة بأحداث مناطقهم فقط أو تلك الأحداث المشتركة[51]، وكان لفقد مؤلفات تاريخية لبعض مؤرخي المخلاف دور في غموض هذه الفترات من التاريخ المحلي، وإن كنت أظن أن ما وصلنا من مؤلفات كالعقيق اليماني، وخلاصة السلاف قد حوت جلَ ما اشتملت عليه تلك المفقودة[52]. ومع هذا فإن المتوفر من المعلومات لا يشبع نهم الباحث، ولا يساعد في تغطية العديد من الجوانب التاريخية للمخلاف وبخاصة ما قبل القرن العاشر الهجري والتي لا يزال يكتنفها الكثير من الغموض، وما زالت الفجوات التاريخية قائمة لا يمكن سدها لندرة أو انعدام المعلومات التي تعين الباحث في عمله[53] لذلك لا نكاد نجد فيما وقع تحت أيدينا من تواريخ المخلاف المحلية شيئاً يدل على تاريخ بناء وتأسيس القلعة، كما لم نقف على معلومات مؤكدة عن الأمير الذي أمر بتشييد قلعة (الثريا). اللهم إلا إشارات وردت عند البهكلي لم يذكر لها مصدراً محدداً.

---

(48) على الرغم من شهرته كشاعر المخلاف في القرن العاشر، إلا أننا لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا (محمد بن أحمد العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ط1، 1411هـ، 1990م) جـ1، ص 230 وما بعدها.

(49) هو محمد بن أحمد بن دريب الملقب بالمهدي، أشهر أمراء المخلاف السليماني، كان ممدوح الشاعر الجراح كان جواداً كريماً له مجالس تجمع العلماء والشعراء (النعمي القبي، الجواهر اللطاف) (مخطوط)، ورقة 36، والزيلعي، الأوضاع السياسة والعلاقات الخارجية، ص 186.

(50) انظر ديوان الجراح بن شاجر، دراسة وتحليل، محمد العقيلي، مطابع الرياض، ط1، 1385هـ/1965م.

(51) على اعتبار أن المخلاف السليماني يقع بين الحجاز واليمن، والتقارب الجغرافي والثقافي والسياسي بين بلاد المخلاف واليمن وبخاصة في العصور الإسلامية الوسيطة. ولذلك تضمنت بعض كتب التراجم اليمنية الترجمة لعدد من أعلام وعلماء المخلاف.

(52) أشار عبدالله النعمان، والنمازي في كتابيهما إلى بعض هذه المؤلفات المفقودة وصرّحا بالنقل عنها في مواضع من كتابيهما.

(53) تبرز جهود مؤرخ المخلاف المرحوم محمد العقيلي في كتابه المخلاف السليماني وكذلك د. الزيلعي في كتابه الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ولكن مع ذلك هناك فجوات وقفت قلة المعلومات دون سدّها في تاريخ المخلاف المبكر والوسيط.

وهي اجتهادات في الأغلب الأعمّ تذهب إلى (أن العامر لهذه القلعة ليس إلا خالد بن قطب الدين) أول أمراء الأشراف القطبيين الذين أصبحوا حكاماً للمخلاف السليماني بعد بني عمومتهم الأشراف "الغوانم" في أول القرن التاسع الهجري حيث يقول:"اعلم أني قد طالعتُ" بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " للديبع مطالعة الاستقصاء فلم أره ذكر عمارتها القديمة مع ذكره لملوك زبيد وعمارتهم إلى مدة بني طاهر رأس المئة التاسعة، وطالعت " قرة العيون في أخبار اليمن الميمون " له أيضاً إمراراً لا استقصاءً، ولا أخاله ذكر عمارتها. وبعض تاريخ أبي الحسن الخزرجي ولم أر فيما رأيت ذكراً لعمارتها، ولا أظن العامر لها غير خالد بن قطب الدين وأولاده. ولو كان لملوك زبيد فيها عمارة لما أغفلها الديبع مع ذكره لعمارة البرك وهي أحقر منها قدراً وأبعد مسافة.." [54].

ومع أن المؤرخ النمازي يتابع البهكلي في اجتهاده السابق إلا أنه يطرح مع ذلك رأياً آخر يذهب فيه إلى أن أول من اختط القلعة كان آخر ملوك المخلاف السليماني من الأشراف الغوانم المشهورين بالشطوط ولم يقطع برأي جازم بل في كلامه صيغة التضعيف "قيل" حيث يقول في كتابه خلاصة السلاف: "اعلم أن لهذه القلعة المشهورة بالثريا من الأخبار المذكورة في تواريخ اليمن وغيره من الأقطار مما لا يضبطها انحصار[55]، وقد سبق ما ذكرناه أن أول اختطاطها كان في زمان آخر ملوك المخلاف من الأشراف الغوانم المشهورين بالشطوط[56]، وقيل كان اختطاطها في زمان الأمير "خالد قطب الدين" أول ملوك المخلاف من الأشراف القطبيين والله أعلم[57]".

ولا نستطيع تأكيد ما ذهب إليه العقيلي - رحمه الله - من استدلاله ببعض شعر ابن هتيمل الذي ذكر فيه "الدرب" والحصن على أن المقصود قلعة الثريا من مثل قوله:

إذا ما رماح الخط لم ترد هارباً

إلى "الدرب" أردته رماح المكائد

وما خلفه من حصن صرح ممردٍ

وكان كشيطان من الجن مارد[58]

فما ورد من شعر ابن هتيمل المستشهد به ليس فيه التصريح بوجود القلعة وإلا لذكرها ابن هتيمل باسمها الذي أورده الشاعر الآخر في القرن العاشر " الجراح بن شاجر" خاصة وأنها مما يمكن أن يُباهى به، وإنما ورد لفظ "حصن" في البيت السابق. ومع أنه لا يدل صراحة على قلعة "الثريا" إلا أن هذا اللفظ يؤكد وجود حصون أو حصن في مدينة "جازان العليا"

(54) العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق العقيلي، ص 53.

(55) كذا قال وقد نقبت في الكثير من المؤلفات التاريخية اليمنية المطبوعة منها والمخطوطة فلم أجد أحداً ذكرها ولا أشار إليها. ولا أعلم أية تواريخ يذكر ولعله اطلع على شيء مما لا يزال الآن مفقوداً أو في حكمه.

(56) الشطوط هم فرع من الغوانم السليمانيين الذين حكموا المخلاف السليماني. وكان هؤلاء الأمراء الشطوط بباغته. ويظهر أنهم تفرقوا عقب مقتل الأمير المؤيد على يد الأيوبيين = فقسم سكن باغته وهم الشطوط، وآخر سكن جازان وهم الغوانم (لمزيد من التفصيلات انظر العقيلي تاريخ المخلاف السليماني حـ1، الزيلعي الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني (بحث منشور بمجلة العصور مج 6، جـ 2، يوليو 1991م، ص 267 وما بعدها.

(57) خلاصة السلاف (مخطوط) ورقة 104 بترقيمي.

(58) الديوان بتحقيق الشميري، جـ1، ص 267. وانظر العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص 38، 52.

حينها قد تكون قلعة الثريا خاصة مع وصف الشاعر له بأنه (كشيطان من الجن مارد). أو حصون أخرى بناها أوائل الأمراء الغوانم في جازان. والله أعلم.

مساحة القلعة:

يُعتبر البهكلي أول من حاول الإشارة إلى مساحة القلعة في كتابه العقد المفصل بالغرائب والعجائب عند كلامه عن قيام الشريف أحمد بن غالب في عام 1104 هـ[59] بإعادة بناء وتشييد القلعة للتحصن بها أمام الهجمات التي كان يشنها عليه قبائل المخلاف وأئمة اليمن وغيرهم. وقد اعتمد على رواية غيره في تقدير هذه المساحة لذلك لم يورد رأياً قطعياً فقال: "وروى لي بعضهم أنها مسحت فجاءت ثلاثة معاود إلا ثمن معاد وقيل: ثلاثة معاود وقيراط"[60].

ويبدو أنه قام بزيارة إلى القلعة عندما بدأ الشريف أحمد بن غالب بالاستعداد لإعادة بنائها – كما سيأتي– فوجد أن اسمها القديم من الجانب الغربي يبلغ بمقاس الذراع سبعة أذرع ونصف ذراع، وأن به باباً قام الشريف أحمد بن غالب بسدّه[61].

وبما أن الذراع بالمقاييس الحالية يساوي 48 سم تقريباً فإن ذلك يعني أنه يقارب ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريباً[62].

وللأسف فإن أطلال القلعة الآن قد أمحت تماماً وما بقي منها مما اطلع عليه العقيلي عام 1379هـ فغالبه امتدت عليه مساكن الأهالي الذين أقاموا منازلهم على أطلال مدينة جازان. وجزء غطته أشجار الأراك الضخمة حتى أصبح من الصعوبة بمكان تحديد مكان القلعة تحديداً دقيقاً، أو حتى تقريبياً[63].

وكان العقيلي قد اطّلع في زيارته عام 1379هـ على ما يظن أنه بقايا القلعة فذكر أنها تتكون من عدد من المباني، وأن جدرانها مطلية بالنورة وأن بها غرفاً كانت يومها متماسكة البنيان في بعض جوانبها، يصل ارتفاع بعضها إلى ستة أذرع تقريباً، كما يوجد بداخل القلعة بئر واسعة، وأغلب مبان وغرف القلعة مردومة، أو مدفونة تحت ركام الأتربة والأشجار غير أنه لم يذكر مساحتها. ولعلّ اندثار الكثير من معالمها حال بينه وبين ذلك[64].

الكوارث وحالات الهدم والخراب التي مرت بها القلعة:

قال النمازي في الخلاصة: " واعلم أنه منذ أول اختطاط قلعة جازان المشهورة بالثريا، فإنها لم تسلم من أمور الخراب، وغارات الدمار على تكرر الأعوام والدهور إلى هذه العصور فقد توالت عليها العديد من

(59) قدم إلى المخلاف السليماني من مكة وحكمها حكماً غير مستقراً لرفض غالب أهلها له ما بين عامي (1102هـ - 1105هـ) /(1690م – 1694م) حيث طُرد منها وعاد إلى مكة.العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص 374 وما بعدها.

(60) انظر مخطوطة الجامع بصنعاء ضمن مجموع ص 37. وفي طبعة العقيلي ص 53 " ثلاثة معاود إلا ثمن معاد وقيراط" وقدرها العقيلي بـ (10400م²) كما قدرها د. الزيلعي بحوالي (7000م²) وقوله هذا غير دقيق فإن المعاد يتراوح بين 3500م² و 4000م² وعلى ذلك فهي تتراوح بين 10000م² وأكثر من 12000م² أي أنها أكثر من 100م² طولاً في مثلها عرضاً =

= ولا مبالغة في ذلك إذا ما عرفنا سعتها وكثرة غرفها كما ذكر العقيلي الذي زارها عامي 1379هـ، 1383هـ".

(61) العقيلي، العقد المفصل ص 53 ط.

(62) انظر، سليمان الرحيلي، الطريق النبوي إلى بدر، الدارة، ع 3 س 14، 1409هـ/1989م، ص 23.

(63) الزيلعي، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة 868، مجلة الدارة، ص 99. والمرجح أن البيوت بنيت في المكان الذي يعتقد أن به آثار القلعة،لذلك من الصعب جداً التنقيب عن بقاياها في ضوء حالة المكان الآن.

(64) الآثار التاريخية لمنطقة جازان، ص 54.

الضربات، وأتى على بنيانها تكرر الغارات، وحصل لها أنواع من الخراب والدمار ما يُقارب ثلاث مرات. منذ أول اختطاطها إلى آخر عمارة بنائها على يد ابن غالب حال ولايته من الإمام الناصر لدين الله على هذه الجهات.." [65].

والحق أن مدينة جازان العليا وقلعتها وسورها قد تعرضت للكثير من التخريب والهدم كما قال النمازي نتيجة الحروب التي شنها عليها أشراف مكة وأئمة اليمن، إضافة إلى حملات أمير حلي بن يعقوب وجيوش الأتراك المرابطين في زبيد وغيرها باليمن والمخلاف.

ومنذ أن قامت إمارة القطبيين في المخلاف السليماني في عهد أول أمرائها " خالد بن قطب الدين " عام 803 هـ تقريباً[66] واتخاذهم من جازان العليا مستقراً لحكمهم. والمدينة تزدهر وتتسع ويتبارى أمراؤها في عمارة الدور والقصور ذات القباب التي تذكرنا بنمط البناء الأندلسي[67]. والغرف العديدة التي تحاكي غرف الجنان كما يقول شاعرهم " الجراح بن شاجر الذروي ":

غرف حكت غرف الجنان وفاخرت

بـ "محمد[68]" قمر السما وعُلاه

أو قوله في قصيدة أخرى:

حين قابلت (درب جازان) لاحت

وبدت لي قصورها الخالدية[69]

والمتأمل في شعر ابن شاجر الذروي سيتعرف من خلال وصفه للقصور وبهاء بنيانها وحسن عمارتها على أن المدينة كانت تشهد ازدهاراً عمرانياً ورفاهية في العيش وقوة مضطردة كانت تأبي البقاء في محليتها ضمن منطقة المخلاف السليماني وتدفع إلى التوسع شمالاً وجنوباً، وتسعى إلى التحرر من التبعية حتى ولو كانت إسميّه في فترات عديدة. لكن ذلك كان يُجابه برفض من قوة في الشمال تمثلت في أشراف مكة وتوابعها، وسلاطين اليمن من الرسوليين والطاهريين في الجنوب. ومع حالات العداء التي كانت تظهر على السطح بين فينة، وأخرى، فإن أول من جرؤ على انتهاك حرمات مدينة جازان الأعلى وضرب أمرائها والعيث فساداً في المخلاف، وهدم قصور جازان، وقلعتها وسورها هم أشراف مكة بتي عمومة القطبيين أمراء المخلاف حينها[70]. وسأتقصى هنا ما مرّت به القلعة والسور من نكبات الهدم والإخراب وحالات إعادة الإعمار وما بين ذلك إلى خراب القلعة نهائياً في القرن الثاني عشر الهجري.

---

(65) خلاصة السلاف ورقة 104، وانظر العقد المفصل للبهكلي ص 53، فقد أشار إلى بعض ما حلّ بالقلعة من الخراب والهدم.

(66) الزيلعي، الأوضاع السياسية ص 161.

(67) العقيلي، جازان العليا في عهد الأمير المهدي القطبي. مقال منشور في مجلة المنهل، وأعيد نشره في كتابه، مقالات رصينة. وتحقيقات أمينة، مطبوعات نادي جازان الأدبي، 1420، ص ص 40- 45.

(68) هو الأمير: محمد المهدي القطبي الذي حكم بين سنتي 912 هـ - 925 هـ تقريباً (الزيلعي، الأوضاع السياسية، ص 186- 205).

(69) مختارات من ديوان ابن هتيمل، تحقيق العقيلي ط1، الرياض، = 1385هـ/1965م، ص 72.

(70) ذكر بعض المؤرخين اليمنيين أن جازان تعرضت عام 738هـ لحملة من السلطان الرسولي المجاهد علي كان سببها قيام الشريف صاحب جازان (كذا) باعتراض حجاج اليمن وهم في طريقهم إلى مكة وطلب منهم مكساً عجزوا عن دفعه فعادوا إلى اليمن وبطل حجهم ذلك العام فغضب الملك المجاهد وخرج في عساكر كثيرة إلى جازان فأخربها بعد أن هرب صاحبها الشريف عن مواجهته. (الخزرجي، الكفاية والأعلام (مخطوط مصور ورقة 280)، والعسجد المسبوك للمؤلف نفسه (مخطوط مصور) ص 726- 277، والد يبع، قرة العيون، ص 361).

حملة الشريف محمد بن بركات وخراب القلعة والسور عام 882هـ:

تعرّضت القلعة للخراب والهدم في عام 882 هـ/ 1477م على يد شريف مكة محمد بن بركات (ت 903 هـ/1497م) وذلك في أثناء حملته المشهورة على المخلاف السليماني وشنّه الحرب على أمير جازان العليا والمخلاف الشريف أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين. وقد حفلت المصادر المتعددة ما بين مكية ويمانية ومحلية بإشارات عديدة لهذه الحرب وما حلّ بجازان، وقلعتها وسورها وأهلها من خراب ودمار وانتهاكات على يد محمد بن بركات أمير مكة.

لكن سياق بعضها يختلف عن البعض الآخر ففي الوقت الذي تذكرها المصادر المكية المعاصرة ببعض تفصيل ،فإن المصادر التاريخية اليمنية والمحلية تذكرها بإيجاز ولاتقدم معلومات واضحة. حتى إن أهم مصدر محلي لتاريخ المخلاف السليماني- العقيق اليماني- يغفلها كلياً.

على أية حال يذهب المؤرخون المكيون إلى أن أسباب حملة الشريف محمد على جازان تعود إلى:

1- قيام أمير جازان أبو الغوائر أحمد بن دريب بإيواء الشريف "علي بن بركات "شقيق الشريف محمد[71] ومنافسه على إمارة مكة عندما وصل إلى جازان مفارقاً لأخيه لخصومة وقعت بين الاثنين حاول على إثرها " علي بن بركات" السفر إلى مصر لتقديم شكوى" للسلطان قايتباي (ت 901 هـ/1496م) سلطان مصر المملوكي حينها ضد أخيه أمير مكة محمد بن بركات. وقد حاول (علي) السفر إلى مصر عن طريق الموانئ الحجازية لكنها أغلقت في وجهه، وخشي أن يقبض عليه عمال أخيه ويمنع من ثم من السفر إلى سلطان مصر. فكان أن قدم على صاحب جازان فاستقبله وأكرمه وساعده على الركوب من بندر جازان إلى سواكن ومنها إلى مصر[72]. فلما علم بذلك شريف مكة محمد بن بركات غضب، وعقد العزم على المسير إلى جازان لتأديب أميرها أبي الغوائر.

2- إقدام الشريف أبي الغوائر أحمد بن دريب على إيواء من ينفيه شريف مكة من عسكره ومنهم " ذوو عمر[73]" الذين كانوا حينها يقيمون عند أبي الغوائر ويحظون برعايته[74]. وفي حين يفصح هؤلاء المؤرخون عن هذه الأسباب ويضعونها عاملاً رئيساً في غزو محمد بن بركات لجازان. فإن مؤرخي اليمن والمخلاف لا يقدمون أسباباً واضحة لهذه الحملة ويكتفون بالإشارة إلى أن السبب ينحصر في حصول "

---

(71) هو علي بن بركات بن حسن بن عجلان، شقيق شريف مكة محمد بن بركات وقعت الخصومة والمنافرة بينه وبين أخيه محمد أكثر من مرة، وارتحل إلى مصر ثم أعيد إلى مكة، ثم فارقها إلى مصر عن طريق جازان بمساعدة أمير أبي الغوائر وانظر ترجمته في، الضوء اللامع للسخاوي ،دار الجيل- بيروت، ط1، 1412هـ، ج 5، ص 117- 198، إتحاف الورى لابن فهد، 484/4- 484 وغيرها.

(72) بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. تحقيق محمد عبدالنور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، جـ3، ف 2، ص 759. ابن فهد، إتحاف الورى، 613/4، النجم =

= بن فهد، الدر الكمين 116/1.

(73) هم مجموعة من قواد شريف مكة المعروفين بعبيد السلطان، وهم ممن كانوا موالي ثم أعتقوا وأصبحوا يقودون كتائب تحت إمرة أشراف مكة، لكنهم كانوا أحياناً يخرجون عن الطاعة ويعيثون فساداً وبخاصة تجاه الآخرين كما كان يطلق عليهم القادة العمرة. (انظر، التفصيلات في، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، تأليف، سنوك هورخرونيه، ترجمة علي عودة الشيوخ نشر دارة الملك عبدالعزيز جـ1، ص 196).

(74) إتحاف الورى، جـ4، ص613، والدر الكمين جـ1، ص 116.

وحشة شديدة لسبب مشهور[75]. ويذهب العقيلي إلى أن مطامع أمير مكة في ضم منطقة جازان إلى حكمه ومد نفوذه عليها كان السبب المباشر في حملته تلك، حيث كان لتخلي الطاهريين في اليمن عن مساعدة حليفهم أبي الغوائر صاحب جازان فرصة لضم جازان[76]. لكن الزيلعي يستبعد ما ذهب إليه العقيلي بناءً على أن شريف مكة غادر المنطقة بعد فترة قصيرة من تحقيق النصر على صاحبها أبي الغوائر[77].

على أية حال تضافرت هذه الأسباب ودفعت بالشريف محمد بن بركات إلى الخروج إلى جازان في عساكر كثيرة واحتفال زائد حتى إنه اصطحب معه جميع أهله من الزوجات والسراري والذرية[78]. ولما بلغ جازان في ربيع الأول سنة 882 هـ/1477م ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان أبي الغوائر فلم ينتظم بينهما صلح على الرغم من تدخل المشايخ بينهما، وقد اشترط محمد بن بركات أن يدخل مدينة جازان من باب ويخرج من الآخر للموافقة على الصلح، وهو ما رفضه الشريف أبو الغوائر أحمد بن دريب، وخرج بعساكره وصف للقتال أمام جيوش شريف مكة[79].

وهنا نقف على وصفين مختلفين بين مؤرخي مكة والمؤرخ بامخرمة. فعلى حين يذهب مؤرخو مكة إلى أنه ما إن بدأ الالتحام بين أوائل عسكر شريف مكة محمد بن بركات مع عساكر صاحب جازان حتى قام بعض العسكر برمي النار في بعض بيوت أهالي جازان وكان غالبها عششاً. فعلقت بها النار وانتقلت سريعاً بفعل الرياح الشديدة وأحرقتها جميعاً، الأمر الذي أدى لاضطراب صاحب جازان وعساكره، وكانت الهزيمة وهروب أبي الغوائر من الباب الآخر للمدينة ومعه عساكره، وأخلوا مدينة جازان فدخلها محمد بن بركات وعساكره ،وعاثوا فيها فساداً قتلاً ونهباً وإخراباً[80].

بينما نجد رواية مختلفة عند " بامخرمة" تتلخص في أن الحرب وقعت بين الفريقين ودارت رحى معركة عظيمة كاد فيها الشريف محمد بن بركات أن ينهزم لولا لجوئه إلى إغراء مجموعة من جيش صاحب جازان بنقود ذهبية مزيفة كان قد أعدّها لمثل هذا الموقف. لذلك ما إن رأى بوادر الانحلال في جيشه حتى بث في معسكر صاحب جازان من أغراهم بتلك النقود التي كانت عبارة عن قطع من المحلقة طلاها بالذهب حتى لا يكاد من يراها يشك أنها ذهب أشرفية خصوصاً كما يقول "بامخرمة" العرب الذين لا يميزون بين وزن الذهب وخفة الفضة. واستطاع بذلك إفساد الكثير

---

(75) ابن الديبع، قرة العيون، تحقيق الأكوع، ط2، 1409/1988، ص 420، وبغية المستفيد تحقيق، يوسف شلحد، صنعاء 1983م، ص 148. يحيى بن الحسين، أنباء الزمن (مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الغربية بجامع صنعاء) ورقة 361، والشرفي، اللآلئ المضيئة (مخطوط مصور) ق 3 ورقة 4، والبهكلي، العقد المفصل بالعجائب والغرائب تحقيق العقيلي ص 53، والنمازي، خلاصة السلاف (مخطوط) ورقة 26 بترقيمي. وغيرها.

(76) تاريخ المخلاف السليماني جـ1، ص 262.

(77) الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ط1، 1413/1992م، ص 174.

(78) ابن الديبع، قرة العيون، ص 420، الشرفي، اللآلئ المضيئة ق 3 ورقة 4. والبهكلي، العقد المفصل بالغرائب والعجائب، ص 53.

(79) الضمدي، العقيق اليماني ص 171، والنمازي، الخلاصة ورقة 104.

(80) ابن فهد، إتحاف الورى جـ2، ص 614، وغاية المرام تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، جـ 2، ص 524.

من جيش صاحب جازان؛ فتخاذلوا عنه فحلت الهزيمة به وقتل من أصحابه نحو الخمسة عشر(81).

ويتفق المؤرخون على أن جيش محمد بن بركات قد ارتكب الفظائع في جازان، فقتلوا كثيراً من الرجال والنساء والولدان صبراً، واستأسروا كثيراً من النساء الشرفاء وغيرهم، وحملوهم معهم إلى بلدانهم، وانتهكت الحرمات، وانكشفت العورات، ولحق نساء صاحب جازان من الذل والإهانة، وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب وجرى على أهل جازان ما لم يخطر ببال أحد "(82).

وهذه فظائع عظمى وظلم كبير وقع من شريف مكة محمد بن بركات على أهالي جازان وهو ما أدرك خطره وسوء عاقبته المؤرخ ابن فهد فعلق بقوله: "وكانت نازلة شنيعة عاد وبالها على أهل مكة، فإنها أقحطت سنين عديدة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(83) ". لكن الغريب أن يُعدّ العصامي هذه المأساة التي نزلت بأهل جازان "فتحاً مبيناً" ويثني على الشريف ما فعله، ويرى أنها أدّت إلى أن تخافه القبائل وتمتلئ من مهابته الصدور(84)".

خراب القلعة والسور:

وقد تعرضت قلعة الثريا وسور جازان " دربها" للخراب والهدم على يد محمد بن بركات في أثناء حملته هذه فيذكر ابن فهد أن جيش شريف مكة " أخربوا الحصن، وجميع ما فيه، وكان فيه جملة من المتاع والثياب والكتب النفيسة، وأحرق باقي البلد وخرّب سورها، وجميع ما فيها من الدور خلا المساجد "(85)..

وقال ابن الديبع في وصف ذلك: "فاستباح صاحب مكة جازان وأهلها وأحرقها، وأخرب سورها وتركها خاوية على عروشها.. ونهبت خزائنه وفيها من الكتب النفيسة شيء عظيم، ومن السلاح والثياب ما جمعه أبوه وجده.. " بينما قال في بغية المستفيد: "ونهبت جازان وأحرقت، وهُدمت دور الخلافة وسور البلد "(86). كما ورد هدم الحصن (القلعة) والسور عند العصامي الذي قال: " وفيها (882 هـ) غزا الشريف محمد بن بركات جازان، ونهبها، وأحرق حصنها، وأخرب سورها، وقتل عدة مستكثرة من رجالها، وغنم شيئاً كثيراً من أموالها، وأسر طائفة عظيمة من نسائها وأطفالها.."(87).

ويعتبر هذا الخراب عند مؤرخي المخلاف هو الخراب الأول الذي حلّ بالقلعة وسور المدينة(88).

أما أبو الغوائر أحمد بن دريب فقد عاد إلى مدينة

(81) بامخرمة، قلادة النحر، جـ3 ق 2، ص 759.

(82) انظر، ابن فهد، إتحاف الورى، جـ4، ص 613، والدر الكمين، جـ1، ص ص 116- 117، وسمط النجوم العوالي للعصامي، القاهرة، دت، جـ4 ص 277، وابن الديبع، قرة العيون، تحقيق الأكوع، ج 2، ص 420، وبغية المستفيد ص 148. ودرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة للجزيري، ص 338، غاية المرام لابن فهد جـ2، ص 524 وغيرها.

(83) انظر، إتحاف الورى جـ4، ص 614، والدر الكمين، جـ 10، ص 117.

(84) سمط النجوم العوالي، جـ4، ص 277.

(85) إتحاف الورى جـ 4، ص 614، والدر الكمين جـ1، ص 117. في كتابه، قرة العيون، ص 420.

(86) انظر بغية المستفيد بتحقيق، عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1979م، ص 155.

(87) انظر، سمط النجوم، جـ 4، ص 277. كما أشار إلى ذلك غيره، انظر، العز بن فهد، غاية المرام، جـ 20، ص524، 525 وغيرهم.

(88) النمازي، خلاصة السلاف ورقة 26، والبهكلي، العقد المفصل ص 53.

جازان يلُمّ ما تشعث، ويعيد بناء ما تهدم، وبقي خاضعاً لشريف مكة محمد بن بركات يؤدي إليه مالاً معلوماً يظهر أن بعضه كان عينياً مما تنتجه بلاده من الأطعمة وغيرها. حيث يقول العز بن فهد عن ذلك: "وصاحب جازان من تحت أمره ويحمل الخوارج إليه في كل سنة"[89].

وفي عام 924 هـ تعرض المخلاف السليماني وعلى الأخص وادي جازان لهجوم من بني حرام حكام حلي ابن يعقوب مدفوعين من شريف مكة[90]. وحاول صاحب جازان في ذلك الوقت الشريف المهدي بن أحمد مواجهتهم ولمّا لَمْ يستطع المقاومة انسحب إلى مدينة جازان حيث تحصن بقلعة الثريا ودرب المدينة[91]. فكان أن عاث جيش الحرامي فساداً في وادي جازان وقراه من شرقه إلى غربه. ومن البحر إلى الجبل، ونهبوا الأموال وانتهكوا الحرمات[92]. واضطر الأمير المهدي صاحب جازان إلى عقد هدنة مع الأمير(قيس الحرامي) تراجع بموجبها إلى بلاده " حلي بن يعقوب"[93].

وعلى الرغم من أن وادي جازان، وعاصمته جازان العليا قد تعرضت لحملة من العساكر الجركسية النازلة بزبيد في اليمن[94]، بقيادة " إسكندر" الذي ما إن علم به أمير جازان حينها الأمير عز الدين بن أحمد حتى فر من مدينته، واختفى ولم يعلم له الجراكسة مكاناً، ولم يستطيعوا تحديد الجهة التي هرب إليها واختفى بها. فقاموا بتخريب جميع قرى ومدن وادي جازان بما فيها مدينة جازان العليا وتدميرها[95]. إلا أنهم على ما يبدو لم يعرضوا للقلعة أو سور المدينة بخراب كبير بدليل أن النمازي يذكر أن الأمير عز الدين عاد إلى درب جازان بمجرد مغادرة الجراكسة عائدين إلى زبيد[96].

خراب جازان وقلعتها عام 934 هـ:

في هذا العام تعرضت جازان وقلعتها الثريا للخراب وذلك على يد القائد الجركسي "سلمان الرومي" عندما خرج من زبيد قاصداً جازان لامتناع أميرها يوم ذاك الشريف أحمد بن المهدي القطبي عن أداء ما عليه من أموال وخيول - للقائد " سلمان الرومي " - فخرج إليه من زبيد وحطّ بأبي عريش ودارت مراسلات بين الطرفين لم تنجح فتقدم قائد اللوند[97] "سلمان الرومي" في جيشه وضرب الحصار على الأمير أحمد ابن المهدي ثم دخل عليه درب المدينة فلم يستطع صاحب جازان الصمود وحاول التحصن بالقلعة فدخلها

(89) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق صلاح الدين إبراهيم ورفاقه، دار القاهرة، دت جـ2، ص 1020. والخوارج هي، ما يخرج من غلة الأرض. (نقلاً عن تحقيق بلوغ القرى، هامش 2، ص 1020).

(90) العقيق اليماني، (مخطوط) ورقة 65- 66 من نسخة الجامع بصنعاء، والديبع، الفضل المزيد ص 381.

(91) نفس المصدر، ورقة 67 وخلاصة السلاف للنمازي ورقة 30.

(92) المصدران نفسهما، نفس الصفحة، والفضل المزيد للديبع، ص 381.

(93) الضمدي، الواقي بوفيات الأعيان (مخطوط) ورقة 66 نسخة = جامع صنعاء، الزيلعي، الأوضاع السياسية، ص 204.

(94) ذكرت المصادرد المحلية أن سبب خروج القائد إسكندر يعود إلى قيام الأمير عز الدين بقتل أخيه الأمير المهدي الذي كان حليفاً للقائد إسكندر، وخلاصة السلاف ورقة 31، الواقي بوفيات الأعيان ورقة 67.

(95) النمازي، خلاصة السلاف ورقة 33.

(96) المصدر نفسه ورقة 34.

(97) هكذا أطلق عليهم مؤرخو المخلاف، واليمن. ويقصد بهم بقايا الجراكسة الذين خرجوا إلى اليمن والمخلاف أوائل القرن العاشر الهجري.

عليه القائد " سلمان " عنوة وقتله وأخرب القلعة، ودمر قصور جازان وغيرها من المباني، ونهبها وترك أهلها فقراء[98].

ويبدو أنه لم يُلحق أذىً كبيراً بالقلعة حيث أُعيد ترميمها وبناؤها مرة أخرى في عهد الأمير عامر بن يوسف العزيز، ويظهر أنه قد اعتنى بإعادة بنائها عناية كبيرة وزاد من تحصينها وقوة بنيانها. لأن مؤرخي المخلاف يذكرون أن البلاد قد استقرت وازدهر بها العمران، وتنافس السكان في جازان وأبي عريش في العمارة حتى أصبح يُضرب بعصر الأمير عامر المثل في الميل إلى العمارة والتفنن فيها[99].

خراب القلعة والسور وهدمهما عام 943 هـ:

تعرض المخلاف السليماني في عهد الأمير عامر بن يوسف العزيز لحملتين شنهما عليه (قيس الحرامي) أمير حلي بن يعقوب في عامي 940 هـ، و942 هـ لكنه باء في كلتيهما بهزيمة شنيعة على الرغم من المساعدات العسكرية التي قدمها له شريف مكة " أبو نمي بن بركات"[100]. وما إن بلغت أصداء هذه الهزيمة مسامع الشريف " أبانمي" حتى أخذ يستعد لغزو المخلاف السليماني، انتصاراً لحليفه أمير حلي[101]. فاجتهد في جمع عساكر كثيرة من أهل ينبع والصفراوات والأودية، والطائف، وغيرهم حتى بلغ عدد خيلهم ما يقرب من (70) فرساً كما بلغت عدد الرجالة (3) آلاف ثم زاد عددهم لما بلغ حلي في طريقه إلى "جازان" فبلغ الخيالة قرابة(600) و(7) آلاف من الرجالة[102]. ولم يكتف بذلك بل أخرج حملة عن طريق البحر للغرض نفسه[103]. وتكاد المصادر المكية والمحلية تجمع على أن سبب هذه الحملة إنما هي نصرة أمير حلي "قيس الحرامي"، وغضباً للهزائم التي أنزلها به أمير جازان "عامر بن يوسف العزيز".[104]

ويذهب النهراولي إلى أن " استطالة عامر على شرفاء مكة بلسانه وادعاء الافتخار بحسامه وسنانه، وذكر ما لا يليق بشأنهم الشريف، والسفه عليهم بكل كلام قبيح ووضع سخيف " كان سبباً لخروج شريف مكة" أبي نمي" إلى جازان خاصة وأن هذه الأمور قد تكررت من الشريف "عامر" كما يقول النهروالي[105].

ولعلّ العلاقات الحسنة التي كانت بين الشريف "عامر" أمير جازان من جهة والعثمانيين، ووالي مصر من جهة أخرى[106]. قد أخافت شريف مكة، الأمر

(98) انظر، العقيق اليماني (مخطوط) ورقة 71، وخلاصة السلاف ورقة 40.

(99) العقيق اليماني ورقة 72، وخلاصة السلاف ورقة 43.

(100) الضمدي، العقيق اليماني، ورقة 74 النمازي خلاصة السلاف ورقة 47. والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، جـ1، ص 276. والكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مخطوط صفحة 136.

(101) الكبسي، المصدر السابق، نفس الصفحة، والضمدي، الوافي بوفيات الأعيان، ورقة 75.

(102) جار الله بن العز بن فهد، نيل المنى بذيل بلوغ القرى، تحقيق، محمد بن الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان الإسلامي، ط1، = (1420هـ - 2000م)، جـ2، ص 660، 663.

(103) المصدر نفسه، جـ 2، ص 672.

(104) انظر، إضافة لما سبق من المصادر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، للعز بن فهد، تحقيق فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى بمكة (1406هـ - 1409هـ) جـ 2، ص 667 وما بعدها.

(105) انظر، البرق اليماني في الفتح العثماني، دار اليمامة للبحث والنشر، ط1، الرياض، 1387هـ، ص87.

(106) العز بن النجم بن فهد، غاية المرام، جـ2، ص 667. توطدت العلاقة بين السلطان العثماني والأمير عامر إلى درجة أن السلطان العثماني كان يرسل له بخلعة مع واليه على مصر.

الذي ساهم مع الأسباب السابقة في أن يخرج أبو نمي بهذه الأعداد الكبيرة والاستعدادات الضخمة براً وبحراً لغزو جازان، وبطبيعة الحال لم تغب عنه حملة جَدّهِ محمد بن بركات في غزوه للمخلاف عام 882 هـ. فأراد لذلك كسر شوكة الأمير عامر صاحب جازان وإدخاله في طاعته[107].

على أية حال عقب وصول شريف مكة إلى وادي جازان دارت المراسلات مع صاحب جازان وحاول العلماء وأعيان الناس[108] التدخل بالصلح بين الشريفين فلم يرضخ الشريف "عامر" لمطالب شريف مكة " أبي نمي" فخرج إليه وحاصره في جازان واستمر الحصار أكثر من عشرين يوماً[109]، استطاع خلالها أن يهدم أماكن من السور والدخول إلى داخل المدينة. ومن ثَمَّ دارت رحى معركة عظيمة انتهت بهزيمة صاحبها الشريف "عامر" ومقتل أكثر من ثلاث مئة نفس من أهل جازان واستولى شريف مكة على " نخب وخيل وخزانة صاحب جازان " وكانت خيله أكثر من مئة فرس " ونهب كل ما وجده في جازان.[110]

وبعد هروب أمير جازان منها إلى حرض[111] منهزماً في ثلة من أصحابه، استولى شريف مكة على جميع البلاد وقام بهدم قلعة " الثريا"، وسور المدينة وبالغ في ذلك فأخرب جميع بيوت جازان العليا[112].

وكان لقوة بناء القلعة دور في أن يبقى مقيماً بأبي عريش أكثر من سنة لكي يستطيع جيشه هدم القلعة والسور[113]. فهدمت إلى الأرض كما يقول النمازي[114].

إعادة إعمار القلعة:

عقب ارتحال أبي نمي عن المخلاف ترك أحد أتباعه والياً عليه، متخذاً من أبي عريش مقراً لحكمه[115]. لكنه اضطرّ إلى مفارقتها عندما عاد الأمير "عامر بن يوسف العزيز " يصاحبه جيش من العساكر اليمنية أرسله الإمام يحيى شرف الدين إمام اليمن، وعندما رأى اليمنيون مدى الترحيب وحفاوة الاستقبال للأمير عامر من قبل سكان المخلاف قتلوه غيلة وهو نائم حسداً وغيظاً[116].

ولم تطل هيمنة إمام اليمن على جازان فقد استولى عليها العثمانيون بعد أن قضوا على الجراكسه في زبيد، ومدوا سيطرتهم على أغلب بلاد المخلاف السليماني[117]. ويظهر أن الأتراك العثمانيين قد

(107) النمازي، خلاصة السلاف ورقة 50 بترقيمي.

(108) ذكر النمازي في خلاصة السلاف ورقة 52 أن من ضمن الوفد الذي أرسل إلى صاحب جازان بعض السادات من آل الحكمي.

(109) ذكر جار الله ابن فهد أن الحصار ابتدأ يوم الثلاثاء، 16من شهر ذي الحجة واستمر إلى 6 من محرم (نيل المنى، ج 2، ص ص 690- 691.

(110) جار الله بن فهد، المصدر نفسه، ج 2، ص 667.

(111) اختلف المؤرخون في تحديد جهة هربه فمنهم من ذكر أنه هرب إلى " الحقار" وقيل إلى "الحمرة" وقيل إلى الجبال. والثابت أنه رحل إلى حرض ومنها إلى زبيد، وقد يكون مرّ على هذه الأماكن جميعها أثناء هربه.

(112) الضمدي، الواقي بوفيات الأعيان (العقيق اليماني) ورقة 75، والنمازي، خلاصة السلاف، ورقة 72.

(113) جار الله بن فهد، نيل المنى، جـ2، ص 700، 725. وقد رزق أثناء مقامه بولد فسماه جازان على اسم المدينة.

(114) خلاصة السلاف، ورقة 52.

(115) السنجاري، منائح الكرم، تحقيق، ماجدة فيصل، جامعة أم القرى، مكة 1419هـ/1998م، جـ3، ص 255.

(116) الضمدي، العقيق اليماني ص 172 ، والنمازي، خلاصة السلاف ورقة 54.

(117) المصدران نفسهما ، وانظر عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق، إبراهيم المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر ط1، 1424هـ، 2003م، ص 111، النهراولي، البرق العثماني، ص 88، الكبسي، اللطائف السنية (مخطوط) ورقة 138، 142.

أعادوا بناء القلعة وترميم السور ومع أن كشافيهم الذين يتولّون الإشراف على المخلاف كانوا يتخذون من أبي عريش مركزاً لهم إلا أن قلعة جازان التي أعادوا إعمارها كانت تستعمل كسجن تارة، وكخط دفاع، وموقع تحصن إذا ما اضطروا إلى استخدامها تارة أخرى.

فأما استخدامها كسجن فيذكر الضمدي في كتابه أن كاشف المخلاف في سنة 951 هـ " حسن البهلوان " بلغ من جوره وظلمه في البلاد إلى الدرجة التي كان يروّع فيها سكان وادي جازان ويقبض على الكثير منهم ويحبسهم مكتّفين ومقيّدين في قلعة جازان، وكان ذلك سبباً في خراب البلاد وتشتت العباد[118].

وكانت القلعة الحصن الحصين لوالي جازان وأبي عريش العثماني المسّمى الأغا "الأحور" عندما حاصره الأمير عز الدين ابن إمام صنعاء شرف الدين يحيى، ويبدو أن الأتراك عندما أعادوا بناء القلعة وترميم السور وثقوا البنيان. لأن عز الدين بقي ما يُقارب (50) ليلة ضارباً الحصار على القلعة، ولم يستطع دخولها على الأتراك، فعاد إلى أبي عريش وأحرقها، ثم انصرف عائداً إلى اليمن[119].

وقد وجد الأتراك عناءً كبيراً من جيش عز الدين ابن الإمام شرف الدين حيث كانوا يصعدون على قبة قبر الشريف أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين، وعلى قبة جامع جازان ومنارته ويرمون الأتراك بالرصاص، لذلك ما إن غادر عز الدين وجيشه منسحباً إلى اليمن حتى قام الأتراك بهدم الجامع[120] ومنارته وقبة الضريح[121]. وجميع المباني الأخرى المحيطة بالقلعة[122]. وبقيت القلعة مكاناً منيعاً يتحصن بها الأتراك العثمانيون أمام ثورات أهالي المخلاف السليماني. فعندما نهض الأمير عبدالوهاب ابن المهدي القطبي[123] على رأس جموع من سكان المخلاف السليماني لإخراج الأتراك من أبي عريش ومن المنطقة كلياً، والتحم بهم بمساعدة أشراف صبيا الخواجيون وهزمهم، فتراجعوا أمامه وتحصنوا بقلعة جازان الأعلى (الثريا) واحتموا بها أمام غارات السكان، وقد حالت بحصانتها بينهم والوقوع في قبضته ومن معه من أهالي المخلاف. وبقي الأغا "فرحات" متحصناً ينتظر المدد من زبيد ". وكان كلما واتته الفرصة خرج منها في غارات خاطفة على أبي عريش وعاد سريعاً للقلعة. ولأن الأمير عبدالوهاب القطبي ومن معه من أهالي المخلاف لم يستطيعوا الولوج على فرحات وعسكره في القلعة فقد تربّص به وأعدّ له الكمائن حتى تمكن من قتله في إحدى غاراته على أبي عريش[124].

وعلى الرغم من أن مدينة "جازان العليا" فقدت منذ حملة أبي نمي عليها عام 943 هـ وما بعدها مكانتها كمدينة مشهورة وعاصمة للمخلاف،

---

(118) العقيق اليماني، ورقة 182، وانظر النمازي، خلاصة السلاف ورقة 18.

(119) العقيق اليماني، ورقة 192، والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، جـ1، ص 300.

(120) قال في العقيق اليماني، ورقة 194 " وكان مسجداً عظيماً".

(121) الضمدي، الوافي بوفيات الأعيان نسخة جامع صنعاء، =

= ورقة 82.

(122) العقيق اليماني، ص 194.

(123) كان حينها يسكن قرية " البداح"قرية بجهة الحرّث. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني جـ1، ص 203، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، ص 57.

(124) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ1، ص 304.

واستحوذت "أبو عريش" على الاهتمام ،إلاّ أن قلعة " الثريا" أبرز معالم جازان العليا لم تفقد أهميتها، وبقيت حصناً حصيناً يلوذ ويتمترس به كل من يحتاج إلى الحماية والتحصن، سواء من أمراء المخلاف أو الطارئين عليه من الأقوام الأخرى.لذلك نجد أن الأمير عيسى بن المهدي القطبي يبادر عام 974 هـ إلى التحصن بها عندما بلغه خروج جيش الأتراك من اليمن بقيادة الأمير " حسين" ووصوله إلى "أبي عريش"[125]. ولمّا لَمْ يكن بالقلعة من الطعام والأعلاف ما يعين على البقاء والتحصن بها[126]. بادر أوّل ما علم بخروج الأتراك إلى "جازان العليا" إلى ملاقاتهم في منتصف الطريق بين أبي عريش وجازان، ودارت رحى المعركة وانتهت بهزيمته وتراجعه إلى القلعة بعد أن أثخن الأتراك في جيشه. وبقي يغاديهم القتال ويُراوحهم وكل ذلك لا يحقق انتصاراً، حتى هبّ الأتراك في جموعهم بعد أن استكملوا الاستعدادات لضرب الحصار على القلعة.وقبل وصولهم إليها خرج إليهم الأمير عيسى القطبي[127]. ووقعت معركة شرسة قتل فيها العديد من فرسان الأمير عيسى.فاضطر للتراجع إلى القلعة، لكنه عندما أحس بالنقص في العدة والعدد ورأى أن بقاءه بالقلعة - مع خلوها من العتاد والمؤن - لن يوفر له الحماية غادر القلعة منسحباً إلى الحقار، ومنها إلى المطهر بن شرف الدين إمام اليمن حينها فلم يجد عنده طائلاً فعاد إلى بلدته "السلب"[128] وبقي بها إلى وفاته[129].

حملة جيش المطهر بن شرف الدين وخراب القلعة عام 975هـ:

رتب الأتراك حامية في قلعة الثريا بقيت تتحصن بها من هجمات الأهالي الموتورين من الأتراك والرافضين لحكمهم، في الوقت الذي كانت الحرب تدور في اليمن بين " المطهر بن شرف الدين " والأتراك في زبيد وغيرها من مدن اليمن[130].

وقد تمكن المطهر من هزيمة الأتراك مستفيداً من الثورة العامّة التي قامت ضدهم في اليمن وتهامة والمخلاف السليماني[131]. فأخرج جيشاً كثير العدد والعُدة عام 975هـ بقيادة الشيخ "سراج بن عثمان " للاستيلاء على إقليم جازان وطرد الأتراك، فلم تستطع الحامية الخروج إليهم من القلعة، وتراجع من كان في أبي عريش إلى القلعة فتحصنوا بها. فضرب عليهم الشيخ " سراج " ومعه العديد من سكان جازان حصاراً شديداً وضيّقوا الخناق على مَنْ بالقلعة. ولم تطل مقاومة الأتراك وقائدهم " الأغا سنان طمطاز" فأعلنوا تسليم القلعة وما فيها بشرط الحفاظ على أرواحهم وسلامتهم، فأجابهم إلى ذلك فغادروها عائدين إلى زبيد[132]. وظفر الشيخ "سراج" وجيشه بما في القلعة وكان كما يقول الضمدي: "يجلّ عن الوصف من العدد والسلاح والبنادق والمدافع وخزائن

(125) العقيلي، المصدر نفسه، جـ1، ص 273.

(126) الضمدي، الوافي بوفيات الأعيان ورقة 100 وقد علق على ذلك بأن القلعة لم يكن فيها " شحنة تعين على الحصار" وهذا يدل على أن القلعة كانت قبل ذلك مهملة.

(127) المصدر نفسه، نفس الورقة، وانظر العقيق، ورقة 251، 252.

(128) قال العقيلي في المعجم الجغرافي ص 120 بأنها "مرج ومرعى بين العارضة والحرّث".

(129) العقيق اليماني ورقة 252، والنمازي، خلاصة السلاف ورقة 19.

(130) حسين عبدالله العمري. تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (922هـ - 1336هـ/1516م - 1918م) دار الفكر المعاصر، بيروت ط 2، 2001م، ص 19.

(131) الضمدي، العقيق اليماني، ورقة 253، والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص 20.

(132) العقيق اليماني، ورقة 253.

وتحف، وبُرّ وجوخ ونحاس لا يحصر، وأموال". أرسلها كلها إلى المطهر[133]. ثم قام بإخراب القلعة وهدمها، كما أخرب الكثير من البيوت"[134].

ويذهب الضمدي إلى أن القلعة بقيت على خرابها إلى زمانه في القرن الحادي عشر الهجري ويصف حالها في زمانه[135] بما يدلّ على أن جازان - حيث توجد القلعة - قد فارقها أهلها وأصبحت خراباً مقفرة فيقول معلقاً: " وصارت من يومئذ خراباً لا أنيس بها قد نبتت فيها الأشجار، وتعطلت الديار، وانتشرت الأحجار تُصفّر فيها البوم إلى الوقت المعلوم "[136]. وبينما يذهب النمازي إلى أن القلعة بقيت على خرابها إلى أيام الشريف أحمد بن غالب الذي حكم المخلاف بين عامي 1101 هـ – 1105 هـ. " فكان أول من بناها بعد ذلك الخراب[137] ". نجد العقيلي يذكر أن الجنود الإمامية اليمنية حاصرت المدير التركي في قلعة جازان عام 1036 هـ حتى استسلم بعد عشرة أيام[138]. فإذا صح ما يقوله - حيث لم يذكر مصدره لهذه المعلومة - فذلك يعني أن القلعة قد أعيد ترميمها ربما من قبل الأتراك. لكن كلامه هذا لا ينبغي التسليم به خاصة إذا علمنا أن مصادره لا تكاد تعدو "العقيق اليماني" و "خلاصة السلاف" وربما غيرها. وقد مرّ معنا ما أكده الاثنان من أنها بقيت خراباً حتى بناها الشريف أحمد بن غالب. ويبدو أن العقيلي التقط ما ذكره المؤرخان وغيرهما في أحداث عام 1036 هـ من أن جيش إمام اليمن محمد بن القاسم يُساعده أشراف صبيا والمخلاف حاصروا الأغا "علي " الوالي التركي على إقليم جازان في القلعة نحو عشرة أيام .. إلخ[139]. ولم يذكروا أنها قلعة جازان مما يدل على أن المقصود إنما هي قلعة أبي عريش التي عمرها الأتراك عام 991 هـ[140].

يؤكد ما ذهبنا إليه أن المؤرخ اليمني الشرفي ذكر في حوادث 1036 هـ ما نصه: "وصل كتاب مقادمة الإمام من أبي عريش يذكرون أنهم دخلوا مدينة أبي عريش يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتحير الأغا الذي من جهة الأتراك في جماعة قليلة من أصحاب في قلعة المدينة". إلى أن قال[141]: "وفي يوم الإثنين ثاني وعشرين أو ثالث وعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة زحف جنود الحق وحملوا حتى لصقوا بداير القلعة وسلمهم الله - سبحانه - من البنادق.. إلى أن قال: "ثم احتالوا في نقب الداير ودخلت جنود الحق منه فلما أيقن الأتراك بالهلاك انحصروا واستسلموا."إلخ[142].

لذلك فقد بقيت القلعة خراباً ومدينة جازان العليا أرضاً مقفرة حتى أوائل القرن الثاني عشر الهجري.

---

(133) المصدر نفسه، والواي بوفيات الأعيان ورقة 100، والنمازي، خلاصة السلاف ورقة 65.

(134) المصادر نفسها.

(135) يفهم من كلامه في موضع آخر أنه كان حين تأليف كتابه في عام 1042هـ. انظر ص 310. من العقيق.

(136) الضمدي، المصدر نفسه، ص 253.

(137) خلاصة السلاف ورقة 65.

(138) تاريخ المخلاف السليماني، جـ1، ص 315.

(139) الضمدي، العقيق ورقة 369، والجرافي، المقتطف من تاريخ = اليمن، منشورات العصر الحديث. ط2، 1407هـ/1987م. ص 216، والشرفي، اللآلئ المضيئة (مخطوط) جـ3، ورقة 483.

(140) الضمدي، العقيق اليماني، ورقة 313.

(141) وضع الشرفي عنواناً جانبياً لفظه: " فتح قلعة أبي عريش والاستيلاء على ما فيها " وكفى بهذا دليلاً على أن العقيلي - رحمه الله - أخطأ فيما ذهب إليه.

(142) الشرفي، اللآلئ المضيئة، جـ3، ص ص 483- 484 بترقيمي. وقد ذكر بالتفصيل مبلغ ما وقع في أيديهم من الأموال والذخائر والأسلحة.

إعادة بناء القلعة على يد الشريف أحمد بن غالب:

وصل الشريف أحمد بن غالب عام 1101 هـ إلى إقليم جازان بعد أن طرد من إمارة مكة نتيجة الخلاف الذي وقع بينه – عندما كان أميراً لمكة – وبين سعيد بن سعد ومن معه من أشراف مكة[143]. واضطروه إلى الخروج منها إلى اليمن طلباً للمساعدة خاصة بعد أن صدرت أوامر السلطان العثماني بالموافقة على تعيين الشريف محسن بن الحسين بن زيداً أميراً لمكة[144]. ولما وصل إلى إمام الزيدية وقت ذاك الناصر لدين الله محمد طلب مساعدته فوعده خيراً وولاّه مؤقتاً على المخلاف السليماني حيث وصل إلى أبي عريش في صفر من العام 1102 هـ[145].

ومنذ وصوله بدأ في توسيع رقعة حكمه في المخلاف وشن عدة حروب أثارت السكان، وبقايا أمراء القطبيين وعلى رأسهم الأمير عز الدين القطبي الذي كان في "المعنق"[146] وأمراء صبيا الخواجيين، كما أثار توسعهُ ومطامحه أمير صعدة" علي بن أحمد المتوكل " فشن عليه حروباً لم ينجح خلالها في القضاء عليه فتراجع إلى صعدة. وكان ذلك سبباً في أن يزداد الشريف أحمد بن غالب تجبراً ويبطش بمن ظنّ أنهم ضده من أهل أبي عريش وغيرهم[147]. فازدادت العداوة والبغضاء له في قلوب الأهالي. لذلك رأى أن يبحث عن مكان يوفر له الدفاع والحصانة إذا مادهمته هجمات السكان وجيوش اليمن. فكان أن اختار جازان العليا وقلعتها المشهورة المندثرة وعزم على إعادة إعمار القلعة فأعدّ العدة لإتمام هذا العمل الشاق في مدة وجيزة.

ويصف لنا البهكلي اجتهاد الشريف أحمد في بناء القلعة وتوثيق هذه البنيان فيقول: "وفي غرة شعبان سنة 1104 هـ ابتدأ في عمارة قلعة جازان وكانت الأشجار قد سترت أرضها فأمر بقطعها، وكان يغدو إليها ويروح إلى أبي عريش ،ثم ضرب بها خيمة وأقام بغير سكن معه، وجدّ في ذلك واجتهد، وأقام وأقعد وأكثر من الصناع والأُجَراء وامتلأ بهم ذلك الموضع بعد أن كان مقفرا". إلى أن قال: " ولم يزل مهتماً بأمرها وشأنها مشغوفاً بالعناية في إحكامها، وتوثيق بنيانها، ولم يدع أمراً" تدعو الحاجة إليه عند الحرب وشدة الحصار إلا أمر بفعله فجاء أسلوبها غريباً..إلخ"[148].

وكان يغضب على الصناع كلما لاحظ تأخراً في إنجازها وبخاصة بعد أن بدأت قبائل المخلاف تهاجمه فكان أن "حرّض على الصناع في تجيز أبواب القلعة وانتهرهم على التراخي في ذلك"[149].

ويظهر أن الصناع انتهوا من إنجاز القلعة، وسكنها الشريف أحمد ومن معه وبدأ يستقبل فيها زوّاره[150]، وقام باستصلاح الأراضي الزراعية

(143) السنجاري، منائح الكرم، جـ5، ص 61، 140، والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، جـ1، ص373.

(144) السنجاري، المصدر نفسه، جـ5، ص 108، 128.

(145) العقيلي، المخلاف السليماني جـ1، ص 374.

(146) من قرى بني الحرث (العقيلي، المعجم الجغرافي، مقاطعة جازان، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1389هـ، ص 212).

(147) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني جـ1، ص ص 374-375.

(148) العقد المفصل (مخطوط) ورقة 37،.

(149) العقد المفصل (مخطوط) ورقة 46.

(150) العقد المفصل ،(مخطوط) ورقة 58، 59، وذكر أنه كان يسجن فيها من يقبض عليه من خصومه.

الخصبة حول القلعة وأنفق لأجل ذلك أموالاً كثيرة، لكنه لم يتمتع بذلك حيث أُخرج من المخلاف وطُرد منه قهراً بعد أن اجتمعت قوى الأهالي بقيادة الأمير عز الدين القطبي، ومساعدة مؤثرة من إمام صنعاء الذي أردف ذلك بإرسال مندوب من قبله إلى الشريف يأمره بالارتحال والعودة إلى الحجاز فغادر في رجب من عام 1105 هـ[151]. ويعلق على ذلك البهكلي بقوله: "ومن غريب صنع هذه الدار ورجوعها على رونق إقبالها بالإدبار أنّ الشريف لما تكمّل له إتمام الغرض من بناء القلعة حتى كشرت له عن أنياب أقل حرحرها[152] القلقلة والزعزعة. وقد كان أنفق أموالاً في تخريج أراض واسعة حولها يعدّها للحراثة ما بين قطع الأشجار وإقامة الأعرام، وبذرها في سنة تخريجها ولم يأت عليها الحصاد حتى جاء ما ينغصه.." [153].

وعقب خروجه عادت "جازان العليا" إلى إقفارها وخلوّها من السكان بعد أن بدأت تعمرُ، كما خلت القلعة وأصبحت موحشة، ويكفي لوصف حالها قول البهكلي: "وخرج من كان بالقلعة مقيماً وخرّت على عروشها بعد أن كانت تغص بالأمم، وتُقصد لكل أمر شأنه يهتم"[154].

حالة القلعة بعد خروج الشريف أحمد بن غالب:

يختلف مؤرخو المخلاف في بيان ما آلت إليه القلعة بعد رحيل بانيها الشريف أحمد بن غالب ونزوح الناس عنها وعن جازان. فيذهب البهكلي إلى أن إمام صنعاء "الهادي لدين الله[155] " الذي ساعد على طرد الشريف أحمد من المخلاف أمر الأمير عز الدين بن الحسن بن عز الدين القطبي الذي قاد الحرب ضد الشريف أحمد بهدم القلعة فهدمها كما يقول البهكلي: "ومحا محاسنها فشوه منظرها البضّ وعاد ربعها أسوداً بعد أن كان ذا بهجة أبيض"[156].

بينما يذهب النمازي في سياق حديثه عن الكوارث التي حلت بالقلعة وبناء الشريف أحمد بن غالب لها أنها " لا تزال بعد بنائها عامرة إلى حال هذا الزمان"[157].

ويؤكد هذه المعلومة أن صاحب " نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد يذكر في سياق حوادث سنة "1200 هـ" أن الأمير يحيى بن محمد توقف بقلعة جازان عندما نشب الصراع بينه وبين أخيه علي بن محمد، وأنه اجتمع بكبار أهالي "أبي عريش" في مطرحه بالقلعة"[158].

وأياً كان الأمر فإن القلعة وبقية مباني جازان العليا طالتها يد الخراب والاضمحلال وأكمل الساكنون بها اليوم ما تبقى منها فنقلوا حجارتها واستخدموها، وغيروا معالمها وبنوا على أنقاضها. ولم

(151) البهكلي، العقد المفصل ط العقيلي، ص 72 وتاريخ المخلاف جـ1، ص 386.

(152) كذا وردت اللفظة في المخطوط ورقة 66 وفي ط العقيلي وضع مكانها نقاطاً وقال: "جملة غير مفهومة" ص 73.

(153) العقد المفصل ورقة 66.

(154) العقد المفصل ورقة 65.

(155) وهو لقب الإمام الناصر محمد بن أحمد بن القاسم المهدي إمام صنعاء الذي تولى الإمام باليمن ما بين عامي 1097هـ - =

= 1127هـ. انظر، الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، منشورات العصر الحديث، ط2، 1407هـ/1987م، ص ص 239-246.

(156) العقد المفصل، ص 74 ط العقيلي.

(157) خلاصة السلاف ورقة 105 بترقيمي، ويقصد منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً.

(158) عبدالرحمن البهكلي. نزهة الظريف (مخطوط) ورقة 40 بترقيمي.

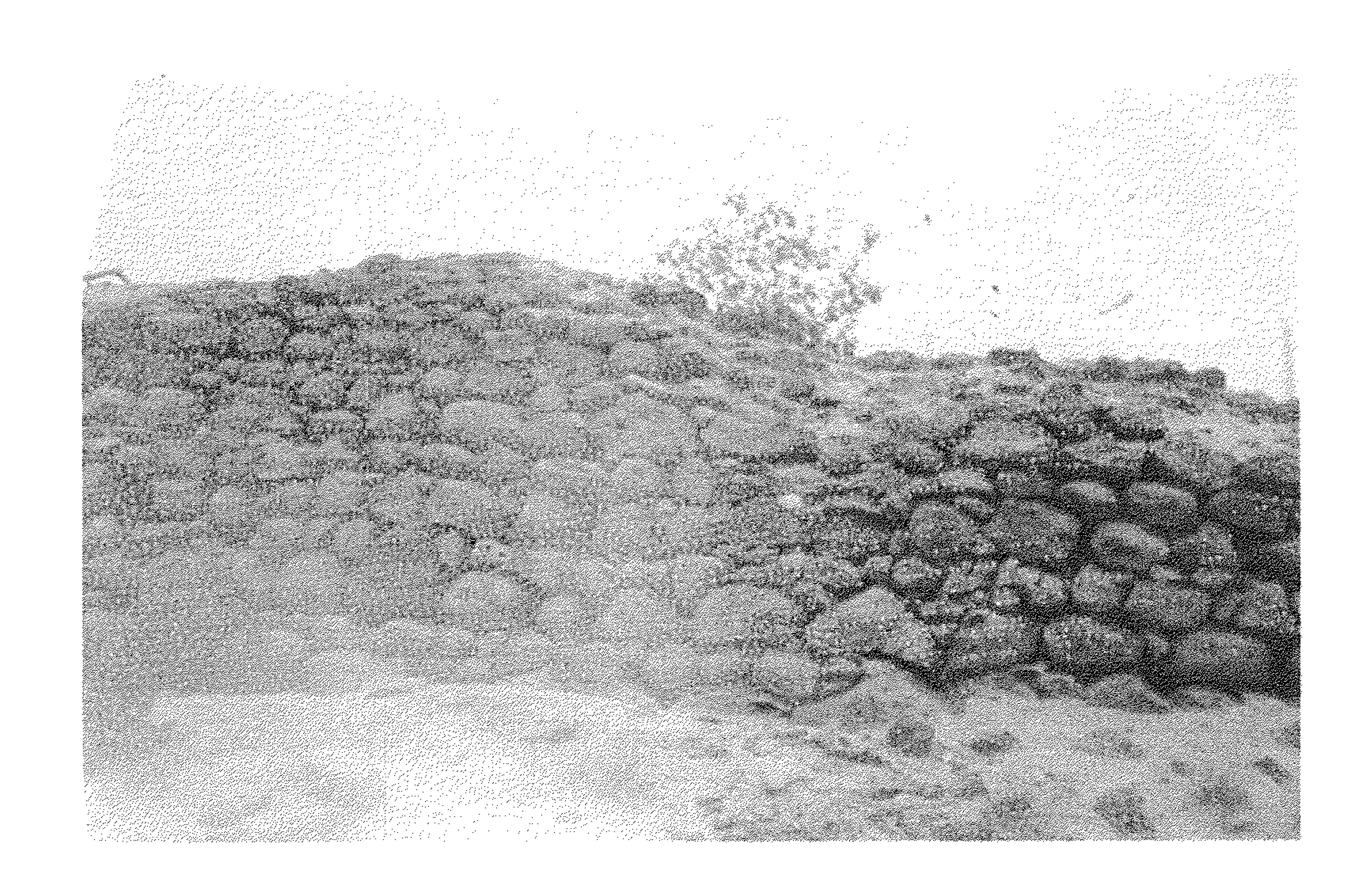
يبق إلا بقايا من سورها الحجري الذي سعت وكالة الآثار إلى تسوير بعضه. ولا تزال الأيام تظهر من خلال عوامل التعرية الطبيعية شواهد قبور في مقبرتها القديمة تدلّ على عراقة تاريخ هذه المدينة المندثرة[159].

الخاتمة:

- يتضح مما تقدم أن مدينة جازان العليا كانت عاصمة المخلاف خلال أكثر من ثلاثة قرون، وأنها أشهر مدن المخلاف السليماني بعد اندثار مدينة عثر على ساحل البحر الأحمر، والتي كانت عاصمة المخلاف السليماني حتى القرن السادس الهجري تقريباً.
- كما يتضح مدى الازدهار الذي تمتعت به المدينة خلال حكم الغوانم والقطبيين، ومن نتيجة تطور العمران وبخاصة العسكري منه الذي تمثل في بناء سور ضخم سميك حول جزء كبير من المدينة، أو في بناء قلعتها المشهورة "الثريا" والتي كانت من أشهر قلاع المخلاف السليماني على الإطلاق إن لم يكن على مستوى الجزيرة العربية عامة.
- تتبع البحث الكوارث التي حلت بجازان العليا وقلعتها وسورها منذ حملة الشريف محمد بن بركات عام 882 هـ وحتى نهاية القرن العاشر الهجري وما بعده، سواء من أشراف مكة، أو الجراكسة والأتراك باليمن، وغيرهم.
- ناقش البحث قضية مسمى درب جازان وتوصل إلى أن المقصود بهذه التسمية هو سور المدينة وليس المدينة نفسها.
- حاول البحث التوصل إلى رأي في توضيح تأسيس القلعة وسور المدينة، والمقاربة ما أمكن في تحديد زمن تقريبي لذلك، ولمن قام بتعمير القلعة بناءً على ما ورد في بعض المخطوطات والمصادر.
- أراد الباحث من هذا البحث توثيق تاريخ قلعة الثريا المشهورة، وسور المدينة في ضوء الروايات التاريخية، بعد أن دثرت مدينة جازان وقلعتها، واختفت معالمها وأطلالها وطواها النسيان.

---

(159) وجد عدد من هذه الشواهد ودرست نقوش بعضها على يد بعض الباحثين والمهتمين.أمثال الدكتور الزيلعي، وهناك نقشان آخران يعمل على أحدهما الباحث فيصل طميحي.



صورة (1): من بقايا السور



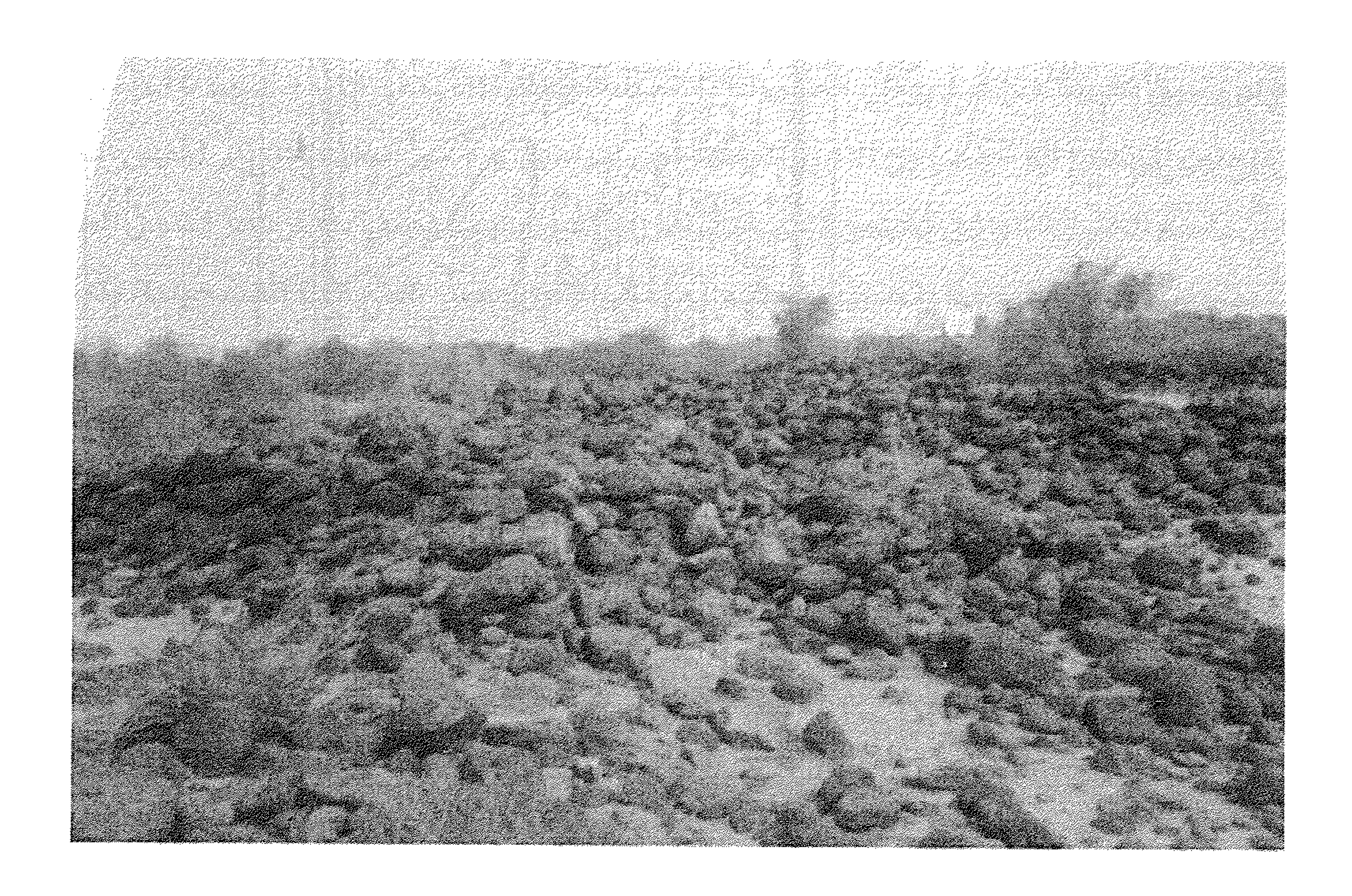
صورة (2): بقايا السور بداخل الشبك، وربما تكون بقايا للقلعة



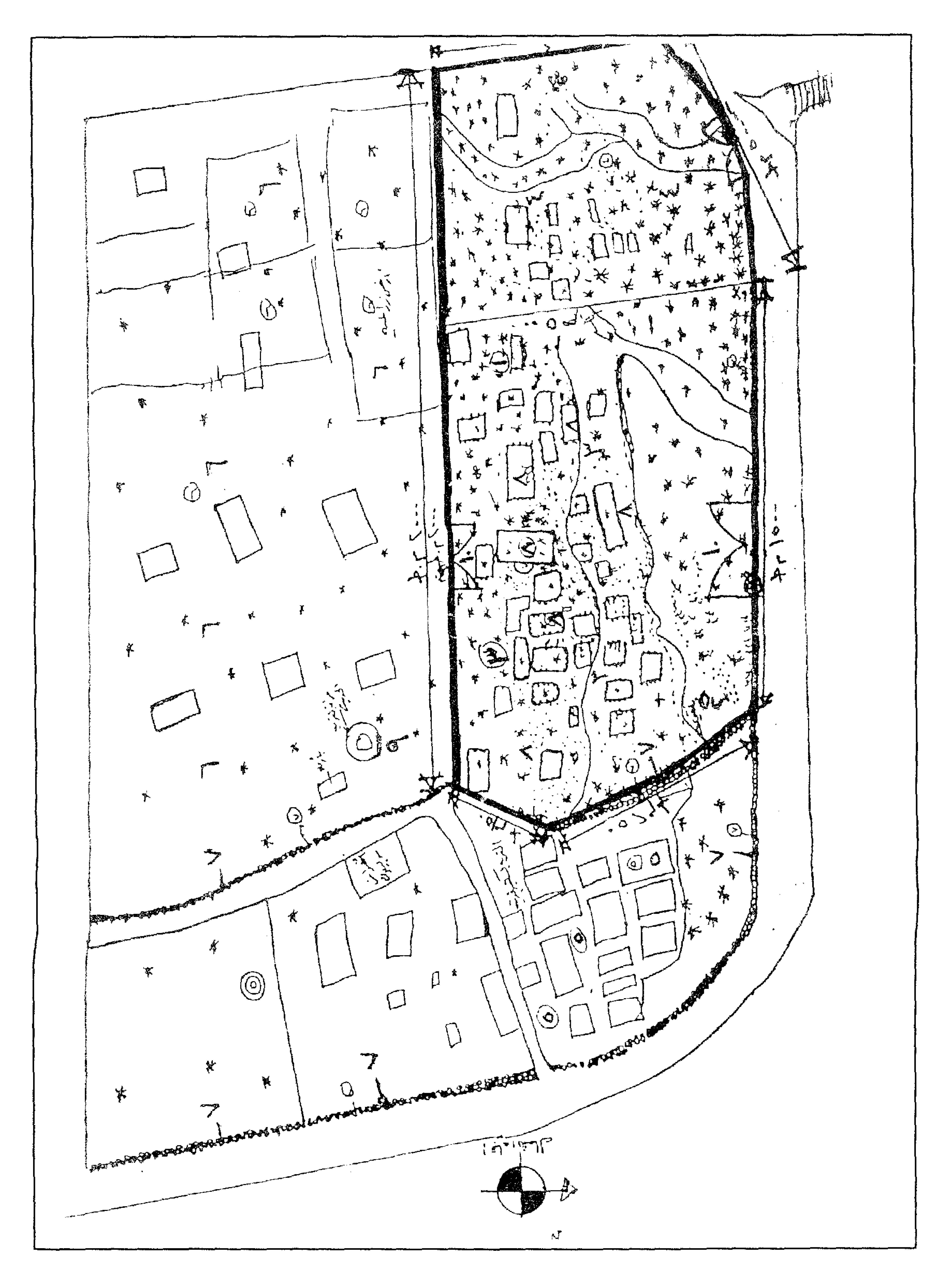
صورة (3): زحف المباني على بقايا السور



صورة (4): زحف المباني على البقايا والأطلال



صورة (5): ركام حجري وبقايا أساسات لغرف أو حصون تقع خارج سور مدينة جازان



مسقط أفقي لمدينة جازان الأثرية – القرية والمقبرة الأثرية

العصور، المجلد السابع عشر، الجزء الأول، 121 – 162 (2007م)

نقود ذهبية موحدية تنشر لأول مرة باسم الخليفة المرتضى أبو حفص، والخليفة الواثق بالله، محفوظة في متحف الرباط بالمملكة المغربية

د. عبد العزيز صلاح سالم

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل سبعاً وعشرين قطعة من النقود الذهبية الموحدية تنشر لأول مرة، ولم يسبق نشرها من قبل، وهي محفوظة بمتحف الرباط بالمملكة المغربية، منها 16 ديناراً باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الأمير الطاهر أبي إبراهيم، و 7 من أنصاف دنانير لنفس الخليفة، وديناران باسم الخليفة الواثق بالله، و 2 من أنصاف الدنانير منهما نصف دينار نادر لنفس الخليفة. وقمت بفحص هذه المجموعة وتصنيفها، وتقسيمها إلى طرز حسب كتاباتها التسجيلية، وتعرضت لكتاباتها، وزخارفها، وأوزانها، ووصفتها وصفاً علمياً دقيقاً، ووضعت لها رسوماً توضيحية، وقمت بتحليل وتفسير كل ماجاء عليها من زخارف ونقوش وكتابات وتوصلت إلى معلومات ونتائج جديدة.

كما تقوم الدراسة بتصنيف وتقسيم مجموعة النقود الذهبية الموحدية الخاصة بالخليفة المرتضى أبو حفص، والخليفة الواثق بالله إلى طرز فنية وفقاً لكتاباتها ودلالاتها السياسية، ووضع رسوم توضيحية تفصيلية لهذه الكتابات والزخارف في أواخر الدولة الموحدية. كما تسعى الدراسة إلى تحديد أماكن دور الضرب في فترة الخليفة المرتضى والخليفة الواثق بالله، وإضافة ألقاب جديدة إلى ألقاب الخليفة الواثق بالله.

وأجد لزاماً عليَ، قبل البدء في عرض الدراسة، أن أقدم خالص الشكر والتقدير إلى السيد عبدالعزيز توري، الكاتب العام بوزارة الثقافة المغربية، وإلى مديرية التراث، وإلى السيد سمير الراوي محافظ متحف الرباط، على ما قدموه لي من خدمات جليلة وعون صادق مما مكنني من فحص ودراسة ونشر هذه المجموعة.

أولاً: مجموعة النقود الذهبية باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص[1] (646 - 665 هـ / 1248 - 1266م)

---

(1) هو أمير المؤمنين عمر ابن السيد إسحاق بن أمير المؤمنين يوسف بن عبدالمؤمن بن علي الكومي الموحدي، كنيته أبو حفص، ولقبه المرتضى، ولي بعد السعيد بإجماع ممن بقي بمراكش من أشياخ الموحدين، فأخذوا له البيعة بجامع المنصور من حضرة مراكش، وذلك يوم الأربعاء، غرة ربيع الأول من سنة ست وأربعين وست مئة. راجع: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس =

= في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه، عبدالوهاب بن منصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص 339. أحمد بن خالد الناصري السلاوي، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 4، تحقيق، أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 243.

تمثل فترة حكم الخليفة المرتضى أبو حفص[2] مرحلة متميزة في تاريخ النقد الذهبي الموحدي، فبعد أن عاش المغرب فترة طويلة، تمتد من عهد الخليفة المستنصر[3] حتى نهاية عهد الخليفة السعيد،[4] شهد تطوراً ملحوظاً من حيث تعدد الإصدارات النقدية من الذهب. وأن الوضع النقدي في عهده قد عرف انتعاشاً متميزاً لم نجد له مثيلاً في دولة الموحدين إلا في عهد الخلفاء الموحدين الثلاثة الأوائل.[5]

ويمكن تقسيم مجموعة نقود أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص إلى قسمين كالتالي:

1 - الدنانير:

تشتمل المجموعة موضوع الدراسة على 16 قطعة ذهبية من دنانير أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الأمير الطاهر أبي إبراهيم، (لوحات 1 - 16)، ويمكن من خلال هذه الدراسة، تقسيم دنانير أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص، وفقاً لكتاباتها ودلالاتها السياسية إلى ثلاثة طرز على النحو التالي:

الطراز الأول: (المؤمن بالله المرتضى أبو حفص)

يمكن قراءة كتابات الطراز الأول لدنانير المرتضى أبو حفص على النحو التالي:

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين المؤمن
2- صلى الله على محمد واله[6]	2- بالله المرتضى ابو حفص
3- والحمد لله وحده	3- ابن الامير الطاهر ابي
4- لا إله إلا الله	4- ابراهيم بن الخليفتين
5- محمد رسول الله	
مدينة سبتة	

ثانياً: الظهر

المركز	الأضلاع
1- المهدي امام الامة	1- امير المومنين
2- القائم بامر الله	2- ابو يعقوب
3- الخليفة الامام	3- يوسف
4- أبو محمد عبدالمومن	4- ابن الخليفة
5- ابن علي أمير المومنين	

(2) يذكر ابن عذاري، أن سبب بيعة أبو حفص المرتضى، أنه لما تحرك الخليفة السعيد إلى تلمسان ترك أبو حفص المرتضى والياً على مدينة سلا بعدما كان على أغمات والياً، وترك أخاه السيد أبا زيد والياً على مدينة مراكش. وكان أبو حفص شديد الورع قليل الطمع. فلما وصل الخبر إلى مراكش بوفاة السعيد وهزيمة عسكره وطائفته ونهب محلته وتفرق الموحدين اجتمع أشياخ الموحدين يتفاوضون في مصالح الأمور، فقدم بعضهم السيد أبي حفص في الولاية عليهم أمر الخلافة، فضج الموحدون بالتلبية سمعاً وطاعة فبايع من حضر من الموحدين لأخيه أبي زيد نيابة عن أخيه وكتبت البيعة لأبي حفص المرتضى بمراكش. راجع: ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط1، 1985م، ص 388.

(3) هو أمير المؤمنين يوسف بن محمد الناصر، ابن يعقوب المنصور، ابن يوسف الشهيد ابن عبدالمؤمن بن علي، لقبه المنتصر بالله، = وكنيته أبو يعقوب. راجع: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 317.

(4) هو أمير المؤمنين علي بن إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي، وكنيته أبو الحسن، ولقبه السعيد، وسمي بالمعتصم بالله. راجع: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 336.

(5) راجع: عبدالرحيم شعبان، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، (524 ـ 668 هـ/ 1129 ـ 1269م)، رسالة جامعية، شعبة التاريخ، كلية الآداب، الرباط 1995 / 1996م، ص ص 272 - 276 .

(6) من خلال فحص ودراسة المجموعة المحفوظة بمتحف الرباط، يمكن التأكيد على وجود عبارة التصلية على النبي وآله واضحة، وذلك خلاف على ما ذكره أحد الباحثين اقتصارها عبارة التصلية على ذكر الرسول دون ذكر (وآله). راجع: عبدالرحيم شعبان، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، ص 68.

ويشتمل هذا الطراز على كتابات دينية في خمسة أسطر على مركز الوجه، تبدأ بالبسملة ثم الصلاة على النبي محمد وآله، فعلامة الموحدين (الحمد لله وحده)،[7] يليها الشهادتان (لا اله إلا الله، محمد رسول الله)،[8] وأحياناً يرد اسم دار الضرب (سبتة)، أما كتابات أضلاع الوجه فيظهر فيها ألقاب المرتضى كالتالي: (أمير المؤمنين المؤمن/ بالله المرتضى أبو حفص/ ابن الأمير الطاهر أبي/ إبراهيم ابن الخليفة).[9]

وتشير كتابات الظهر في خمسة أسطر على المركز، إلى المهدي إمام الأمة، القائم بأمر الله، الخليفة الإمام، أبو محمد عبد المؤمن، ابن علي أمير المؤمنين، كما تبين أضلاعه الإشارة إلى أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف ابن الخليفة، ويتمثل الطراز الأول في القطع[10] موضوع الدراسة، التي تنعت الخليفة المرتضى بأمير المؤمنين المؤمن بالله. ويمكن قراءة اسمه ولقبه في هذا الطراز كالتالي: (أمير المؤمنين المؤمن/ بالله المرتضى أبو حفص / ابن الأمير الطاهر أبي / إبراهيم بن الخليفتين)، كما يلاحظ من خلال الدراسة التطبيقية ظهور اسم دار الضرب "مدينة سبتة" أسفل مركز الوجه في قطع الطراز الأول[11] (لوحات 1 و2 و3)، واختفاءها في بقية المجموعة (لوحات 4 - 11).

وتدل الكتابات الواردة على أضلاع أوجه دنانير المرتضى أبو حفص، على وجود تحول سياسي على مستوى نظام تولية الحكم، لأن هذا النظام كان نقيض انتقال السلطة من الآباء إلى الأبناء، حيث تولى الخليفة المرتضى منصب الخلافة بينما لم يكن والده خليفة، وهذا يفسر تسميته بالأمير. كما تدل الكتابات الهامشية على تعدد الألقاب الفخرية التي حملها الخليفة المرتضى، وتدل كتابة هذا الهامش على وجود تحول سياسي على مستوى نظام تولية الحكم، لأن هذا النظام كان يقتضي انتقال السلطة من الآباء إلى الأبناء، غير أن الخليفة المرتضى قد تولى منصب الخلافة بينما لم يكن والده خليفة، وهذا يفسر تسمية هذا الأخير بالأمير، كما تدل هذه الكتابة على تعدد الألقاب الفخرية التي كان يحملها الخليفة المرتضى.[12]

الطراز الثاني : (المرتضى لأمر الله أبو حفص)

يتميز هذا الطراز بنعت المرتضى بأمير المؤمنين المرتضى لأمر الله، ويتشابه هذا الطراز مع الطراز

---

(7) عبارة " الحمد لله" من العبارات التي نفذت داخل تكوينات زخرفية مثل العبارات الموجودة في الحشوات الجصية أسفل القبة التي تعلو محراب جامع تنملل أو التي نقشت على صومعة جامع الكتبيين بمراكش. راجع: محمد محمد الكحلاوي، ثريات من النواقيس في جامع القرويين بمدينة فاس، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة 17، الرياض، المملكة العربية السعودية، رجب، شعبان، رمضان، 1412هـ/ 1996م، ص135.

(8) راجع: رأفت محمد محمد النبراوي، النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م، ص 281.

(9). راجع : شعبان عبدالرحيم، المسكوكات الموحدية في تاريخ =

= المغرب الوسيط، ،، ص 68.

(10) أرقام السجل : 898، 899، 901، 900، 1871، 2082، 2084، 2087، 2483، 2350 ، 1663.

(11) أرقام سجل: (898، 899، 901)

(12) بعد موت السعيد اجتمع الموحدون على بيعة السيد أبي حفص عمر بن السيد أبي إبراهيم اسحاق أخي المنصور، واستقدموه من سلا. راجع: ابن خلدون، تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب، وهو القسم الآخر من التاريخ الكبير المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ج1، راجعه وصححه، البارون دسلان، طبع في دار طباعة الدولة في المغرب، سنة 1851م، ص 251.

الأول في نصوص الكتابات الدينية بمركز الوجه، وكذلك كتابات مركز الظهر، ويختلف في كتابات أضلاع الوجه التي تحمل ألقاب المرتضى بنحو : (أمير المؤمنين المرتضى لأمر/ الله أبو حفص ابن الأمير/ الطاهر أبي إبراهيم/ ابن الخليفتين)، وتضم المجموعة القطع،[13] (لوحات 12 - 15)، التي يمكن قراءتها على النحو التالي:

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين المرتضى لامر
2- صلى الله على محمد واله	2- الله ابو حفص بن الامير
3- والحمد لله وحده	3- الطاهر ابي ابراهيم
4- لا إله إلا الله	4- ابن الخليفتين
5- محمد رسول الله	

ثانياً: الظهر

المركز	الأضلاع
1- المهدي امام الامة	1- امير المومنين
2- القائم بامر الله	2- ابو يعقوب
3- الخليفة الامام	3- يوسف
4- أبو محمد عبدالمومن	4- ابن الخليفة
5- ابن علي أمير المومنين	

الطراز الثالث : (السيد بالله المرتضى أبو حفص)

أما الطراز الثالث فيلقب فيه المرتضى بلقب السيد بالله،[14] وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار نادر[15] (لوحة 16) يحمل ألقاب المرتضى أبو حفص بلقب السيد بالله المرتضى أبو حفص (بن الخليفة)، كما يتميز هذا الطراز بوجود كلمة "عبدالمؤمن" في سطرين الرابع والخامس، وإهمال كلمة ابن علي، وذلك خلاف المتبع في الطرازين السابقين التي كانت تكتب فيهما في السطر الرابع، وكلمة ابن علي في السطر الخامس. ومن جهة أخرى كتبت على أضلاع الظهر نفس الكتابات التي وردت في الطراز السابق مع اختلاف بسيط في أماكن وجودها، وتقرأ "بن الخليفة يوسف أبو يعقوب أمير المؤمنين"، حيث وردت كلمة "بن الخليفة" بدون حرف الألف محل كلمة أمير المؤمنين، وكلمة يوسف محل أبو يعقوب، وكلمة أبو يعقوب محل كلمة يوسف، وكلمة أمير المؤمنين محل كلمة ابن الخليفة. ويمكن قراءة هذا الدينار على النحو التالي:

أولاً: الوجه

قراءة المركز	قراءة الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- امير المؤمنين المؤمن
2- صلى الله على محمد واله	2- بالله .. الأمير بن
3- والحمد لله وحده	3- امير المؤمنين السيد
4- لا إله إلا الله	4- بالله المرتضى ابو حفص
5- محمد رسول الله	

ثانياً: الظهر

قراءة المركز	قراءة الأضلاع
1- المهدي امام الامة	1- بن الخليفة
2- القائم بامر الله	2- يوسف
3- الخليفة الامام	3- أبو يعقوب
4- أبو محمد عبد	4- امير المومنين
5- المومن (أ) مير المومنين	

(13) أرقام سجل: 2329، 2089، 2351، 2334.

(14) عن لقب السيد راجع: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، 1957، =

= ص ص 345 - 350.

(15) رقم سجل: 1866

2- أنصاف دنانير أمير المؤمنين المرتضى ابو حفص

تشتمل المجموعة موضوع الدراسة، على 6 قطع ذهبية[16] من نوع النصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص علي،[17] (لوحات 17 - 23)، ويمكن قراءة كتابات نصف دينار المرتضى أبو حفص على النحو التالي:

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين
2- لا إله إلا الله	2- أبو حفص ابن
3- محمد رسول الله	3- الأمير الطاهر
4- المهدي إمام الأمة	4- أبي إبراهيم
مدينة سبتة	

ثانياً: الظهر

قراءة المركز	قراءة الأضلاع
1- القائم بأمر الله	1- أمير المؤمنين أبو
2- الخليفة أبو محمد	2- يعقوب يوسف
3- عبدالمؤمن بن علي	3- ابن الخليفة
4- أمير المؤمنين	4- امير المؤمنين[18]

وبدراسة هذه المجموعة، نخلص إلى السمات الرئيسة التي تتميز بها أنصاف وأرباع الدنانير في عهد الخليفة المرتضى أبو حفص، كالتالي :

1- تشتمل أنصاف دنانير المرتضى أبو حفص على 4 أسطر في كل من مركز الوجه والظهر بدلاً من 5 أسطر الموجودة على دنانيره السابق دراستها.

2- اختفاء عبارة (صلى الله على محمد وآله) من السطر الثاني وحل محلها عبارة التوحيد (لا إله إلا الله).

3- اختفاء عبارة (الحمد لله وحده) من السطر الثالث وحل محلها عبارة (محمد رسول الله)

4- ظهور عبارة (المهدي إمام الأمة) على مركز الوجه عوضاً عن وجودها بالسطر الأول من مركز الظهر.

5- ظهور اسم الخليفة أبو حفص بهامش مركز الوجه على النحو التالي: أمير المؤمنين أبو حفص ابن الأمير الطاهر بن أبي إبراهيم عوضاً عن ذكره كاملاً على دنانيره السابقة.

6- يلاحظ أسفل مركز الوجه على بعض أنصاف دنانير المرتضى أبو حفص الإشارة إلى دار الضرب (مدينة سبتة)، (لوحتا 18، و19)، واختفاؤها على بقية المجموعة.

ثانياً : مجموعة أبو العلاء إدريس الواثق بالله[19]

(665-667هـ/ 1266-1269م)

أولاً : دينار الخليفة الواثق بالله

تحتوي المجموعة موضوع الدراسة على دينارين باسم الخليفة الواثق بالله، ويتضح من خلال هذه الدراسة أن الخليفة الواثق بالله أبو العلي قد أصدر دنانيره بنفس أسلوب كتابات الخليفة المرتضى

(16) أرقام سجل : 903، 905، 907، 908، 906، 902، 2335.

(17) تدون دار الضرب "مدينة سبتة" على القطعتين 903، و905.

(18) وردت هذه الألقاب على القطعتين 20 و21 بنحو: أمير المؤمنين / أبو يعقوب / يوسف بن / أمير المؤمنين

(19) هو أبو العلاء إدريس بن السيد محمد عمر بن أمير المؤمنين =

= عبدالمؤمن بن علي، تسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بالواثق بالله. دخل مراكش وأخذ البيعة يوم الأحد الثالث والعشرين لمحرم سنة خمس وستين وستمائة ثاني يوم دخوله المدينة. وقتل يوم الجمعة منسلخ شهر ذي الحجة من سنة سبع وستين وستمائة، وانقرضت بموته الدولة الموحدية المؤمنية. راجع: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ص 341 - 343.

باستثناء كتابات هامش الوجه التي حملت اسمه ونسبه. ويمكن تقسيم دنانير الخليفة الواثق بالله إلى طرازين رئيسيين:

1- الطراز الأول: (الواثق بالله بن سيد أبي عبدالله بن سيد إبراهيم)

يمثل الطراز الأول من دنانير الخليفة الواثق بالله المرحلة الأولى المبكرة من حكم الخليفة الواثق بالله،[20] والتي حرص فيها الواثق بالله على أن ينعت نفسه بلقب " سيد"، وضمن المجموعة موضوع الدراسة دينار[21] (لوحة 24)، وتقرأ نصوص هذا الطراز على النحو التالي:

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين الواثق
2- صلى الله على محمد وآله	2- بالله أبو العلى ابن
3- والحمد لله وحده	3- سيد أبي عبدالله بن
4- لا إله إلا الله	4- سيد إبراهيم بن الخليفة
5- محمد رسول الله	

ثانياً: الظهر

المركز	الأضلاع
1- المهدي إمام الأمة	1- أمير المؤمنين
2- القائم بأمر الله	2- أبو يعقوب
3- الخليفة الامام	3- يوسف
4- أبو محمد عبدالمؤمن	4- ابن الخليفة
5- ابن علي أمير المؤمنين	

يتميز الطراز الأول من دنانير الخليفة الواثق بوجود أسمه ولقبه منعوتاً بلقب "سيد"، ويوضح هذا الطراز حرص الواثق على ربط سلالة نسبه بمؤسس الأسرة المؤمنية عن طريق والده أبي عبد الله، وجده أبي حفص بن عبد المؤمن، وكلاهما لم يتوليا منصب الخلافة، ويعكس ذلك إصراره على استمداد شرعية حكمه من انتمائه إلى أسرة تنحدر من أصل الخلافة، وجميع الكتابات الواردة تحاول تأكيد شرعية الخليفة الواثق بالله للحكم، بالإضافة إلى ملاحظة أن كتابات دنانيره، قد اكتفت بدورها بذكر الخليفتين الأولين عبد المؤمن ويوسف على هامش مركز الظهر، بينما أغفلت ذكر اسم الخليفة المرتضى الذي تولى الحكم قبله، وخصت هامش الوجه بذكر اسمه ونسبه الذي يتصل بالخليفة الأول عبد المؤمن بن علي عن طريق أبيه السيد أبي عبدالله وجده السيد أبي حفص. وقد احتفظت المسكوكات الذهبية الموحدية في عهد آخر الحكام الموحدين، أبي العلي إدريس بالخطوط العامة للطراز ونوع المأثورات ومضمونها وفق ما كان سائداً في عهد الحكام الموحدين الأوائل.[22]

2- الطراز الثاني: (الواثق بالله بن الأمير أبي إبراهيم)

تضم المجموعة موضوع الدراسة دينار[23] من الطراز الثاني (لوحة 25)، يتميز بوجود أسماء وألقاب الخليفة الواثق على نحو (أمير المؤمنين الواثق بالله أبي العلي بن الأمير الطاهر أبي إبراهيم بن الخليفة)، ويقرأ كالتالي:

(20) راجع: رأفت محمد محمد النبراوي، النقود الإسلامية، ص 282.

(21) رقم سجل: 2117.

(22) راجع: نور الدين مفتاح، فهرس المسكوكات المغربية من = العهد الإدريسي إلى العهد السعدي، مجموعة السيد رشيد الصبيحي، ج 1، بحث نهاية دبلوم السلك الثالث لعلوم الآثار والتراث بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، 2001، 2002م، ص 193.

(23) رقم سجل: 2482

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين الواثق
2- صلى الله على محمد وآله	2- بالله أبو العلى ابن
3- والحمد لله وحده	3- ابن الامير الطاهر ابي
4- لا إله إلا الله	4- ابراهيم بن الخليفة
5- محمد رسول الله	

ثانياً: الظهر

المركز	الأضلاع
1- المهدي إمام الأمة	1- أمير المؤمنين
2- القائم بأمر الله	2- أبو يعقوب
3- الخليفة الامام	3- يوسف
4- أبو محمد عبدالمؤمن	4- ابن الخليفة
5- ابن علي أمير المؤمنين	

وفي الوقت الذي يتشابه فيه الطرازان معاً خاصة في كتابات مركزي الوجه والظهر، يحمل بعض الاختلاف في كتابات أضلاع الوجه، حيث تحل عبارة (ابن الأمير الطاهر أبي) في السطر الثالث محل عبارة (سيد أبي عبدالله بن)، وعبارة (إبراهيم بن الخليفة)، في السطر الرابع محل عبارة (سيد إبراهيم بن الخليفة)، في حين لا تتغير كتابات أضلاع الظهر فستمر على نحو: (أمير المؤمنين/ أبو يعقوب/ يوسف/ابن الخليفة)، ويمكن عقد مقارنة بين كتابات الطرازين السابقين على النحو التالي:

أضلاع الوجه في الطراز الأول	أضلاع الوجه في الطراز الثاني
1- أمير المؤمنين الواثق	1- أمير المؤمنين الواثق
2- بالله أبو العلى ابن	2- بالله أبو العلى
3- سيد أبي عبدالله بن	3- ا بن الامير الطاهر ابي
4- سيد إبراهيم بن الخليفة	4- ابراهيم بن الخليفة

والملاحظ أن الخليفة الواثق نقش اسم الخليفة يوسف على أنصاف دنانيره على الرغم من أن نسبه لا يمتد إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وإنما يتصل بأحد أخوة يوسف وهو السيد أبو حفص عمر، وأصدر الخليفة الواثق أنصاف دنانير تحمل اسمه وألقابه.

ثانياً: أنصاف دنانير الخليفة الواثق بالله

تشتمل المجموعة موضوع الدراسة على اثنين من أنصاف دنانير الخليفة الواثق بالله هما كالتالي:

الأول: يحمل الألقاب المعروفة للخليفة الواثق بالله

تضم المجموعة نصف دينار[24] (لوحة 26)، يحمل الألقاب المعروفة للخليفة الواثق بالله على نحو: (أمير المؤمنين / الواثق بالله / الأمير الطاهر / بن أبي يوسف)، ويمكن قراءتها على النحو التالي:

أولاً: الوجه

قراءة المركز	قراءة الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين
2- لا اله الا الله	2- الواثق بالله
3- محمد رسول الله	3- الامير الطاهر
4- المهدي امام الامة	4- بن ابي يوسف

ثانياً: الظهر

قراءة المركز	قراءة الأضلاع
1- القائم بأمر الله	1- أمير المؤمنين أبو
2- الخليفة أبو محمد	2- يعقوب يوسف
3- عبدالمؤمن بن علي	3- ابن الخليفة
4- أمير المؤمنين	4- ابن الخليفة

(24) رقم سجل: 2245

الثاني : يحمل الألقاب المجهولة للخليفة الواثق بالله

تضم المجموعة موضوع الدراسة، قطعة نقدية نادرة من نوع النصف دينار للخليفة الواثق بالله،[25] (لوحة 27)، حيث تضيف هذه القطعة إلى الخليفة الواثق لقباً ظل مجهولاً لفترات طويلة من ألقابه، هو لقب " المعتمد عليه"، ورغم أن الدراسات السابقة[26] ذكرت أن من بين ألقاب الواثق، لقب " المعتمد " إلا أنها لم تنشر قطعاً نقدية تثبت ذلك، لذا تتميز هذه المجموعة النقدية بنشر نصف دينار باسم الخليفة الواثق تحمل لقب الواثق بالله بنحو ما ورد في بعض إشارات المصادر التاريخية، وهو لقب " المعتمد عليه" بنفس الصيغة التي أفصح عنها، ابن عذاري المراكشي، في ثنايا حديثه بقوله " أن الخليفة الواثق تسمى باسمين من أسماء الخلفاء هما الواثق بالله والمعتمد عليه".[27] والقطعة موضوع الدراسة، يمكن قراءتها على النحو التالي:

أولاً: الوجه

المركز	الأضلاع
1- بسم الله الرحمن الرحيم	1- أمير المؤمنين
2- لا اله الا الله	2- الواثق بالله
3- محمد رسول الله	3- المعتمد عليه
4- المهدي إمام الأمة	4- الواثق ابن

ثانياً: الظهر

المركز	الأضلاع
1- القائم بأمر الله	1- أمير المؤمنين
2- الخليفة أبو محمد	2- أبو يعقوب
3- عبدالمؤمن بن علي	3- يوسف
4- أمير المؤمنين	4- ابن الخليفة

وعلى الرغم من مظاهر الضعف والوهن اعترت دولة الموحدين، وخاصة في أواخر عهدهم بسبب كثرة الاضطرابات وقلة الأمن، فقد شهدت دولتهم أثناء فترة حكم الخليفة المرتضى وضعية نقدية استثنائية رغم تركز صناعة النقود الذهبية في معملين فقط، أحدهما بسجلماسة[28] حيث كانت تصل القوافل التجارية المحملة بالمواد السودانية،[29] والآخر بسبتة حيث كانت ترسو المراكب التجارية الأوروبية.[30] ويرجع بداية ظهور خط النسخي إلى النقود المرابطية، وخاصة في عهد يوسف بن تاشفين، وإن لم يأخذ مكانه في السكة بصفة نهائية، فذلك راجع إلى تطبع علي بن يوسف من بعد أبيه، بمظاهر الحضارة الأندلسية، التي لم يكن للخط النسخي فيها سوى مكانة ثانوية. ولما جاء الموحدون وأقروا الخط النسخي بصفة رسمية، اعتبر قرارهم تجديداً في السكة الإسلامية ومظهراً آخر من مظاهر الانفصال عما كان معهوداً لدى من سبقهم من الدول الإسلامية شرقاً وغرباً.[31]

(25) رقم سجل 909.

(26) راجع : شعبان عبدالرحيم، المسكوكات الموحدية، ص 69.

(27) راجع: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 447.

(28) راجع: Ronald A. Messier, Sijilmasa: l'intermédaire entre la méditerranée et l'ouest de l'Afrique.
ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 1، 1995م، 197-181.

(29) لقد تم ضرب أنصاف الدرهم في مدينة سجلماسة بنفس كتابات الدراهم التي حملت اسم المهدي ابن تومرت. راجع: نيرة رفيق جلال، نقود سجلماسة في العصر الإسلامي. مخطوط ماجستير غير منشور، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 2005 م، ص 184.

(30) راجع : شعبان عبدالرحيم، المسكوكات الموحدية، ص339.

(31) راجع: عبدالعزيز توري، حول كنز صغير حديث الاستكشاف، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية ، العدد 30، الرباط ، المغرب، شوال 1404/ يوليو 1984م، ص 280، و 283.

وللوقوف على ما طرأ على النقد الموحدي في عهدي الخليفتين المرتضى أبو حفص والواثق بالله، من تغييرات، ينبغي الإشارة إلى الوضع النقدي قبل هذه الفترة. فالمعروف أن الخليفة المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي[32] شرع في سك نقد جديد يتجاوز في قيمته ما عرف سابقاً بالمغرب،[33] حيث اتخذ في عام 581هـ/ 1185م، خطوة في ميدان الإصلاح المالي، عندما أقدم على مضاعفة وزن الدينار الموحدي، وأخرجت دار السكة الموحدية بمدينة فاس، الدينار الجديد بوزن أربعة جرامات وسبعين في المائة من الجرام.[34]

ونظراً لاتساع حجم هذا الدينار الذي ضربه المنصور بالله فقد كان يحمل عبارات إضافية مع عدد العبارات التي كان يحملها الدينار المؤمني واليوسفي. وينسب الدينار اليعقوبي إلى الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي،[35] وعرف في الكتابات الأجنبية[36] باسم "Double Dinar" أي ضعف دينار.[37] وقد ضرب هذا الدينار في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وظل معروفاً بنفس الاسم أي "اليعقوبي" حتى بداية دولة بني مرين.[38] ولعل أهم استنتاج قد نخرج به من قراءة نصوص الدينار اليعقوبي هو أنه شكل تحولاً كبيراً ليس فقط في النظام النقدي الموحدي، خاصة من حيث الوزن، إذ أصبح يزن في المتوسط 4.72 ج، أي ما يعادل وزن 84 حبة من وسط حب الشعير،[39] وهو بذلك يعادل تقريباً ضعف الدينار الموحدي الذي كان يعادل قبل زمن يعقوب المنصور وزن 42 حبة أي

---

(32) تعتبر السنوات الخمس عشرة التي حكمها أبو يوسف يعقوب المنصور[32] ثالث خلفاء الموحدين العصر الذهبي للدولة الموحدية راجع: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مج 2، ج 2، دولة المرابطين والموحدين والحفصيين، العصر الحديث، للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 110.

(33) راجع: عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 3، عصر دولة الموحدين، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م، ص 109.

(34) وكان لذلك الإجراء أثر بالغ في بث الطمأنينة المالية واستقرار التعامل بين الناس. راجع: محمد عبدالله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964م، ص ص 143 - 144.

(35) يذكر ابن عذاري المراكشي، في قوله: "ولم تزل همة المنصور تتبع جزئيات الملكة بالتفخيم، ويحيل النظر فيما بقي منها للتكميل والتتميم. فرأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر بالملكة من المنازع العالية، وأن جرمه يقل عما عارضه من المناظر الفخمة الجارية، فعظم جرمه، ورفع قدره بالتضعيف وسومه، فجاء من النتائج الملوكية والاختراعات السرية، جامعاً بين الفخامة والنماء والطيب وشرف الانتماء .." راجع: ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 182.

(36) Fontenla Ballesta, S., « La numismática almohade », Jarique de Estudios Numismáticos = Hispano-Árabes, 1, 1988, pp. 67-88.

(37) مصطلح أطلقته المصادر المسيحية على الدينار الذهبي المغربي بعد إصلاح الخليفة يعقوب المنصور. وتعود التسمية إلى وزن هذا الدينار الذي جعله يعقوب المنصور الموحدي مضاعفاً بالمقارنة مع الدينار الموحدي الذي ضرب قبله عند تأسيس الدولة الموحدية، وحتى يميز النصارى بين العملة الذهبية التي ضربت قبل إصلاح يعقوب وتلك التي ضربت بعده استخدموا مصطلح "Doublon" ولم يقتصر هؤلاء في إطلاق هذا المصطلح على الدينار الموحدي والمريني فقط، بل أصبح نعتاً مميزاً للدينار الذهبي في الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، حيث أطلق على دنانير كل من الحفصيين وبني عبدالواد وبني الأحمر بغرناطة. راجع: رشيد السلامي، قراءة في النقود المرينية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد 23، 1999، ص 200، هامش 78.

(38) عثر على بعض الدنانير الذهبية المزيفة التي تحمل كتابات الخليفة المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن، التي تم ضربها في عهد بني مرين لاستخدامها كحلي. راجع: Deverdun M.G., Trois Dinars Maracains dont un faux, Paris, Presses Universitaires de France, 1957,pp.373-375

(39) راجع: عبدالرحمن فهمي محمد، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب، 1965، ص ص 38 - 41.

2.36 ج.[40] كما أن الخليفة المنصور استغل عودته ظافراً من بعض غزواته بالأندلس، فعين ابنه خلفاً له من بعده، وذلك سنة 587هـ/ 91 - 1192م.[41] وتعتبر هذه البيعة هي محاولة من الخليفة المنصور لقطع الطريق أمام الطامعين في السلطة من القرابة، تفادياً لظهور أية معارضة أو قيام صراعات حول منصب الخلافة.[42]

وقد بدأ الوضع النقدي في عهد الخليفة الناصر، يعرف نوعاً من التراجع، رغم استمرار ضرب العملة الذهبية في أربع دور للضرب، هي بجاية، وفاس، ومراكش، ورباط الفتح.[43] وتعتبر الكتابات التي يحملها الدينار الذي ضربه محمد الناصر[44] استمراراً لنفس الكتابات الواردة على الدينار اليعقوبي، بحيث لا تختلف عنها إلا في كتابات أضلاع الظهر، حيث استبدلت النصوص القرآنية بذكر اسم الخليفة الحاكم: (أمير المؤمنين / أبو عبدالله محمد / بن الخلفا / الراشدين)،[45] كما يعد دينار يوسف المستنصر[46] مماثلاً للدينار الذي ضربه الناصر. فالعبارات التي تتوسط مربع الوجه، وكذلك الكتابات التي تخص الأسرة المؤمنية الواردة داخل مربع الظهر، هي استمرار للكتابات السابقة، باستثناء هامش الظهر الذي أصبح يجمع بين اسم الخليفة أبي يوسف يعقوب وخلفه أبي عبد الله محمد مع ظهور ألقاب جديدة لم تستعمل في المسكوكات الموحدية السابقة.

ويلاحظ أنه منذ عهد الناصر الموحدي أصبحت

(40) لم يشكل الدينار اليعقوبي تغييراً جذرياً وجديداً فقط، بل هو في الحقيقة عودة وتقليد لوزن الدينار الإسلامي العادي الذي كان يزن 4.72 ج والذي سكه الخليفة العباسي المنصور. كما أن الدينار المرابطي كان هو الآخر يماثل تقريبا وزن الدينار الشرعي 4.25 ج . راجع: رشيد السلامي، قراءة في النقود المرينية، ص ص 198 - 199.

(41) تؤكد ذلك قطعة فضية مربعة الشكل ضربت على عهد الخليفة المنصور، تحمل اسم ولي العهد، وكتب على وجهها: (ومابكم من نعمة/ فمن الله / حسبي الله / وحده)، وكتب على ظهرها : (ولي العهد الأمير أبو عبد / الله بن الامرا) . راجع: عبد الرحيم شعبان، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، ص ص 145 - 147

(42) ولذلك لما توفي الخليفة في العشر الأخير من سنة 595هـ/ 1199م، وبويع ابنه أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه، في العشر الأخير من ربيع الأول سنة خمس وتسعين، فكانت خلافته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً، أولها يوم الجمعة الثالث والعشرون لربيع الأول من سنة خمس وتسعين وخمس مائة، وآخرها يوم الثلاثاء العشر لشعبان سنة عشر وست مئة. راجع: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 236.

(43) تؤكد المصادر التاريخية وجود دارين لسك النقود بفاس قبل العصر المريني، واحدة بعدوة القرويين، وأخرى بعدوة الأندلس = ثم نقلهما الخليفة الناصر الموحدي إلى قصبة فاس، حيث أسس يعقوب بن عبدالحق أول دار لسك النقود المرينية بفاس الجديد سنة 674/ 1275م. ويفهم من بعض المؤرخين أن هذه الدار ما هي في الحقيقة إلا تجديد لدار السكة الموحدية التي كانت بقصبة النوار بفاس القديمة قبل أن تنتقل إلى فاس الجديدة. راجع: رشيد السلامي، قراءة في النقود المرينية، ص 185.

(44) هو أمير المؤمنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي، ولقبه الناصر لدين الله، بويع الناصر في حياة أبيه، وجددت له البيعة بعد وفاته، وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها أبوه. وكانت وفاته مسموماً يوم الأربعاء الحادي عشر لشعبان من عام عشرة وستمائة. راجع: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص ص 303 - 317.

(45) لما استقرت الدولة المرينية عمل يعقوب بن عبدالحق سنة 674هـ/ 1275ـ 1276م على تنظيم السكة المغربية تنظيماً جديداً، واختار من جيد النقود التي كانت جارية آنذاك بالمغرب النقد المحمدي المنسوب لمحمد الناصر رابع الخلفاء الموحدين، وضرب عليه النقد المريني الجديد. راجع: محمد المنوني، نظم الدولة المرينية، مجلة البحث العلمي، العدد 4، ص 241.

(46) هو أمير المؤمنين يوسف بن محمد الناصر، ابن يعقوب المنصور، ابن يوسف الشهيد ابن عبدالمؤمن بن علي، لقبه المنتصر بالله، وكنيته أبو يعقوب. راجع: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 317.

شجرة النسب على الدنانير الموحدية تحظى باهتمام متزايد من قبل الخلفاء الموحدية، وبعدها استمرت العبارات الدينية تقتصر على البسملة وعبارة " الحمد لله" والشهادتين، إضافة إلى ذكر لقب المهدي داخل مربع وجه الدنانير الموحدية منذ صدور الدينار اليعقوبي. وبدأت منذ عهد الخليفة أبي العلي إدريس المأمون،[47] تظهر عبارة (صلى الله على محمد وآله)، حيث أصبحت ترد في السطر الثاني من مربع الوجه بعد البسملة، ويلاحظ في دنانير المأمون وجود ألقاب فخرية جديدة، منها ما يرتبط باسمه، أو بأسماء بعض أسلافه مثل: (المجاهد المأمون / أمير المؤمنين أبو العلي / إدريس بن المنصور أمير المؤمنين / بن الخليفتين أميري المؤمنين). ولم يعثر في دنانيره على ما يؤكد إلغاء المأمون للمهدية على السكة، لكن الثابت في دنانير ابنه أبي محمد عبد الواحد الملقب بالرشيد[48] أنها تختلف عن الدنانير السابقة في اختفاء علامة الموحدين (الحمد لله وحده) من مربع الوجه، والاحتفاظ بعبارة (المهدي إمام الأمة) في السطر الخامس على مربع الوجه. والدنانير التي لا تحمل اسم المهدي تعود إلى المرحلة الأولى من حكم الرشيد التي تمتد من 630 هـ/ 1232م - 631 هـ/ 1234م، والتي تؤرخ لبداية العودة إلى المراسيم المهدية.

أما دنانير المرحلة الثانية التي تمتد إلى 640 هـ / 1242م فتعد كتاباتها مماثلة للكتابات الواردة على دينار والده المأمون.[49]

أما دينار السعيد،[50] فيلاحظ أن الكتابات الدينية التي يحملها داخل مربع الوجه، لا تجمع في آن واحد بين العلامة الموحدية وعبارة الصلاة على الرسول، كما أن كتابات مربع الظهر التي تخصص لذكر اسم عبد المؤمن على اسم خلفه وحفيده، شهدت إضافة اسم رابع هو (أمير المؤمنين المأمون). وقد ظلت عبارة (المهدي إمام الأمة) منذ إصدار الدينار اليعقوبي، ترد في السطر الأخير من كتابات مربع الوجه حتى عهد الخليفة المرتضى، حولت هذه العبارة إلى السطر الأول من كتابات مربع الظهر، واقتصرت الكتابات على هذا المربع بذكر اسم الخليفة عبدالمؤمن عقب لقب المهدي، دون ذكر اسم خلفه أبي يعقوب أو اسم حفيده أبي يوسف كما هو معتاد في الدنانير السابقة. ثم تحول اسم الخليفة الثاني إلى هامش الظهر، وصار يذكر وحده دون أن يلحق به اسم آخر: (أمير المؤمنين / أبو يعقوب يوسف / ابن الخليفة)، وظلت العبارات الدينية التي تتوسط مربع الوجه تشمل البسملة والصلاة على الرسول وعبارة الحمد لله مع الشهادتين.[51]

---

(47) الخليفة أبو العلي إدريس المأمون: هو أمير المؤمنين إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي، كنيته أبو العلاء، ولقبه المأمون. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 327.

(48) هو أمير المؤمنين عبدالواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور ابن يوسف الشهيد بن عبدالمؤمن بن علي، كنيته، أبو محمد، ولقبه الرشيد، بويع بالخلافة ثاني يوم وفاة أبيه وهو يوم الأحد غرة محرم من سنة ثلاثين وست مائة، وتوفي غريقاً في صهريج يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربعين وست مائة. =

= راجع: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 285.

(49) راجع: شعبان، عبدالرحيم، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، ص ص 72 - 73.

(50) هو أمير المؤمنين علي بن إدريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي. وكنيته أبو الحسن، ولقبه السعيد، وسمي بالمعتصم بالله. راجع: ابن أبي زرع. الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص 336.

(51) راجع: شعبان، عبدالرحيم، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، ص ص 72 - 73.

ومن الملاحظ أن المصادر لا تقدم معلومات كافية عن دور السكة أو الكثير من الأسرار العلمية بدور الضرب،[52] وأما عن توزيعها الجغرافي[53] فيمكن الاعتماد على المجموعة موضوع الدراسة التي تقدم معلومات جديدة وهامة تساعدنا على وضع خريطة لأهم مراكز دور السكة في عهدي الخليفتين المرتضى أبو حفص والواثق بالله.[54]

وقد أضاف الموحدون تطوراً مهماً في تصميم الشكل العام ونقوش النقود الذهبية عما كانت عليه في العصور الإسلامية المبكرة.[55] وقد ظل تأثير العملات الذهبية الموحدية على العملة الذهبية المغربية حتى عصر الدولة السعدية.[56] كما اهتم الموحدون بالجانب المؤسساتي في دولتهم، واهتموا بإنعاش المدن وإدارتها، ومورست الحسبة على مستويين: التنظيمي، الخاص بمراقبة الأسواق، والحسبة العامة التي كانت بمثابة سلطة تشترك في إنفاذها عناصر متعددة.[57]

وإلى جانب الزخارف النباتية، استعمل الموحدون علامات نقدية أخرى، عبارة عن مجموعة من النقط والدوائر الصغيرة المنقطة أو المفرغة، كما استعملوا المثلثات الصغيرة الأهلة، وهذه العلامات توزع على فضاء القطعة النقدية.[58]

وقد انتشرت النقود الموحدية كغيرها من النقود المرابطية في بلدان غرب أوروبا، تبعاً لانتشار الموحدين في إسبانيا وازدياد النشاط الاقتصادي في تلك الفترة، وإقبال الأوروبيين على النقود المغربية في التداول والتبادل الصرفي، لجودة عيارها وجمال نقوشها. ومما يدل على الانتشار الواسع للنقود الذهبية والفضية الموحدية تلك النماذج التي عثر عليها في أماكن متفرقة من بلدان الغرب المسيحي، نذكر منها الدنانير الذهبية المكتشفة ضمن كنز كبير يتألف من 5000 قطعة ذهبية، وهي من إنتاج دور السكة في الأندلس،[59] بعد حركة الإصلاح النقدي على عهد

(52) راجع: ابن بعرة منصور الذهبي الكاملي، كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق، عبدالرحمن فهمي، القاهرة، 1966م، ص 15.

(53) كان لصناعة السكة في العصر الموحدي اعتناء كبير، وكانت عاصمتها فاس، التي كان فيها بمدينتي القرويين والأندلس دارا سكة، فنقلها الناصر إلى دار أعدها بقصبة فاس، حين بناها سنة ستمائة، وأعد بها مودعاً للأموال المندفعة بها ولطوابع سكتها، وأتقن ثقافها على كل حال وأتمه، وغالب ما كان يسبك بها الذهب. أما الدراهم فكانت ترد من جميع الآفاق مختلفة السكة والوزن، وكان الناس يتعاملون بكل سكة منها راجع: محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ص 172.

(54) استمرت دور الضرب بالسكة في العصور المغربية، وكانت وظيفة القيام بضرب السكة من الوظائف الموكولة إلى نظر المخزن. راجع: عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، 1988، ص 22.

(55) لمزيد من التفاصيل حول السكة في العصور الإسلامية المبكرة في المغرب. راجع: =

= Eustache Daniel. Corpus des dirhams Idrisites et contemporains, Collection de la Banque du Maroc et autres Collections Mondiales. Pupliques et privées. Rabat, 1970-1971, 11-81., Colin Georges S., Mannaies de la period Idrisite trouvées à Volubils. Hespéris, Tome XXII, 1936, pp.113 – 125.

(56) راجع: Eustache D., Corpus des Monnaies Alawites, Collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales, publiques et privées, Rabat, 1984., Deverdun Gaston, Découvert d'un trésor Monétaire près de Boujad, Hespéris, Tome XLV, 1958, p.203.

(57) راجع: محمد المغراوي، ملاحظات حول مسألة الحسبة في الدولة الموحدية، مجلة دراسات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، العدد 2، 1988م، ص ص 48 - 50.

(58) راجع: شعبان، عبد الرحيم، المسكوكات الموحدية في تاريخ المغرب الوسيط، ص ص 91 - 92.

(59) راجع: مصطفى أبو ضيف احمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، الجزائر 1982م، ص 87.

أبي يوسف يعقوب المنصور 580 - 595هـ. ويتبين من الوثائق والمواثيق أن المسكوكات الذهبية الموحدية وجدت في أوروبا الغربية إقبالاً شديداً كعملة جديدة نافست العملات المعروفة وتفوقت عليها، فظهرت العملة المعروفة باسم "Dobla" أي ضعف الدينار، التي حلت محل الدينار المرابطي في الممالك النصرانية في شمال إسبانيا التي ظلوا يتداولونها في الأراضي الإسلامية إلى أن هزم الموحدون في واقعة العقاب 609هـ/ 1212م، فاضطر الفونس العاشر بعد ذلك إلى سكها في مملكته، كما ظلت الدنانير الذهبية الموحدية "Dobla" متداولة كوحدة للذهب في مملكة قشتالة حتى زمن فردينانـدو وإيزابيلا حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. وقد كانت التجارة مع الغرب المسيحي تقوم على السكة الذهبية، وعندما يدخل التجار المغاربة إلى بلدان الغرب المسيحي، يحملون معهم العملة المغربية لتصرف هناك.[60]

الخلاصة وأهم النتائج:

- نشرت الدراسة عدد 27 قطعة ذهبية من الدنانير الموحدية التي تنشر لأول مرة، وتمثل الفترات الأخيرة من عصور الدولة الموحدية، فتشتمل على 16 ديناراً باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الأمير الطاهر أبي إبراهيم، و 7 من أنصاف الدنانير تحمل اسمه وألقابه، وديناريـن باسم الخليفة الواثق بالله، و2 من القطع النقدية الذهبية من نوع النصف دينار لنفس الخليفة.
- أضافت الدراسة ألقاباً غير معروفة إلى ألقاب الخليفة الواثق مثل لقب " المعتمد عليه " الذي ظل مجهولاً لمدة طويلة، وتنشره الدراسة لأول مرة.
- أوضحت الدراسة طرز العملة الذهبية الخاصة بأمير المؤمنين المرتضى أبو حفص.
- حددت الدراسة أماكن دور الضرب للعملة الذهبية الموحدية في عهد الخليفتين المرتضى أبو حفص والواثق بالله.

---

(60) راجع: صالح بن قربه، انتشار المسكوكات المغربية، ص ص 187 - 189.

جداول النقود الذهبية موضوع الدراسة المحفوظة بمتحف الرباط

1- مجموعة المرتضى أبو حفص بن الأمير الطاهر:

م	الطراز	رقم السجل	الوزن	القطر	دار الضرب	ملاحظات
1	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	898	4.6 gr	3 cm	ظهور كلمتي "مدينة سبتة"	الطراز الأول
2	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	899	4.7 gr	2.9 cm	ظهور كلمتي "مدينة سبتة"	الطراز الأول
3	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	901	4.7 gr	2.95 cm	ظهور كلمتي "مدينة سبتة"	الطراز الأول
4	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	900	4.6 gr	3 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
5	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	1871	4.7 gr	3.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
6	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	2082	4.4 gr	3.2cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
7	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	2084	4.6 gr	3.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
8	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	2483	4.7 gr	3.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
9	دينار المؤمن بالله المرتضى أبو حفص	2087	4.6 gr	3cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الأول
10	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	2329	4.3 gr	3.1cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
11	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	2089	4.6 gr	3.15 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
12	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	2350		3. cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
13	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	1663		3. cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
14	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	2351	4.5 gr	3. cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
15	دينار المرتضى لأمر الله أبو حفص	2334	4.5 gr	3.05 cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثاني
16	دينار السيد بالله المرتضى أبو حفص	1866	4.5 gr	3.1cm	لا يحمل مكان الضرب	الطراز الثالث
17	نصف دينار المرتضى أبو حفص	903	2.3 gr	2.2 cm	مدينة سبتة	
18	نصف دينار المرتضى أبو حفص	905	2.3 gr	2.4 cm	مدينة سبتة	
19	نصف دينار المرتضى أبو حفص	907	2.3 gr	2.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	
20	نصف دينار المرتضى أبو حفص	908	2.3 gr	2.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	
21	نصف دينار المرتضى أبو حفص	. 906	2.3 gr	2.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	
22	نصف دينار المرتضى أبو حفص	902	2.3 gr	2.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	
23	نصف دينار المرتضى أبو حفص	2335	2.3 gr	2.2 cm	لا يحمل مكان الضرب	

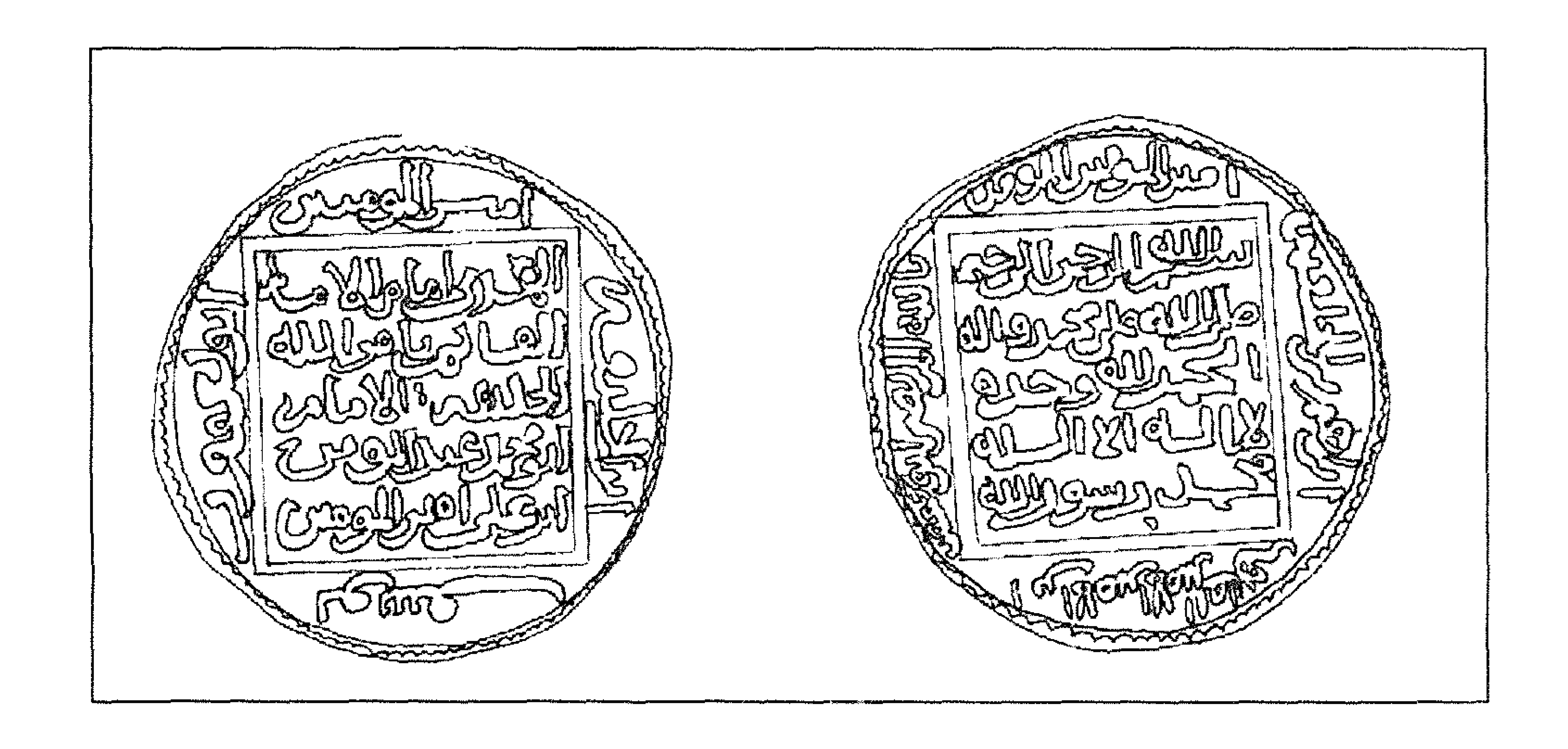
2- مجموعة الواثق بالله:

م	الطراز	رقم السجل	الوزن	القطر	دار الضرب	ملاحظات
1	دينار الواثق بالله أبو العلي بن سيد	2117	4.6gr	3. cm		الطراز الأول
2	دينار الواثق بالله أبو العلي بن الأمير	2482				الطراز الثاني
3	نصف دينار الواثق بالله	2245	2.3gr	2.4 cm		
4	نصف دينار الواثق بالله المعتمد عليه	909	2.2gr	2.2 cm		ورود لقب "المعتمد عليه"





(لوحة 1) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 898

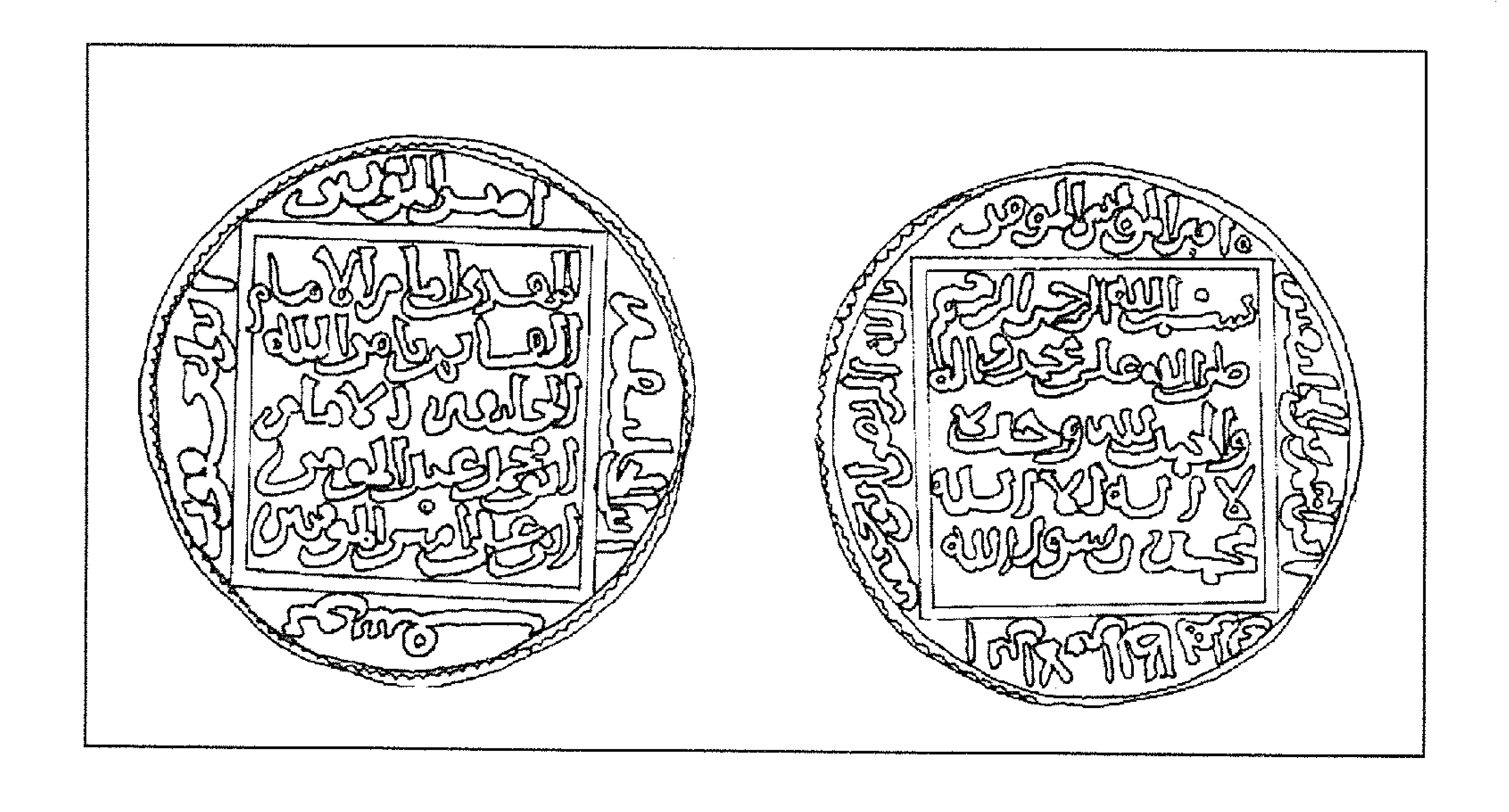


رسم توضيحي من عمل الباحث

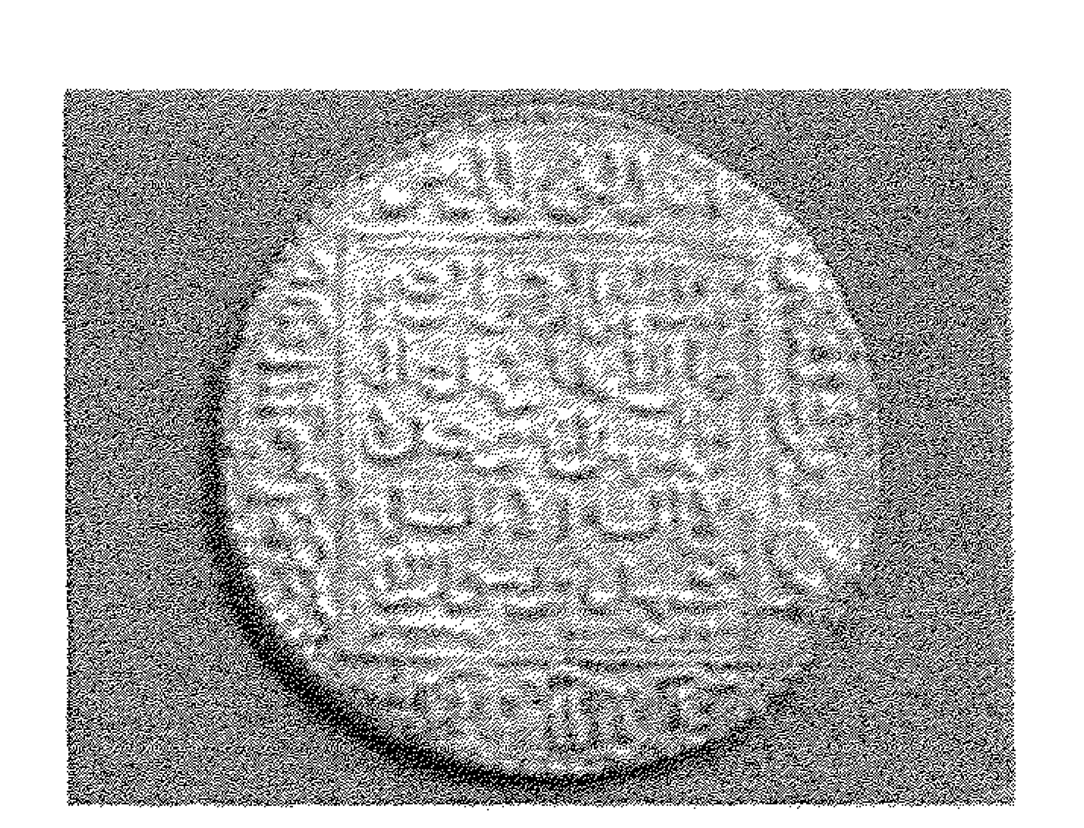




(لوحة 2) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 899

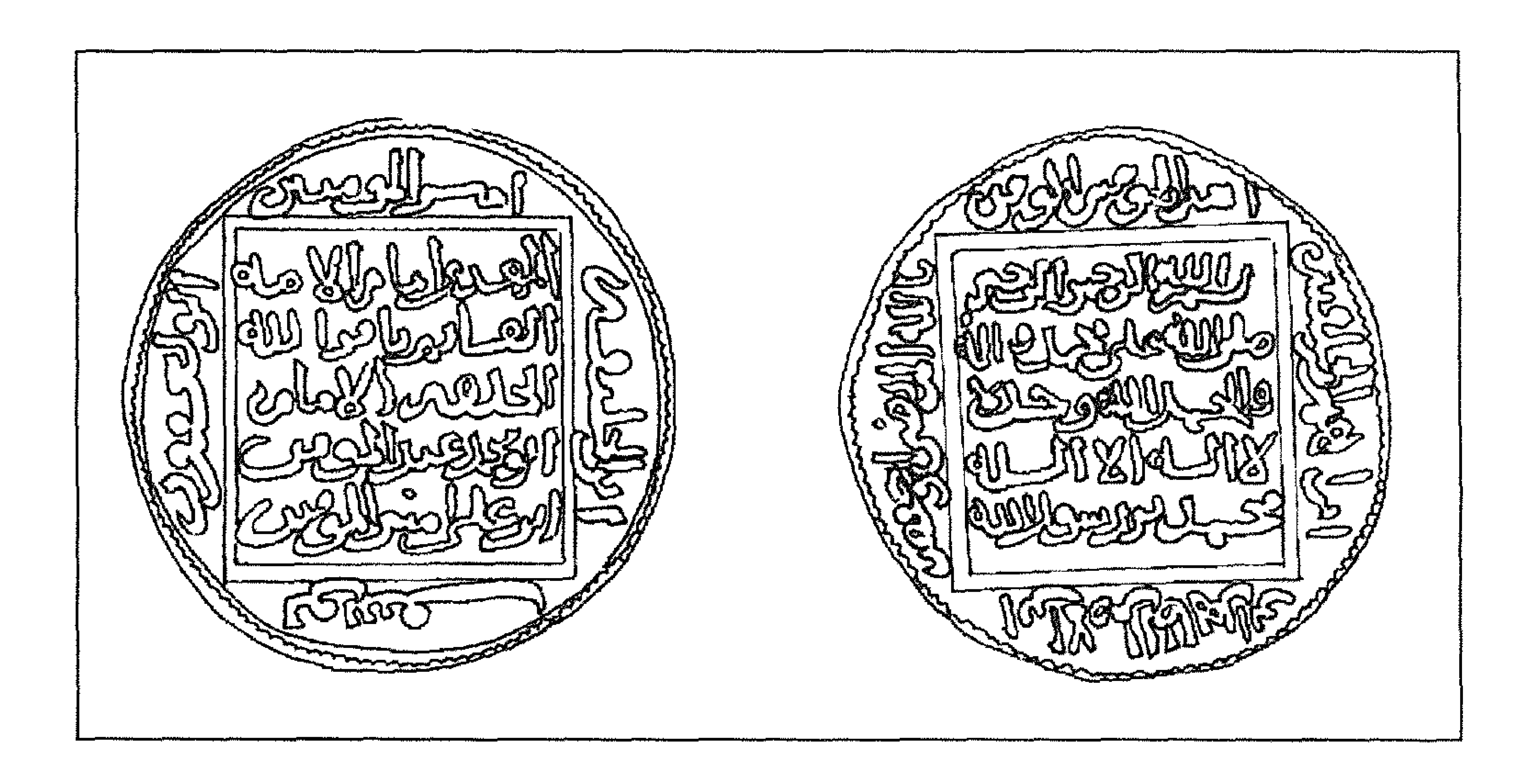


رسم توضيحي من عمل الباحث

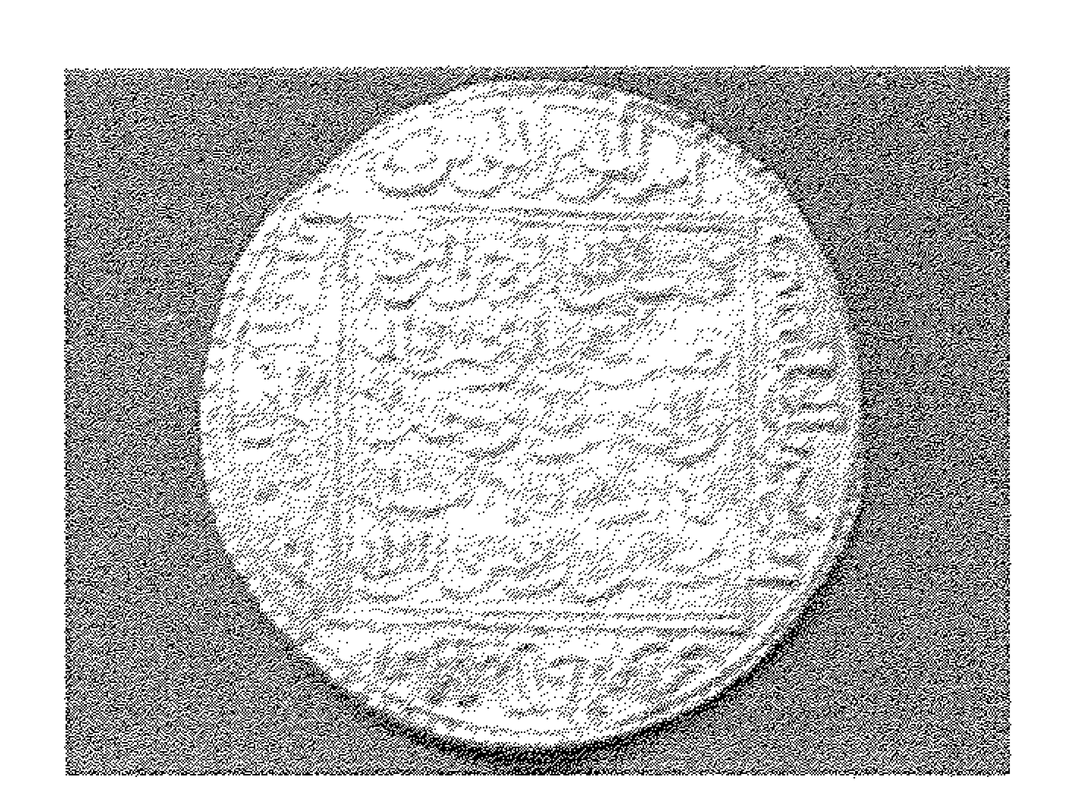


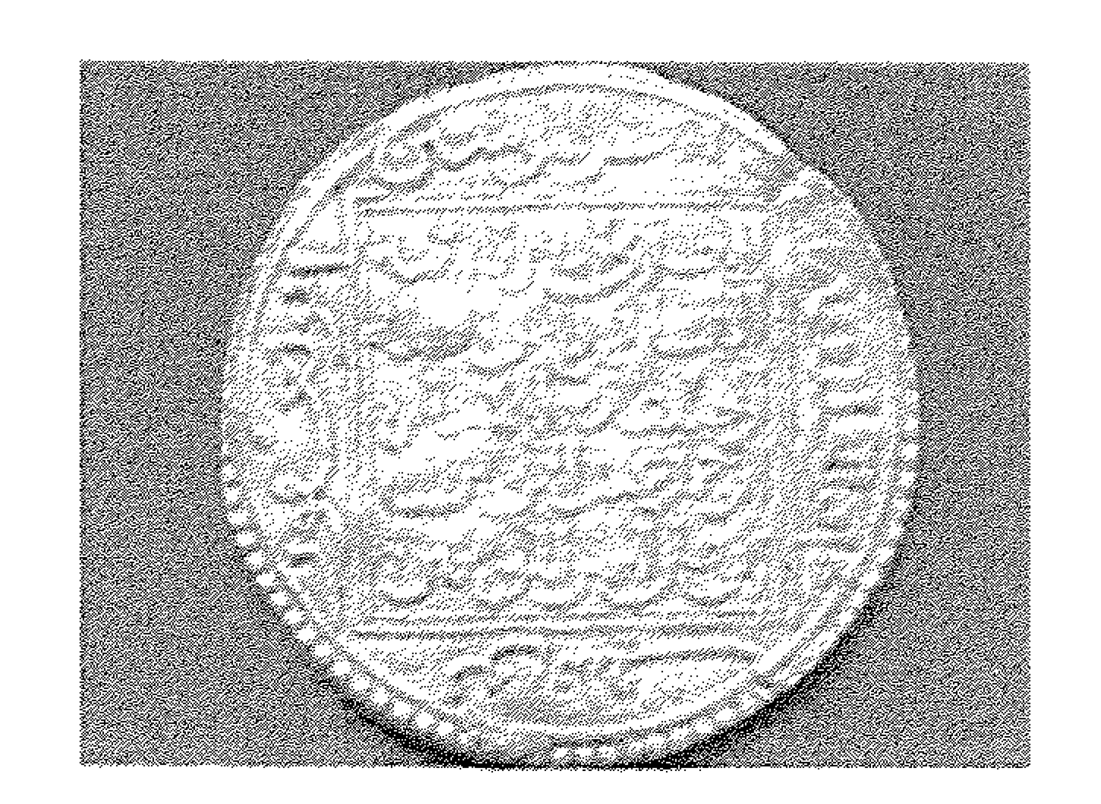


(لوحة 3) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 901

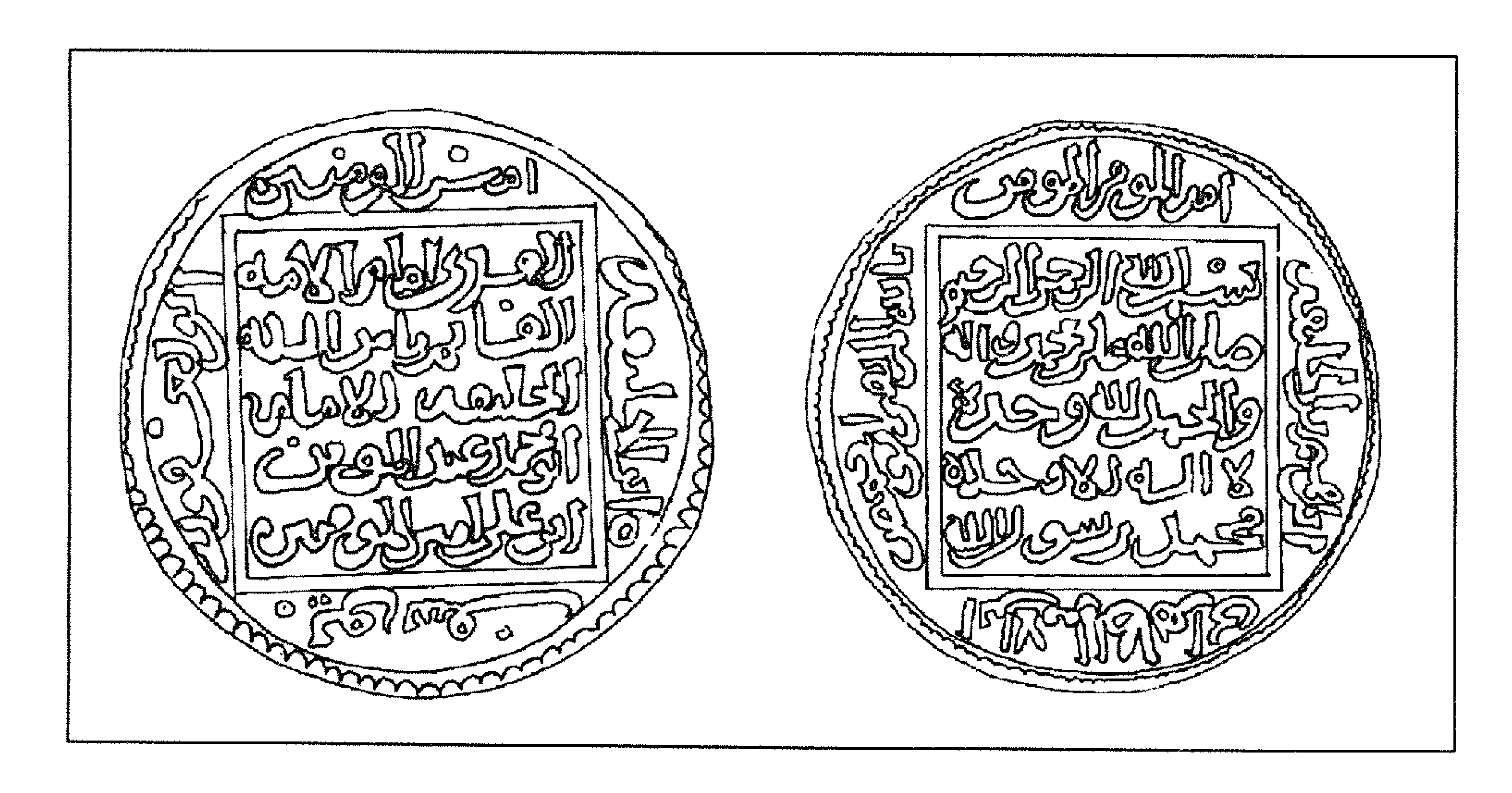


رسم توضيحي من عمل الباحث



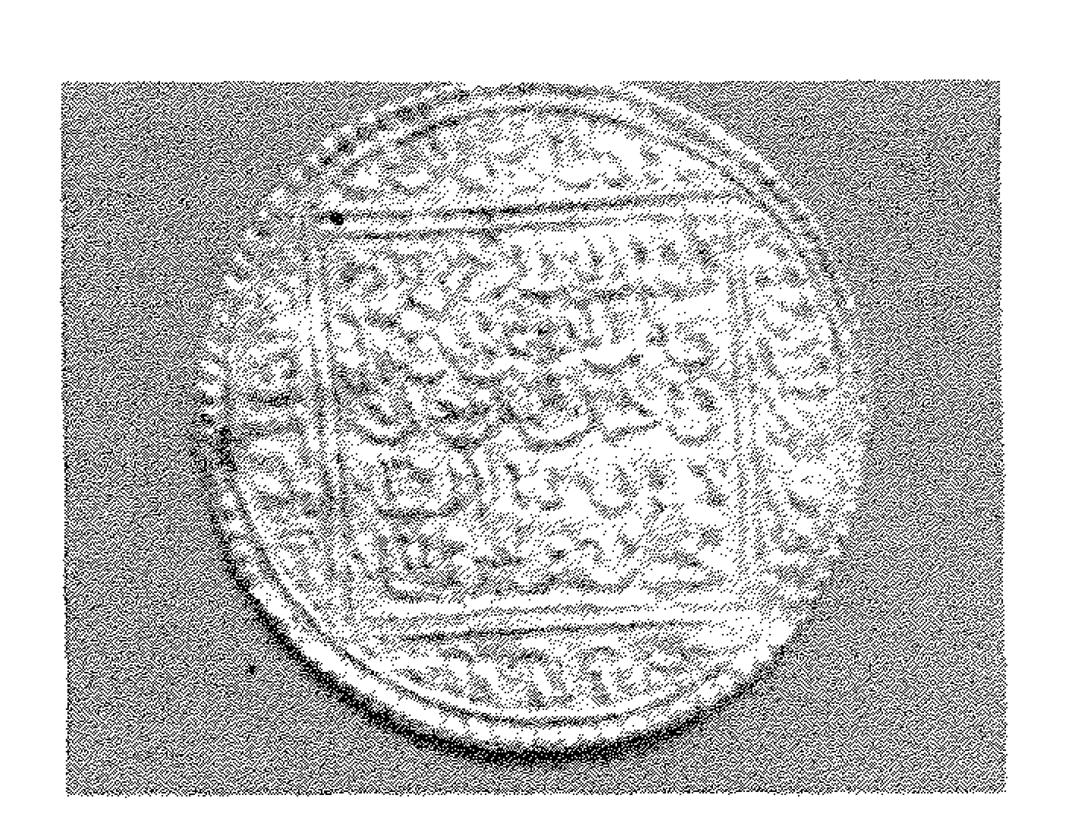


(لوحة 4) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 900

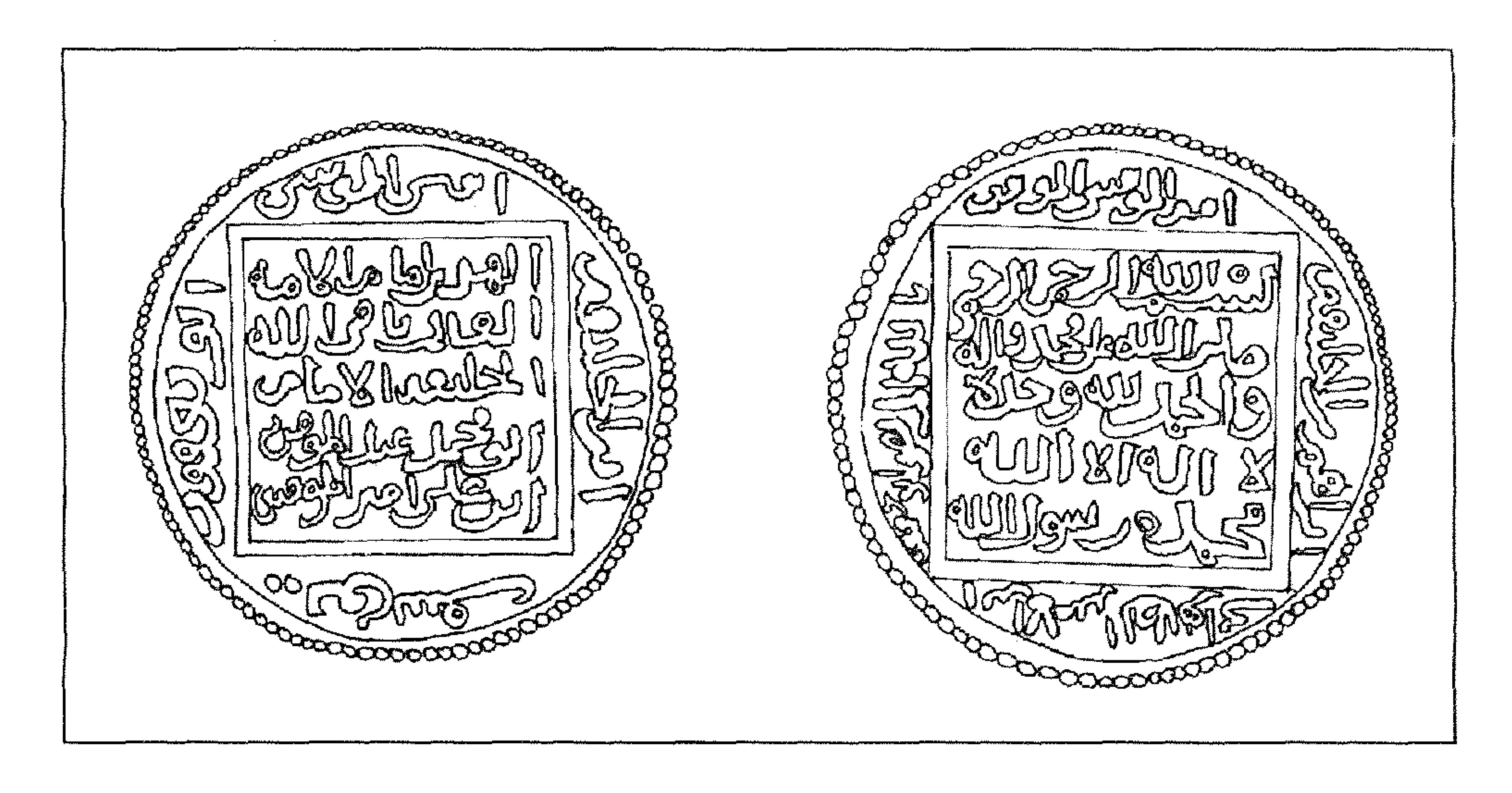


رسم توضيحي من عمل الباحث



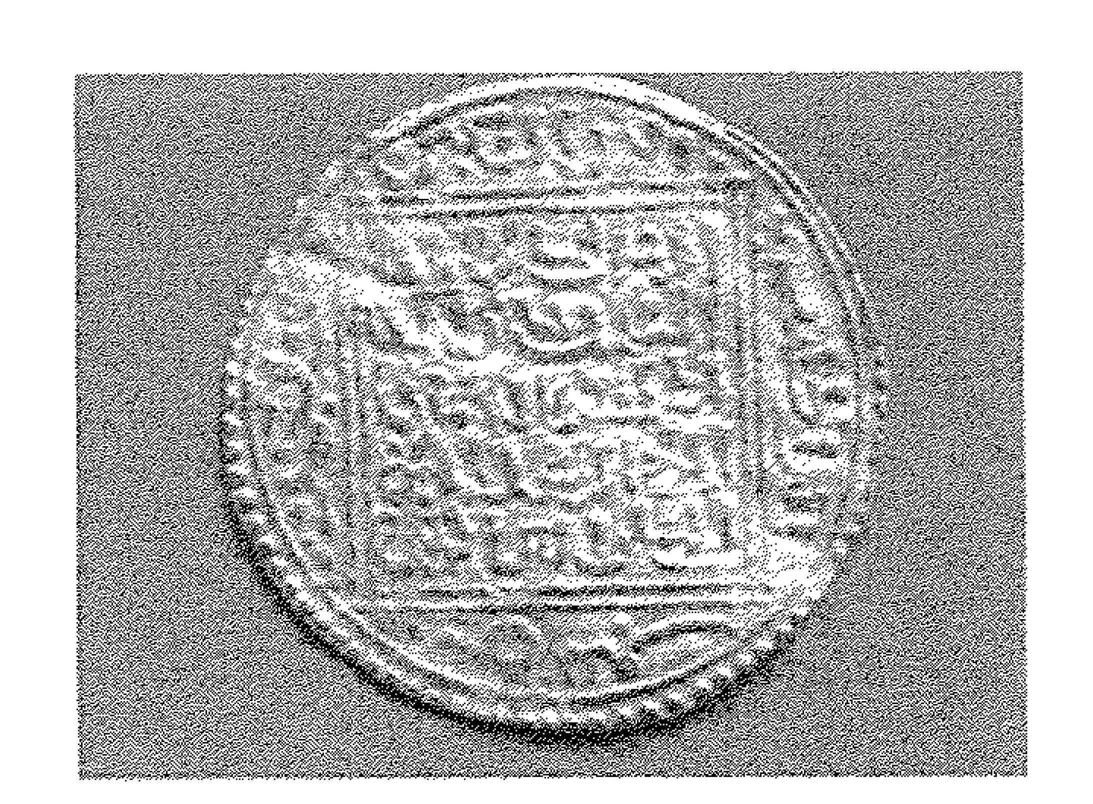


(لوحة 5) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 1871

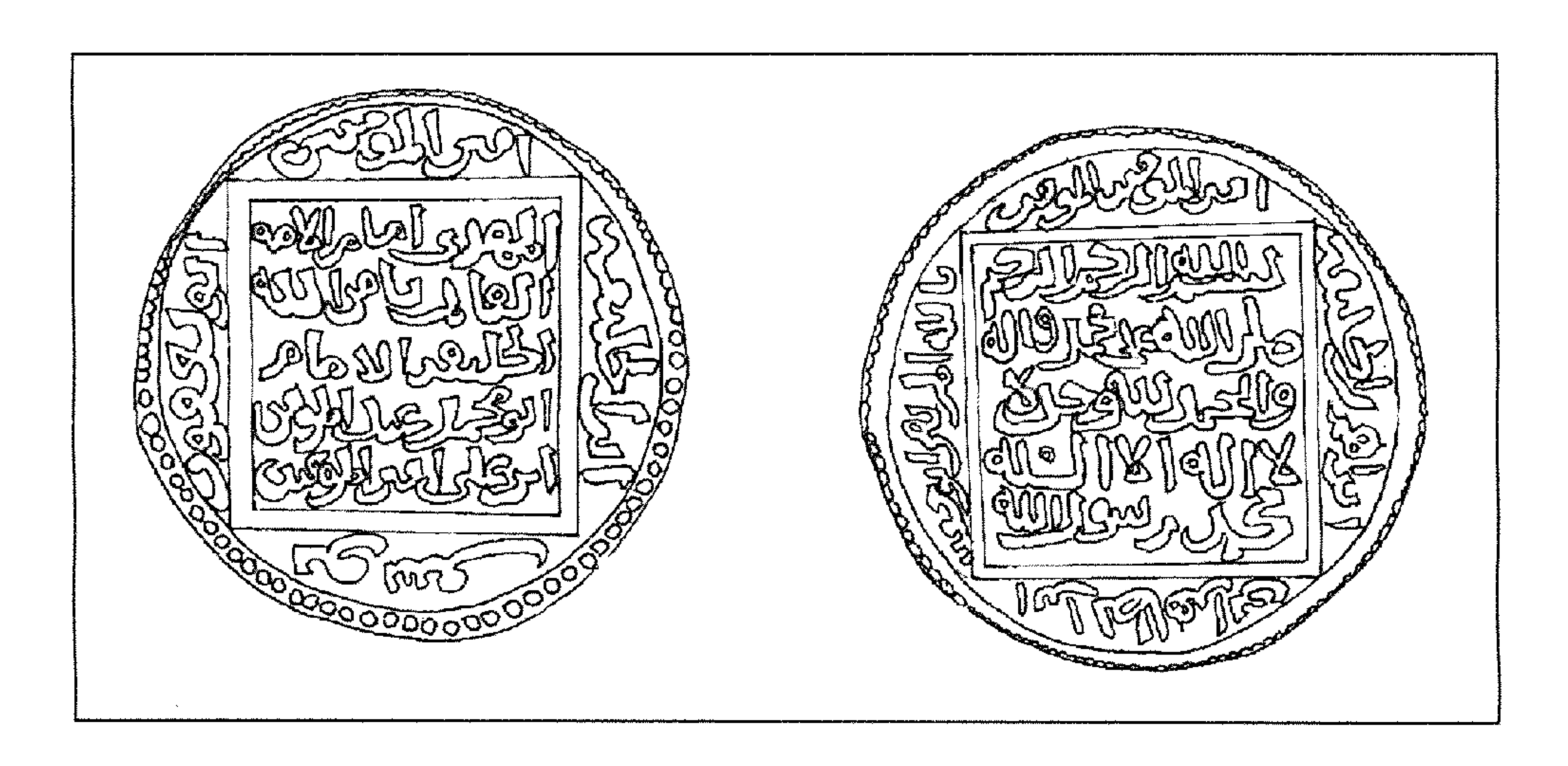


رسم توضيحي من عمل الباحث

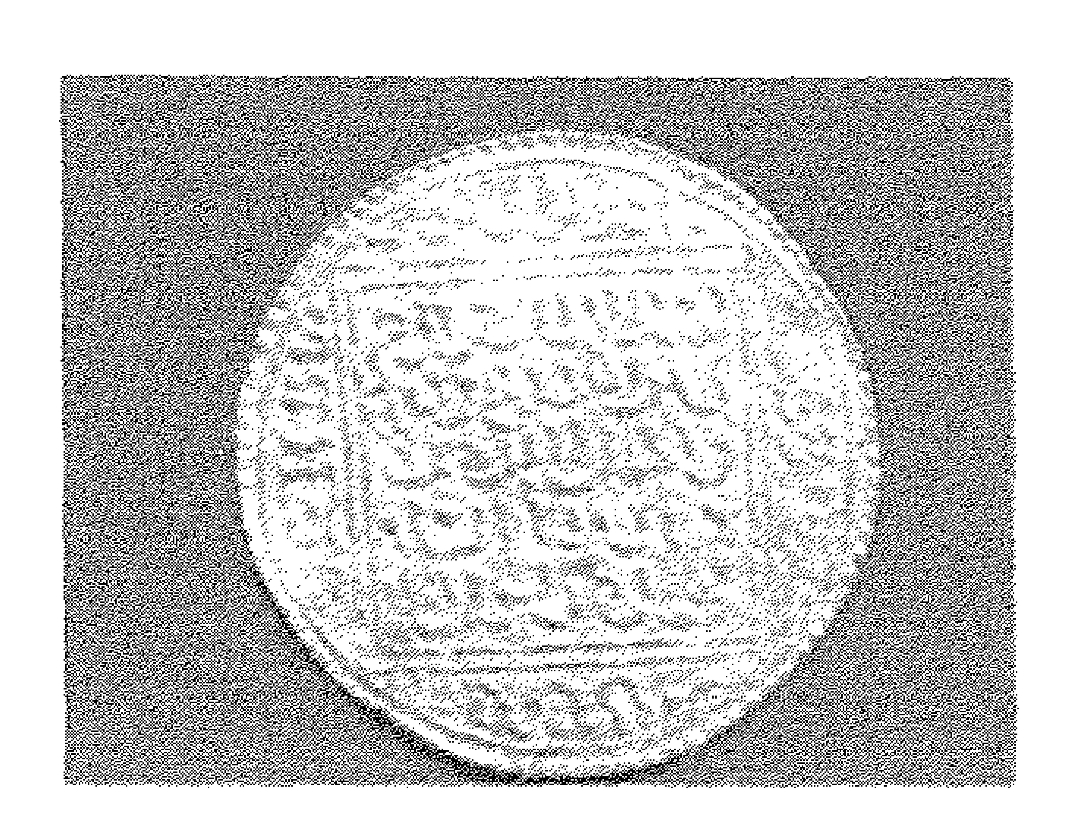


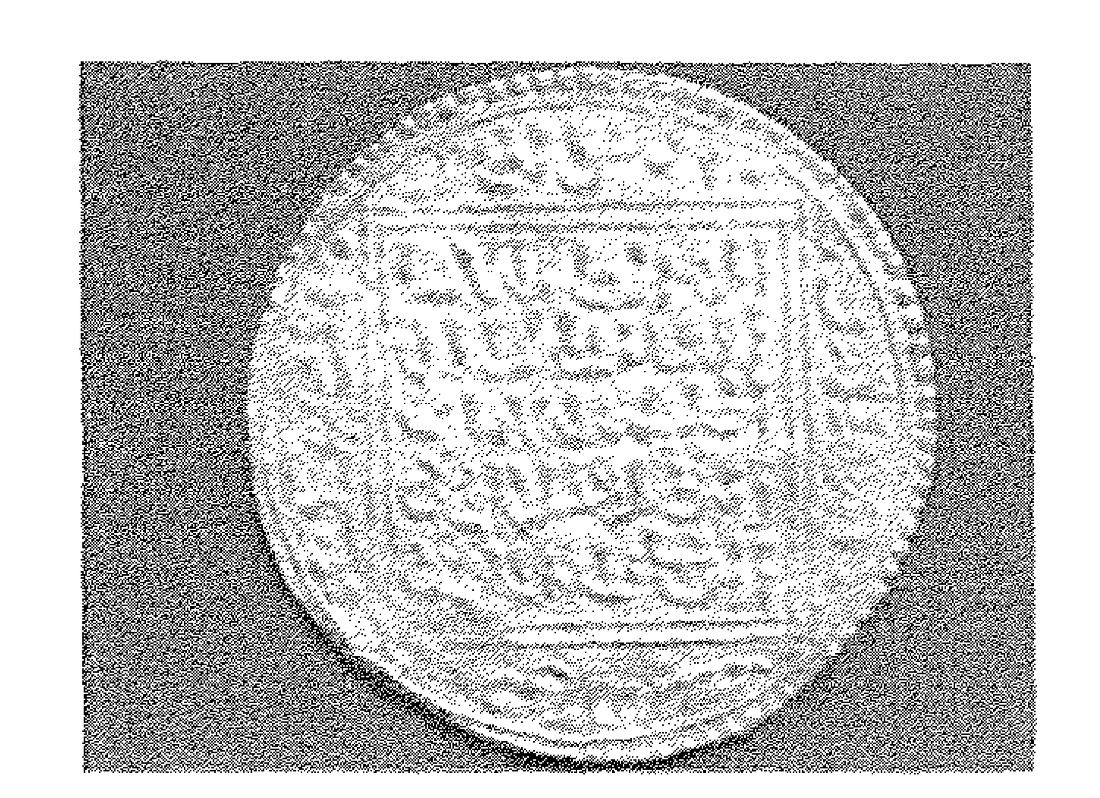


(لوحة 6) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2082

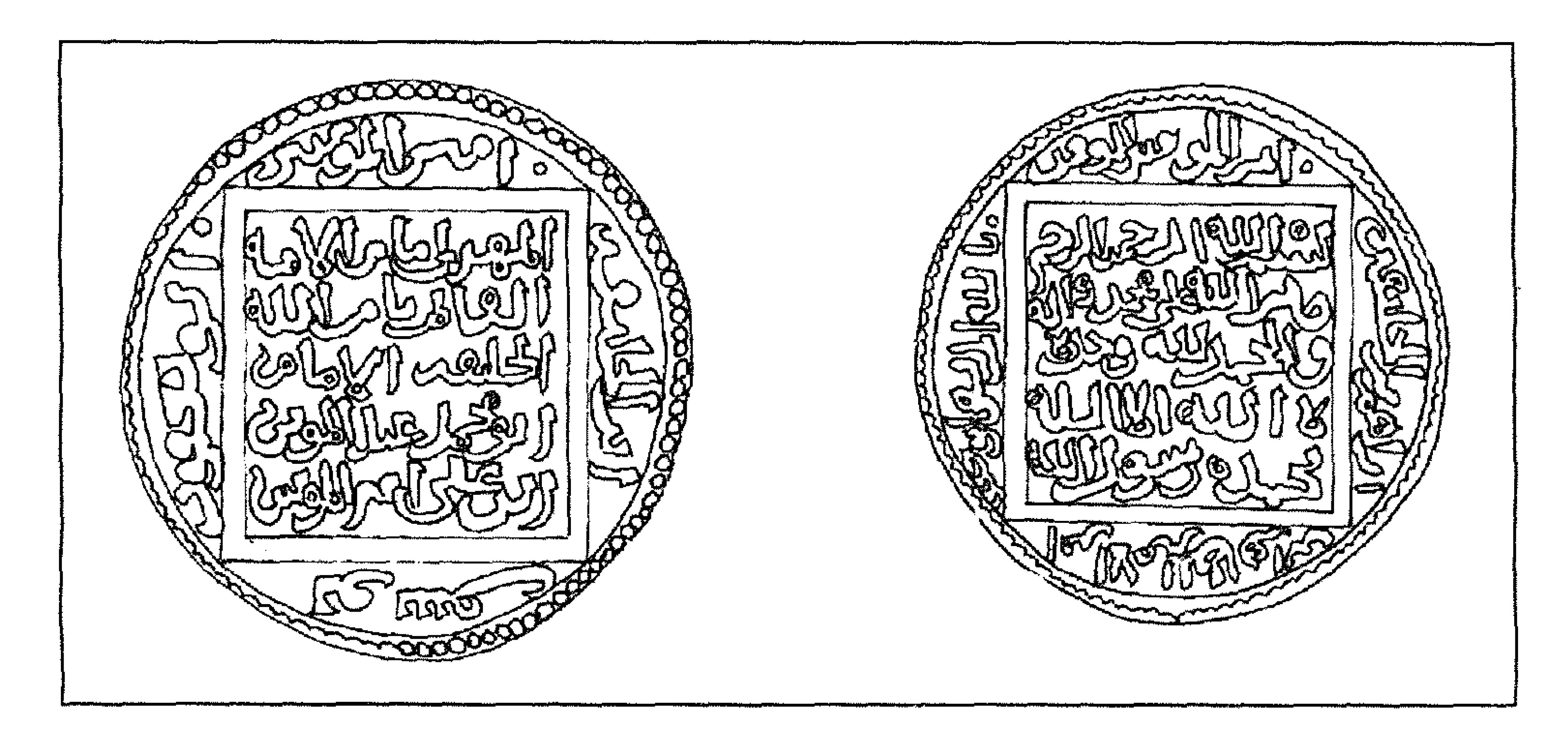


رسم توضيحي من عمل الباحث





(لوحة 7) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2084

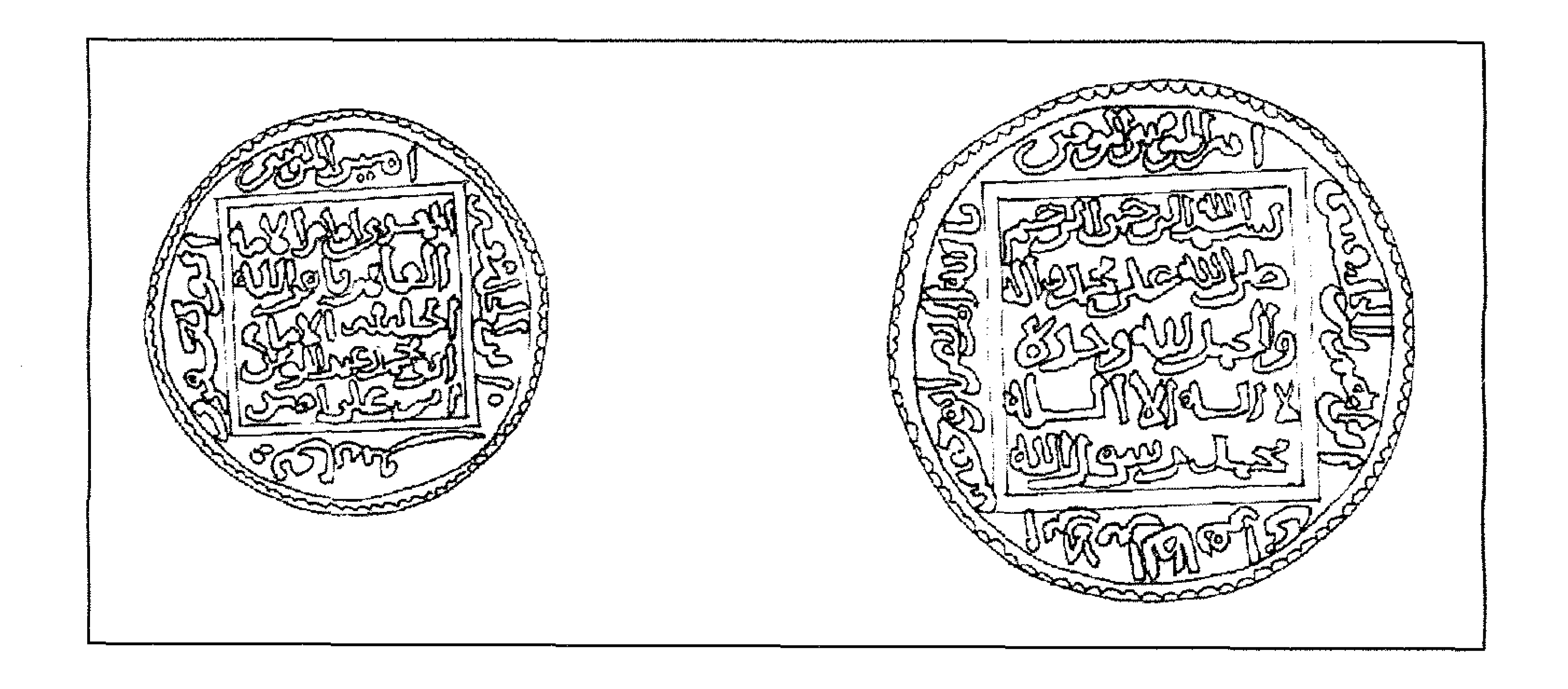


رسم توضيحي من عمل الباحث





(لوحة 8) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2087

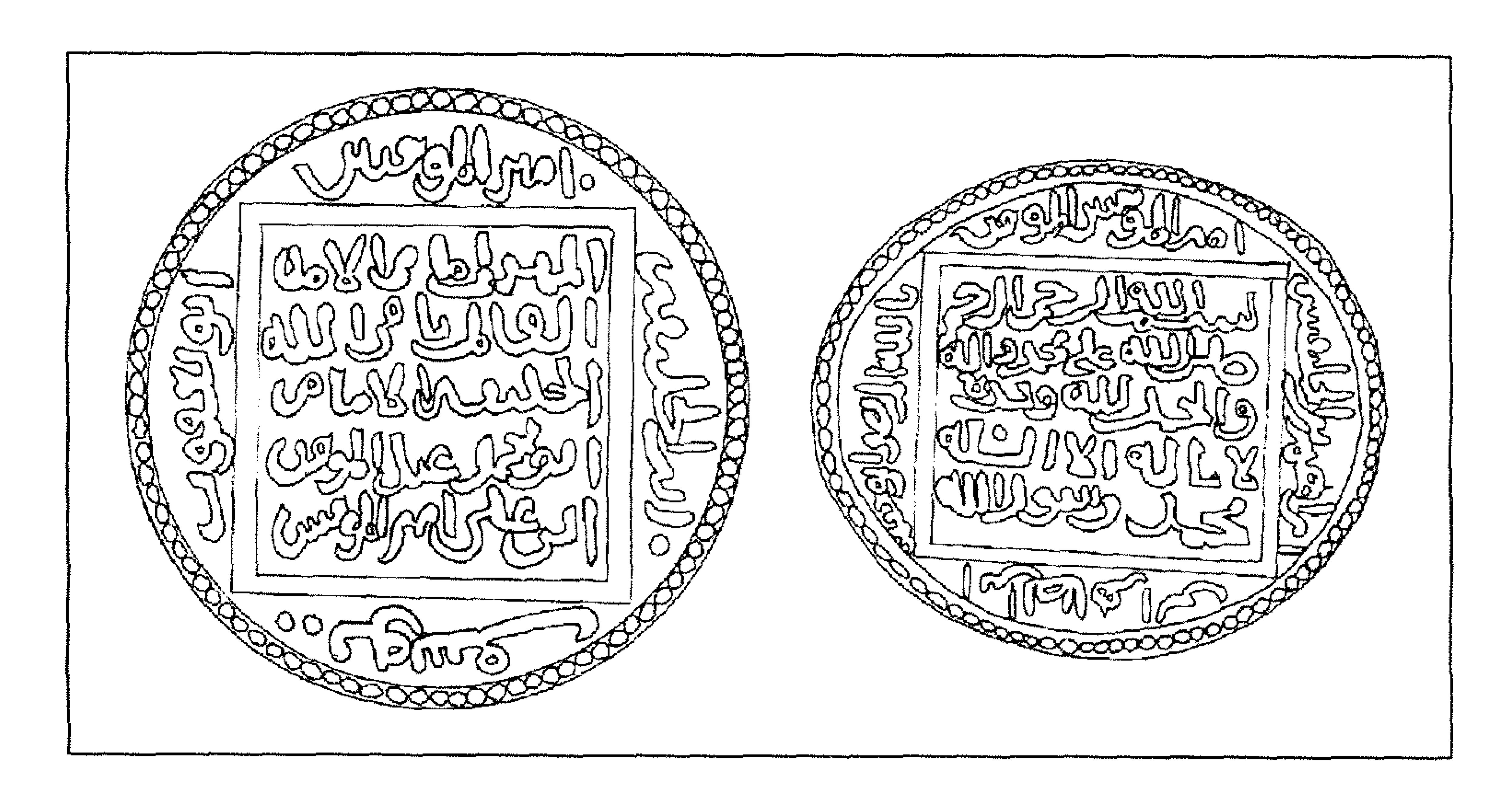


رسم توضيحي من عمل الباحث



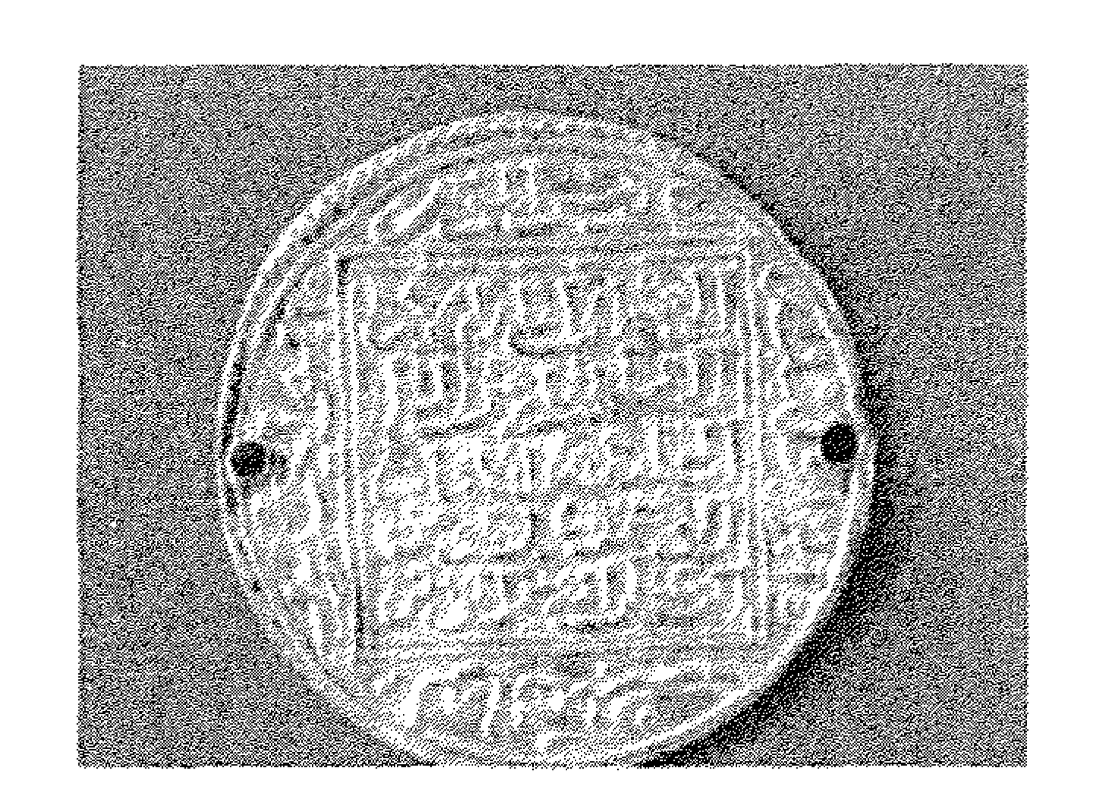


(لوحة 9) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2483

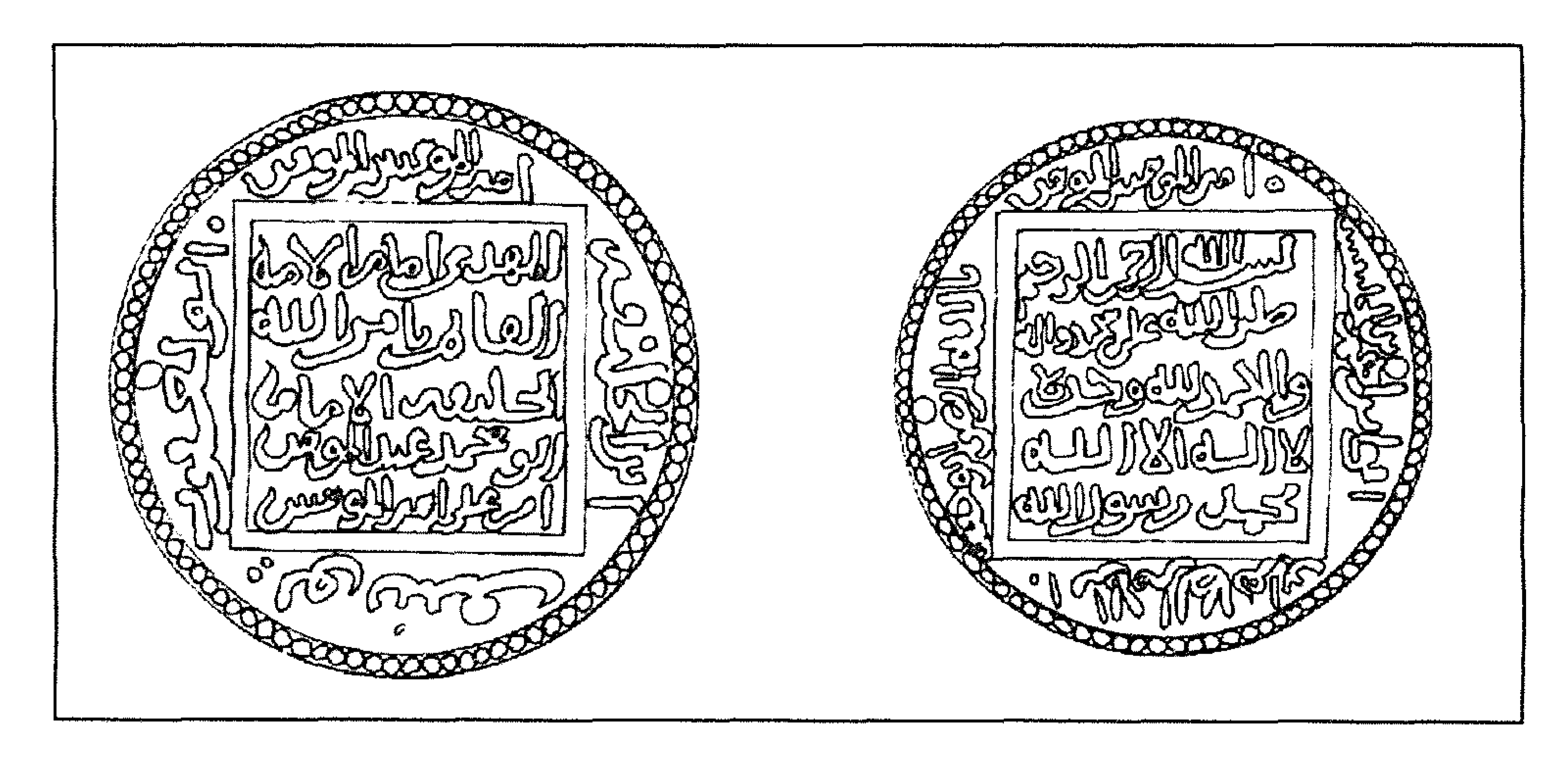


رسم توضيحي من عمل الباحث

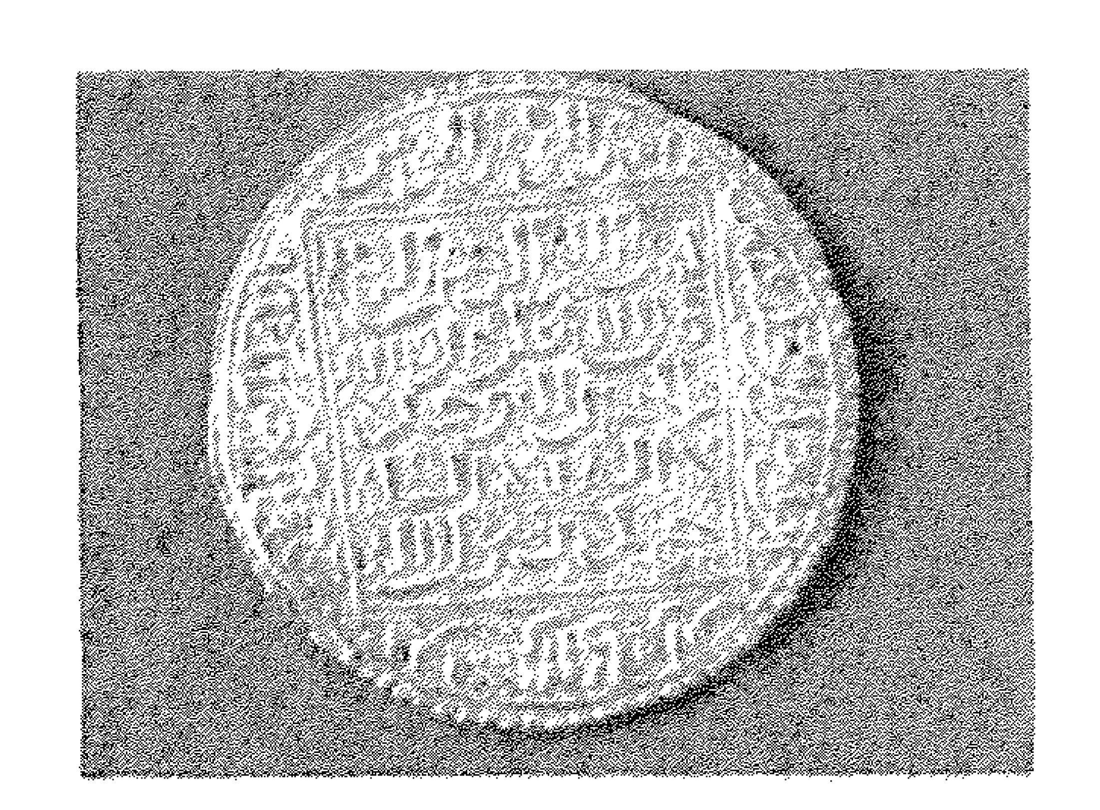




(لوحة 10) دينار باسم أمير المؤمنين المؤمن بالله المرتضى أبو حفص رقم سجل 2350

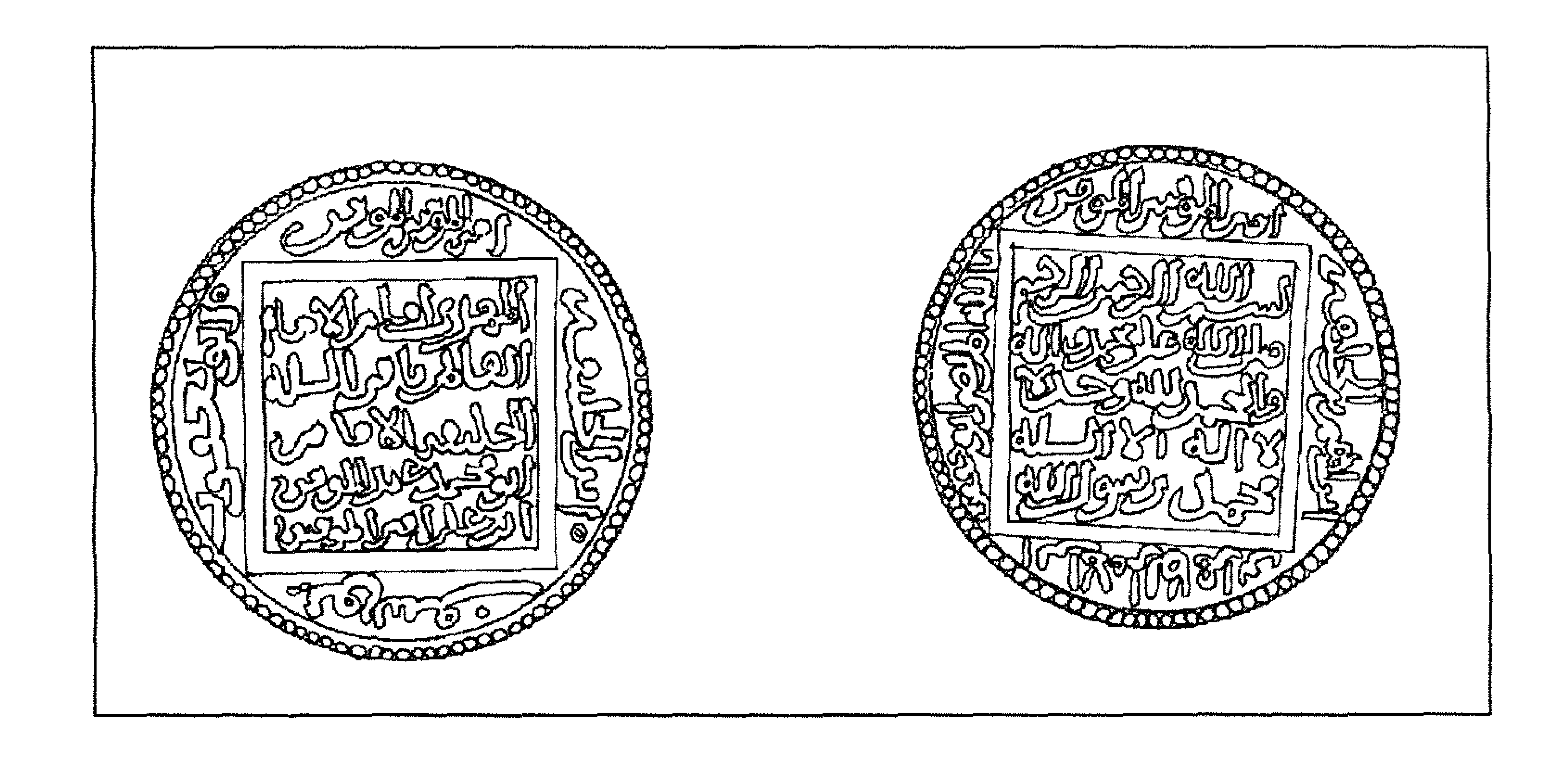


رسم توضيحي من عمل الباحث

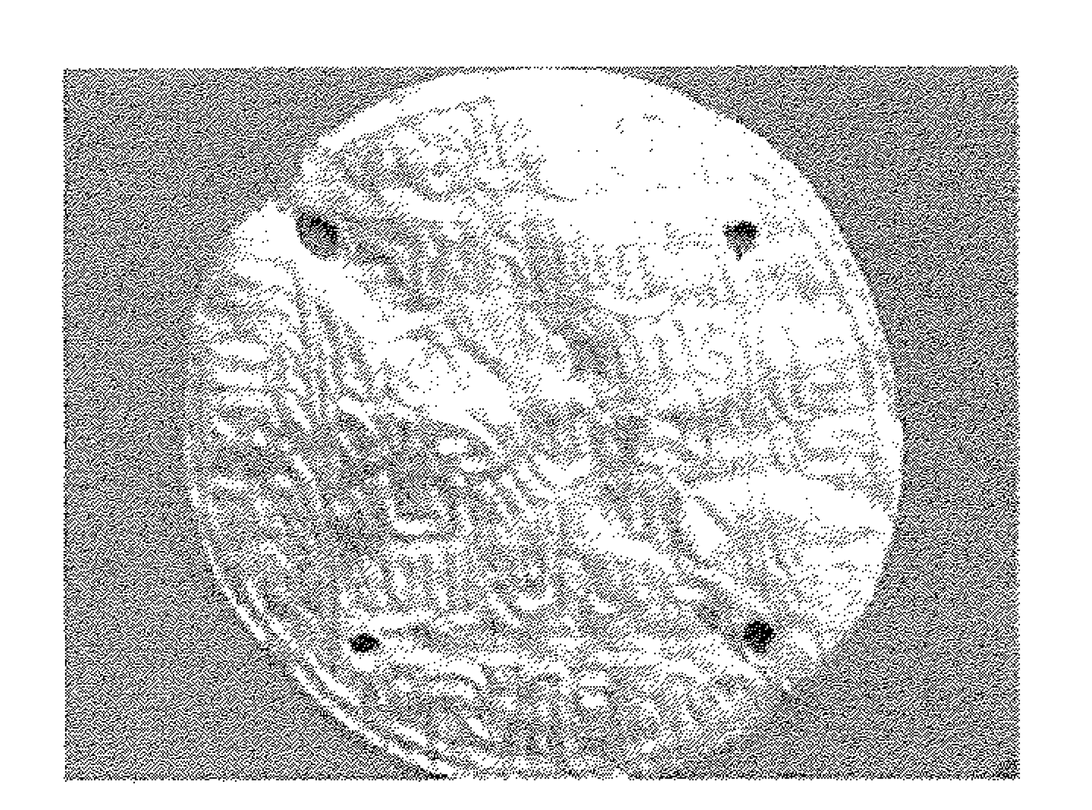


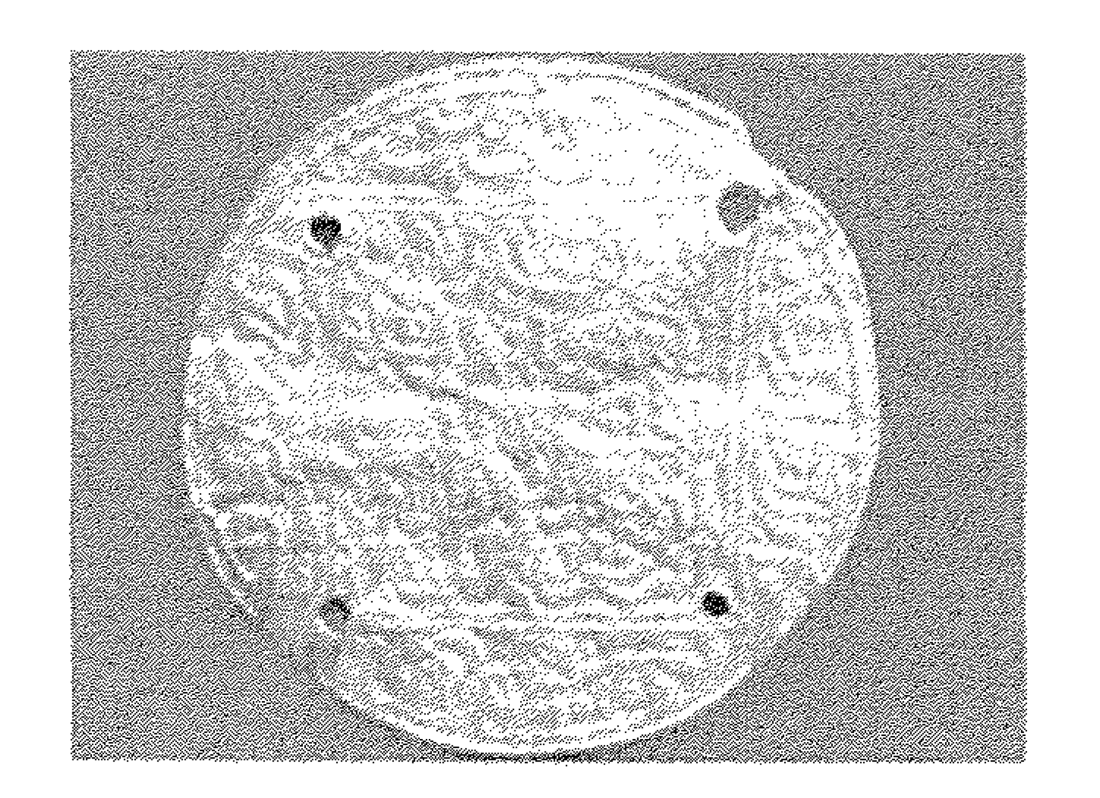


(لوحة 11) دينار باسم أمير المؤمنين المؤمن بالله المرتضى أبو حفص رقم سجل 1663

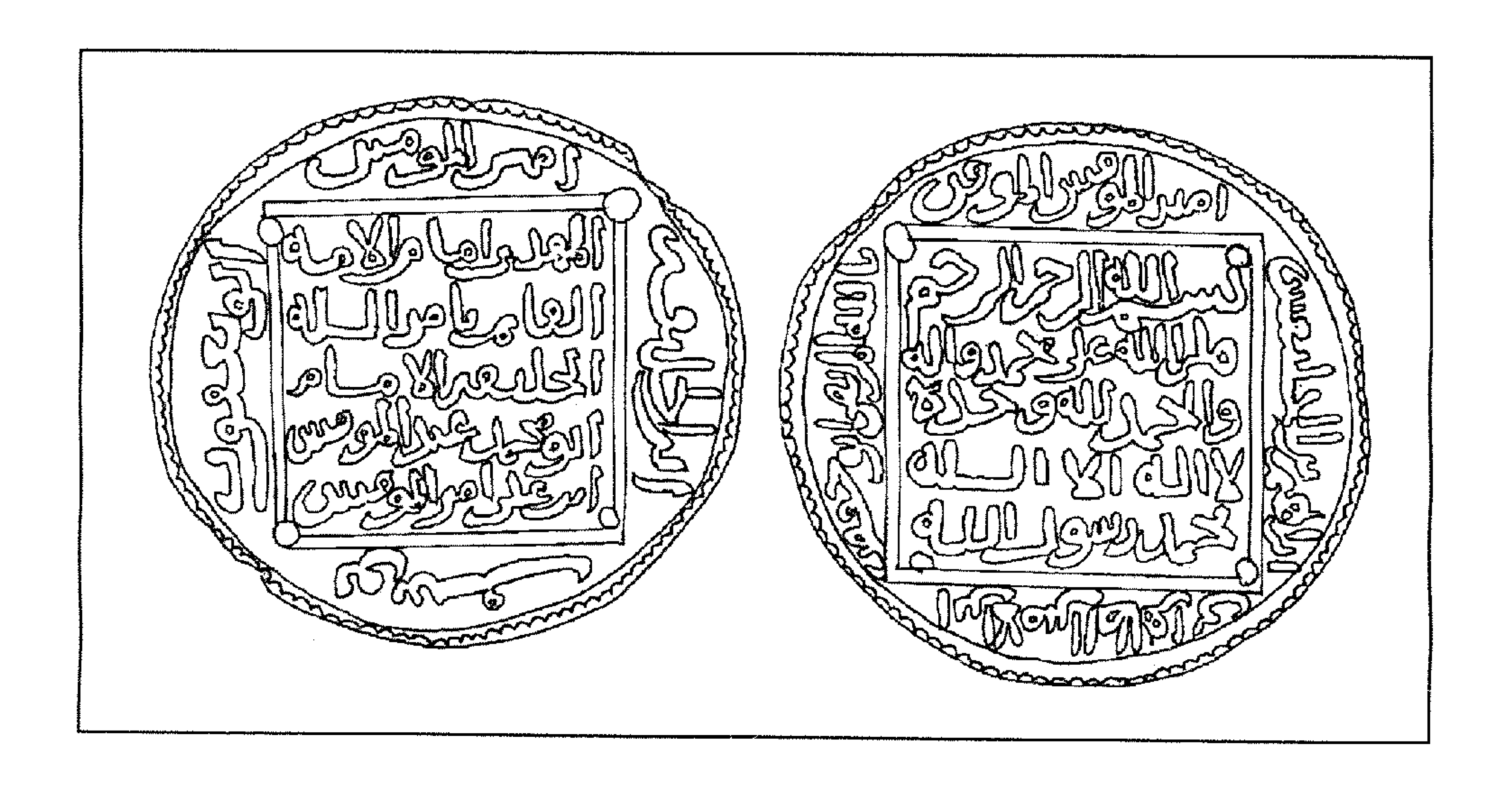


رسم توضيحي من عمل الباحث

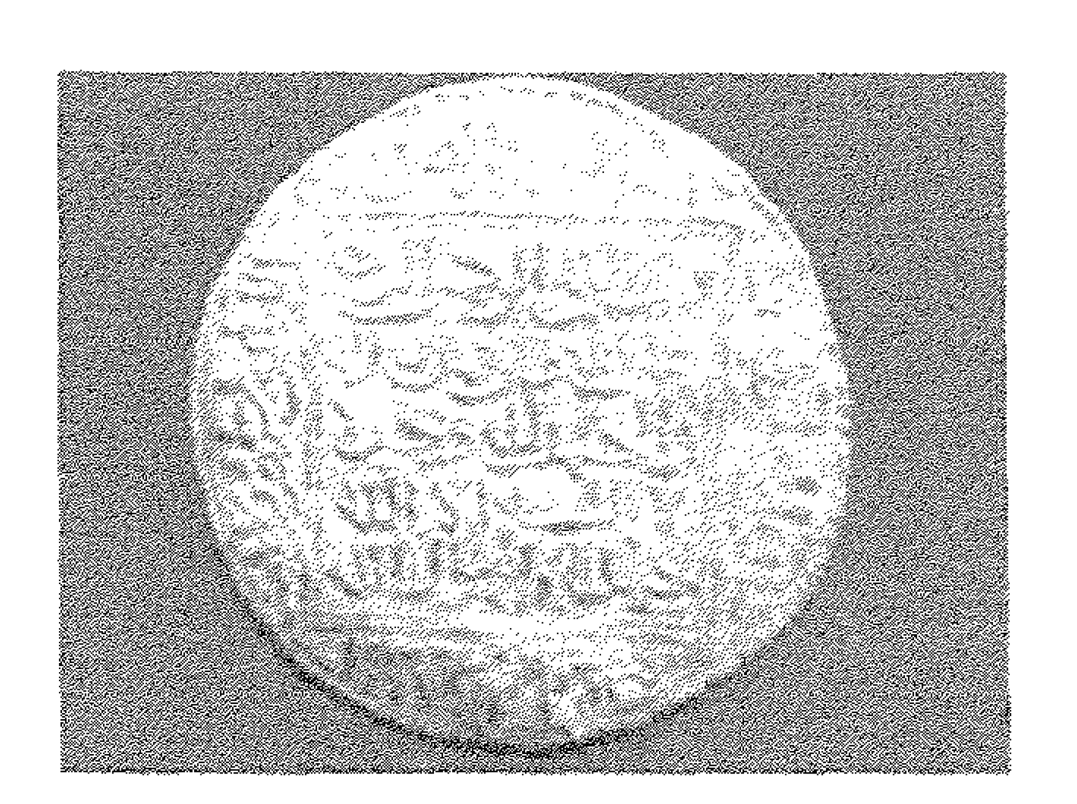




(لوحة 12) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2329

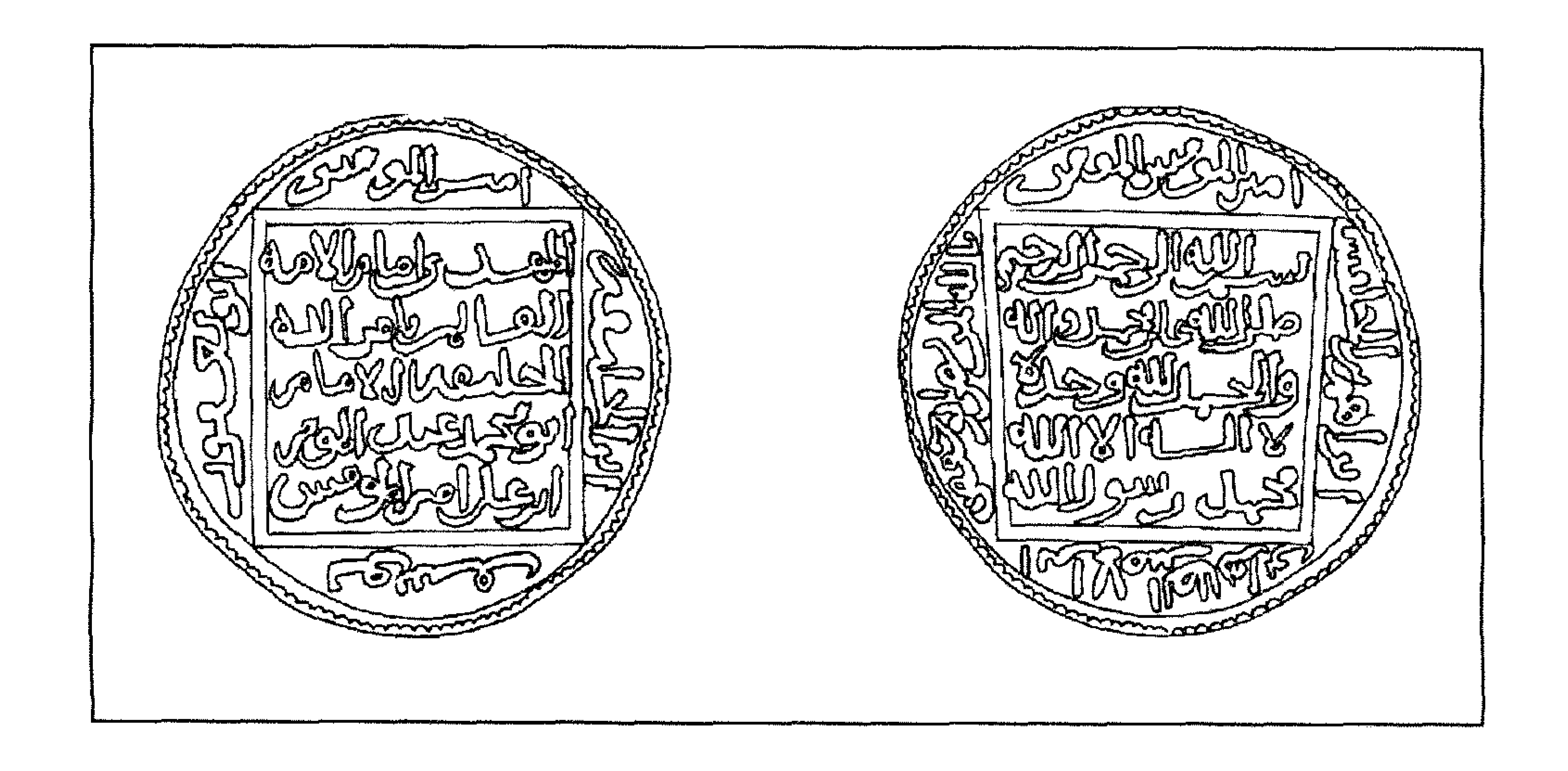


رسم توضيحي من عمل الباحث

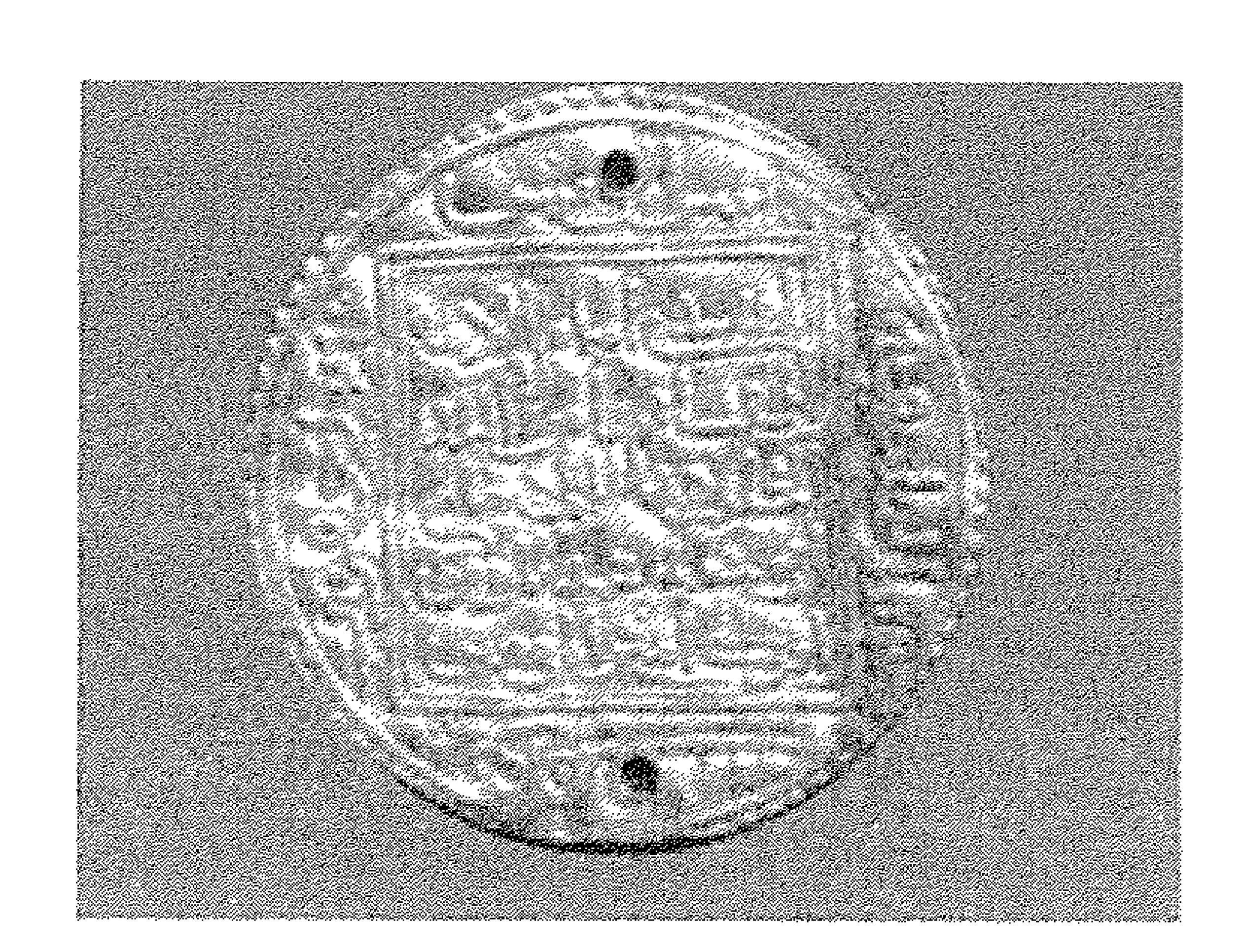




(لوحة 13) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2089

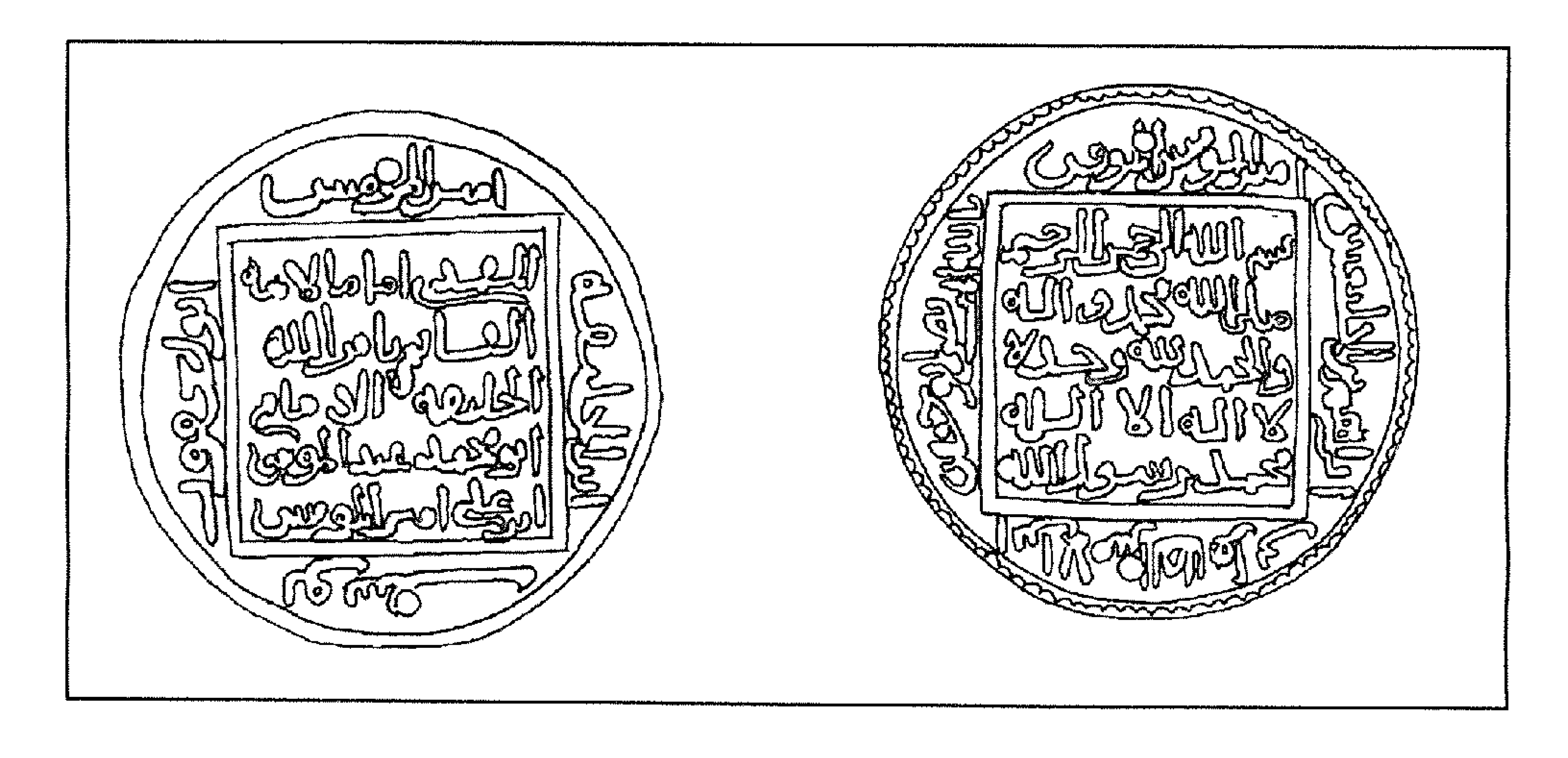


رسم توضيحي من عمل الباحث

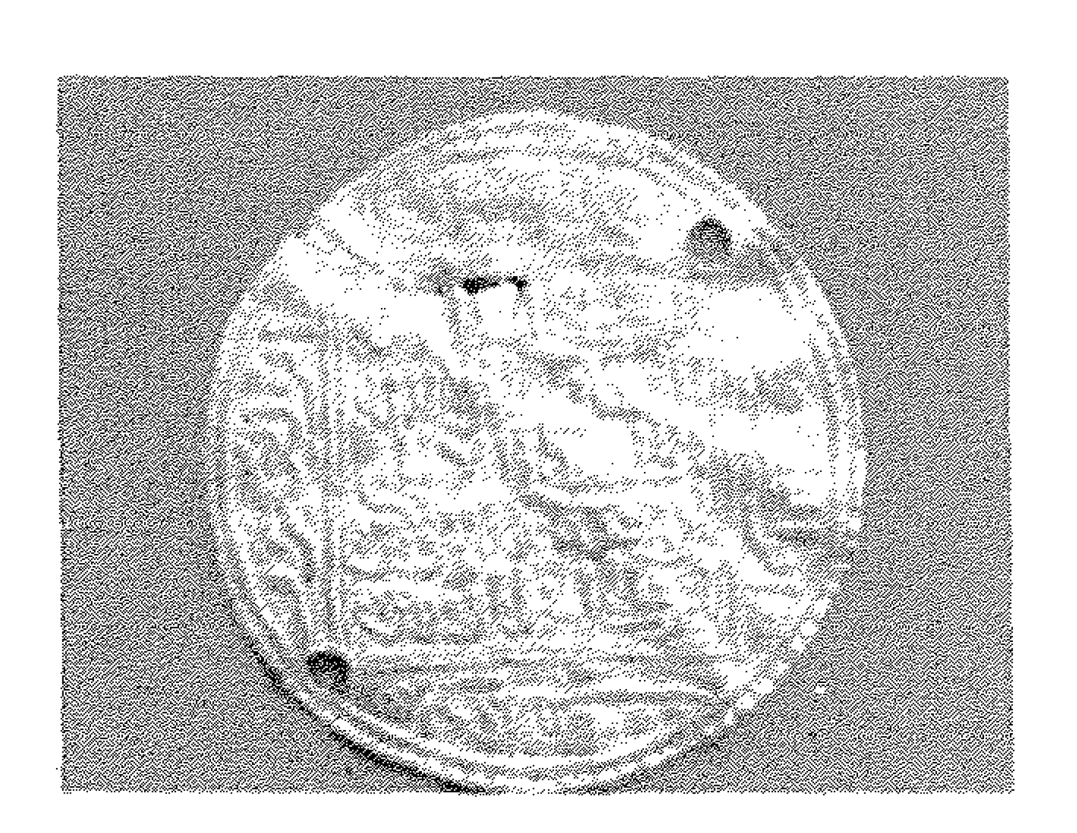


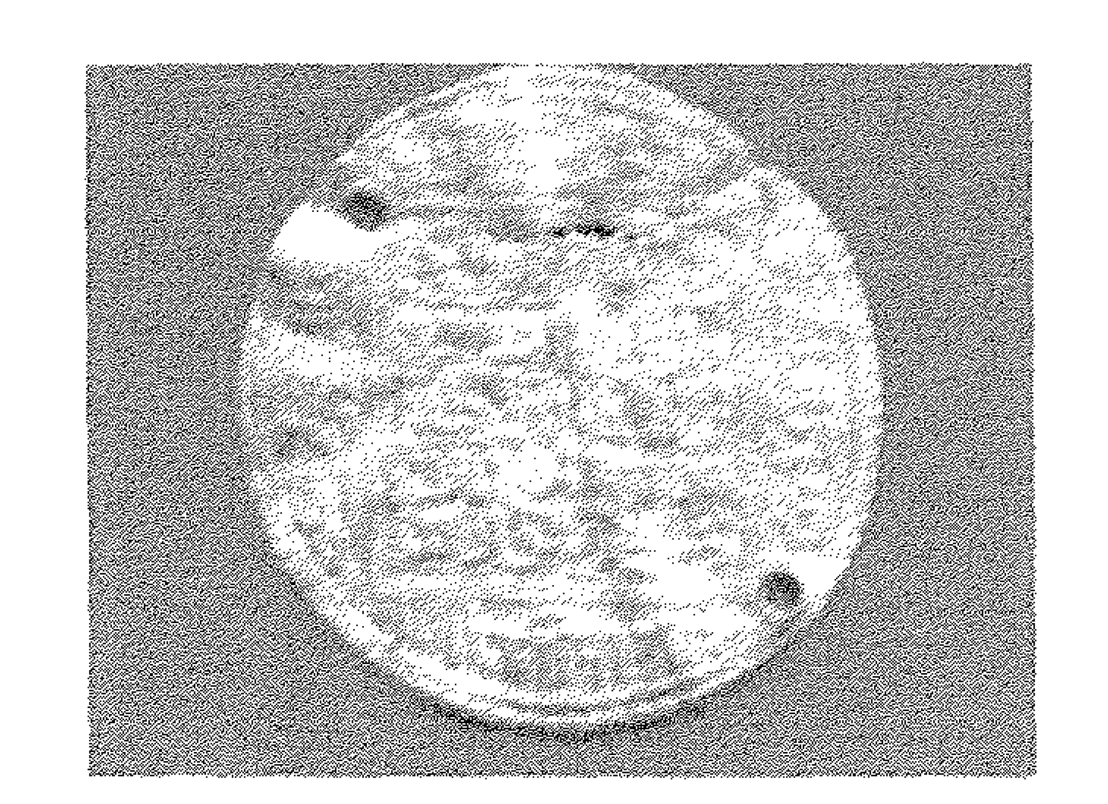


(لوحة 14) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2351

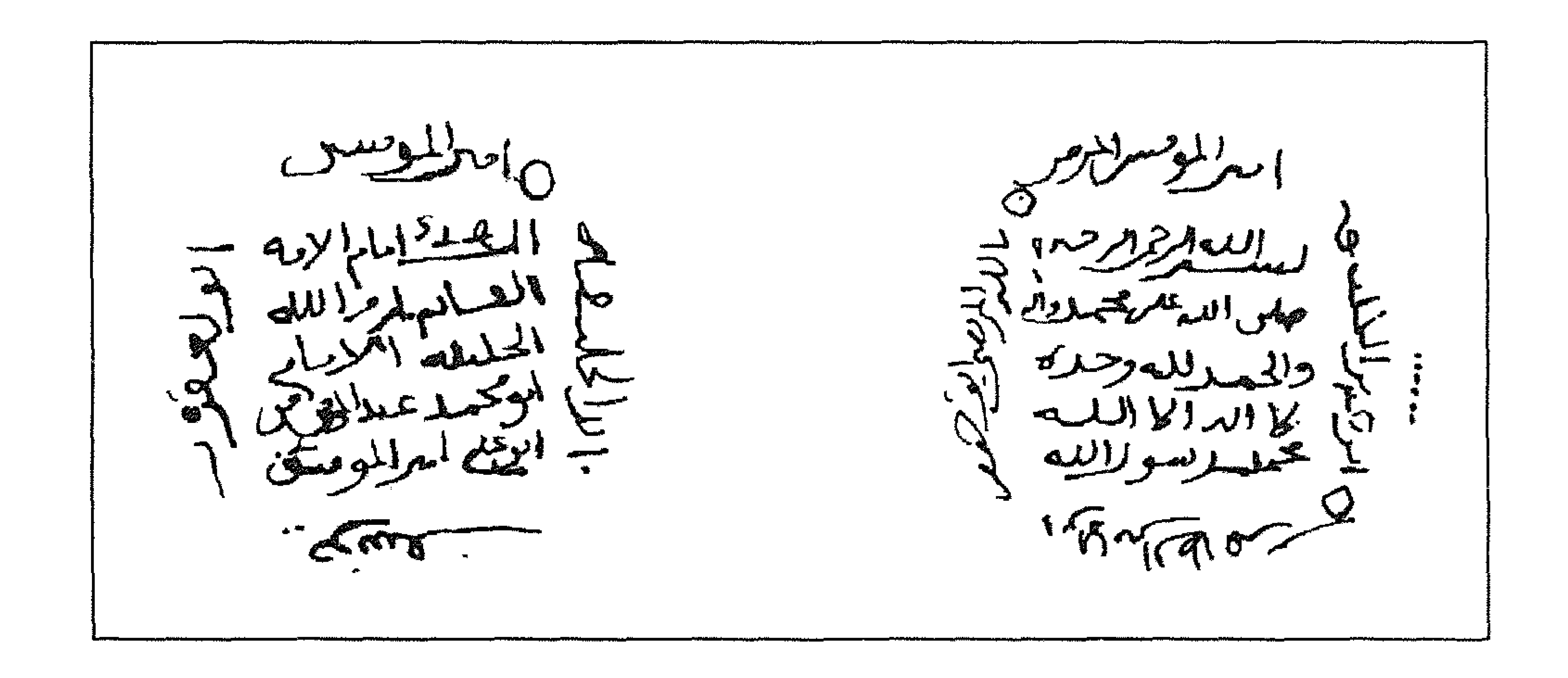


رسم توضيحي من عمل الباحث

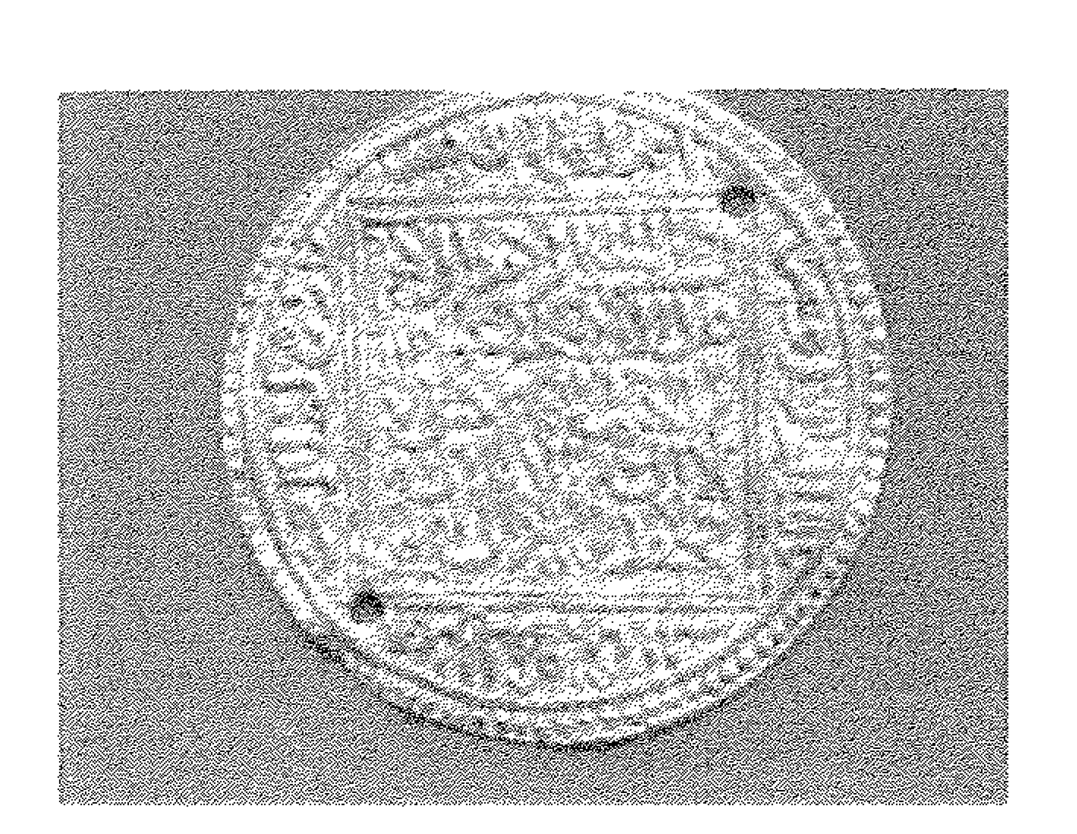


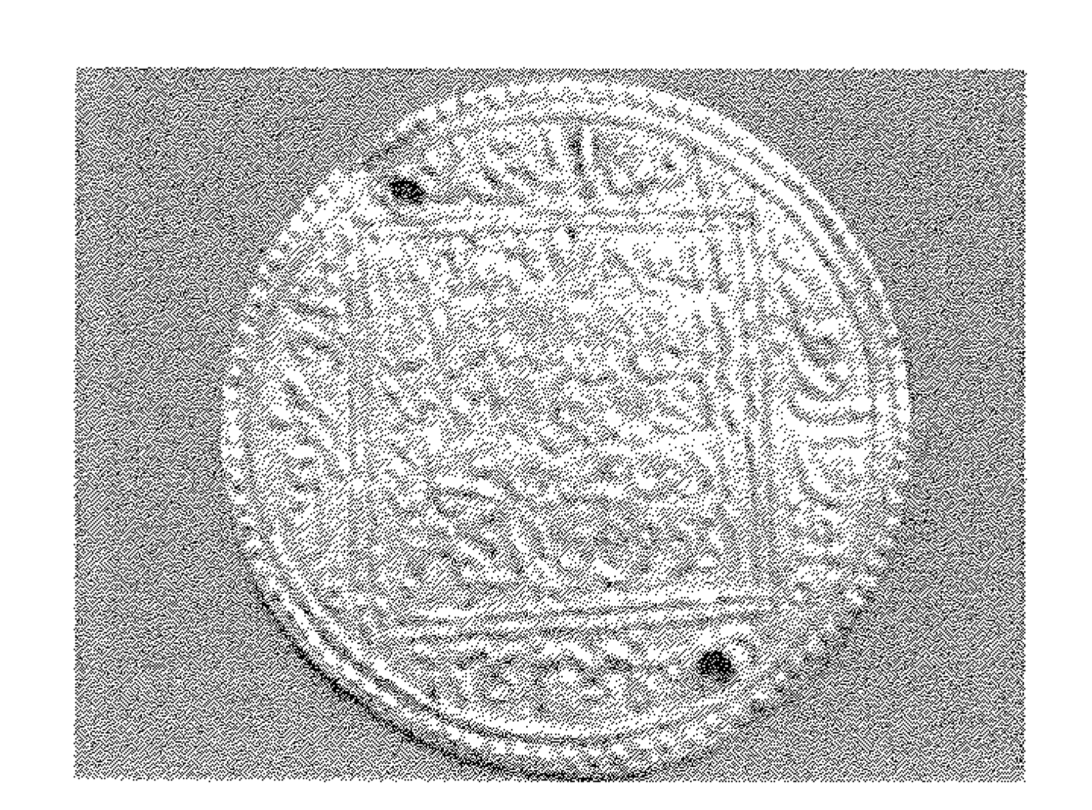


(لوحة 15) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2334

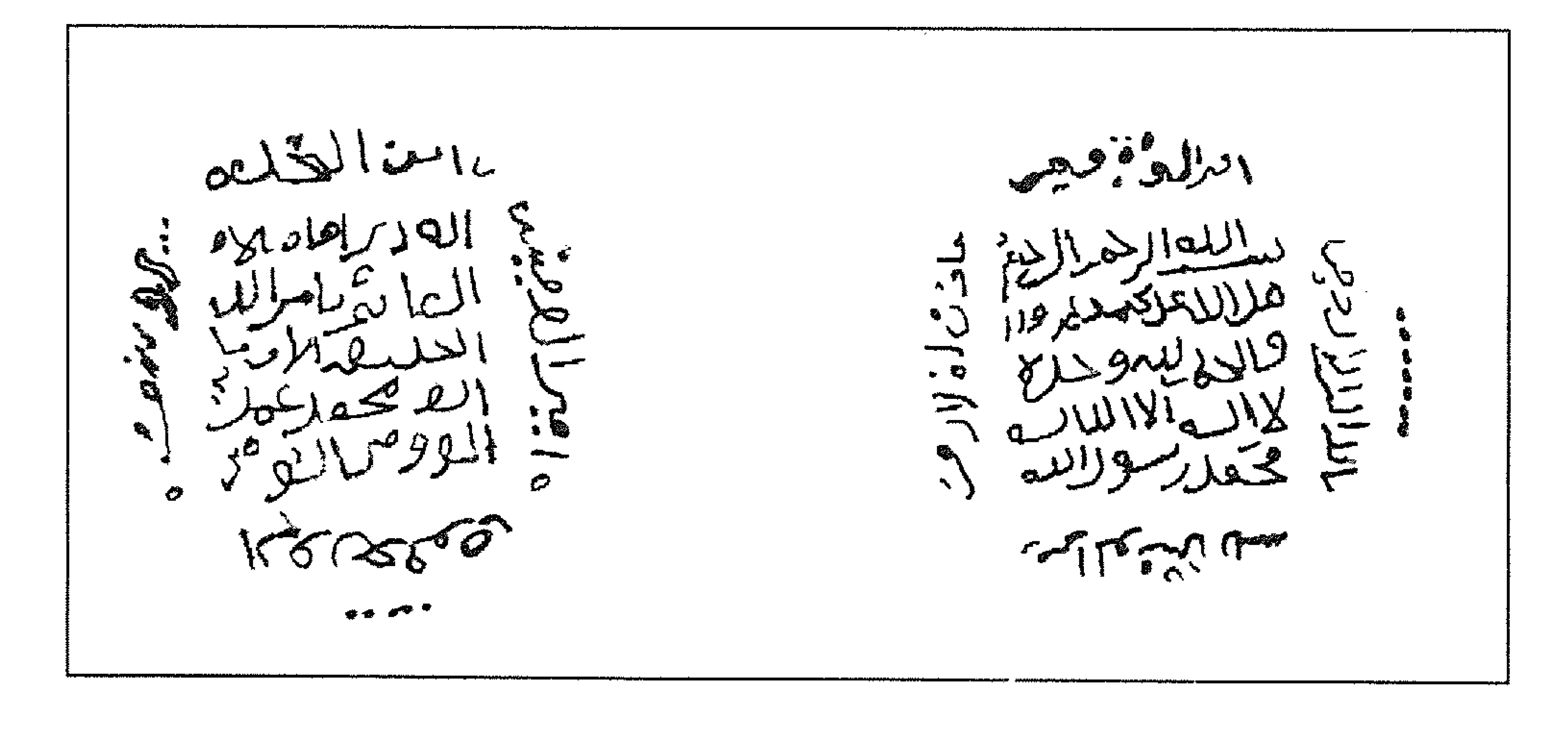


رسم توضيحي من عمل الباحث

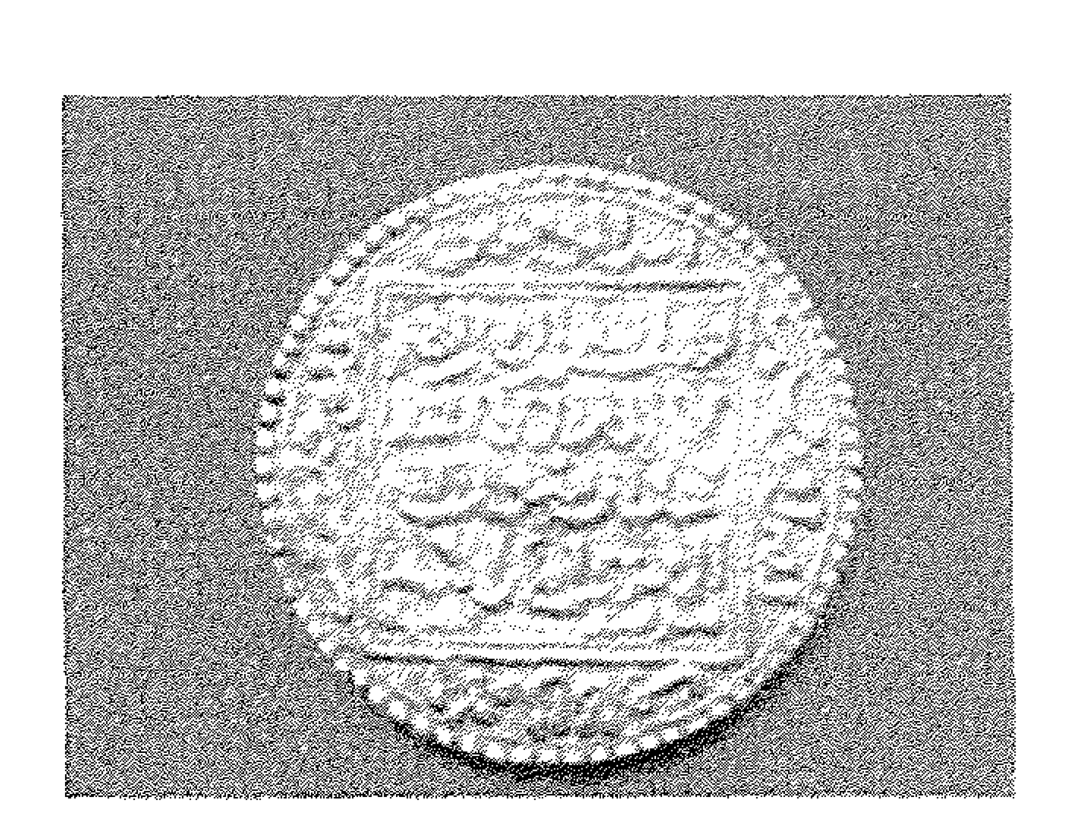


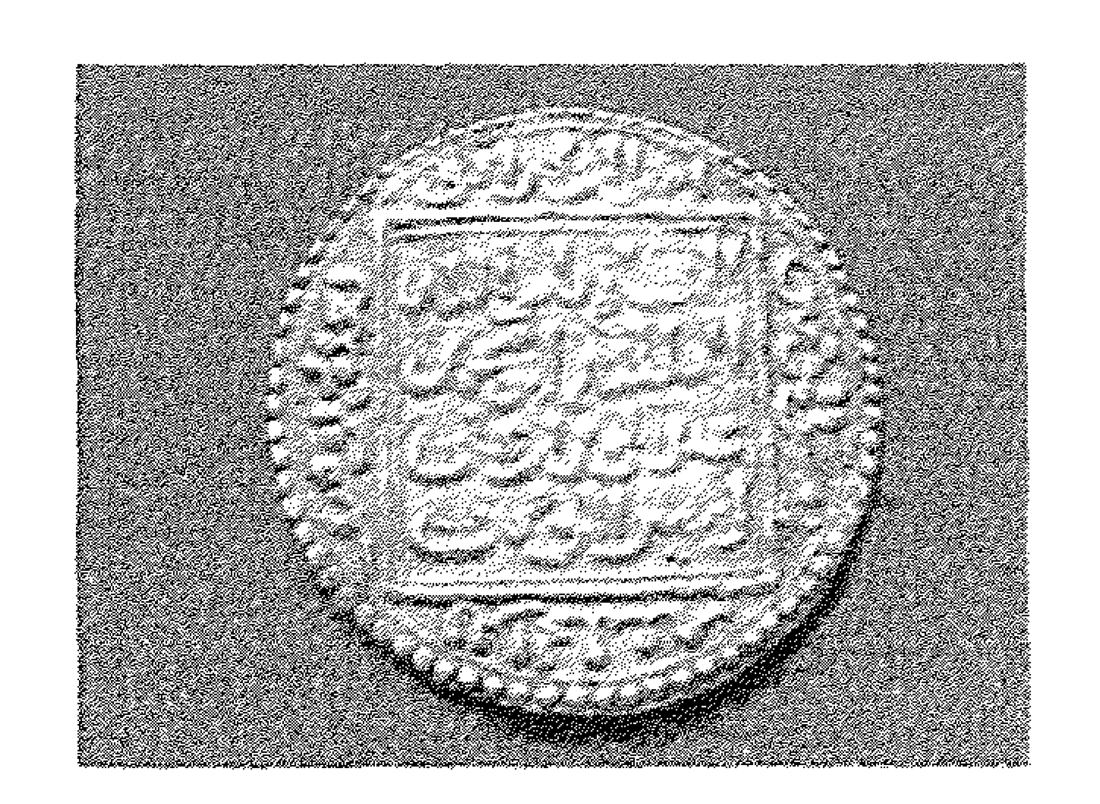


(لوحة 16) دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 1866

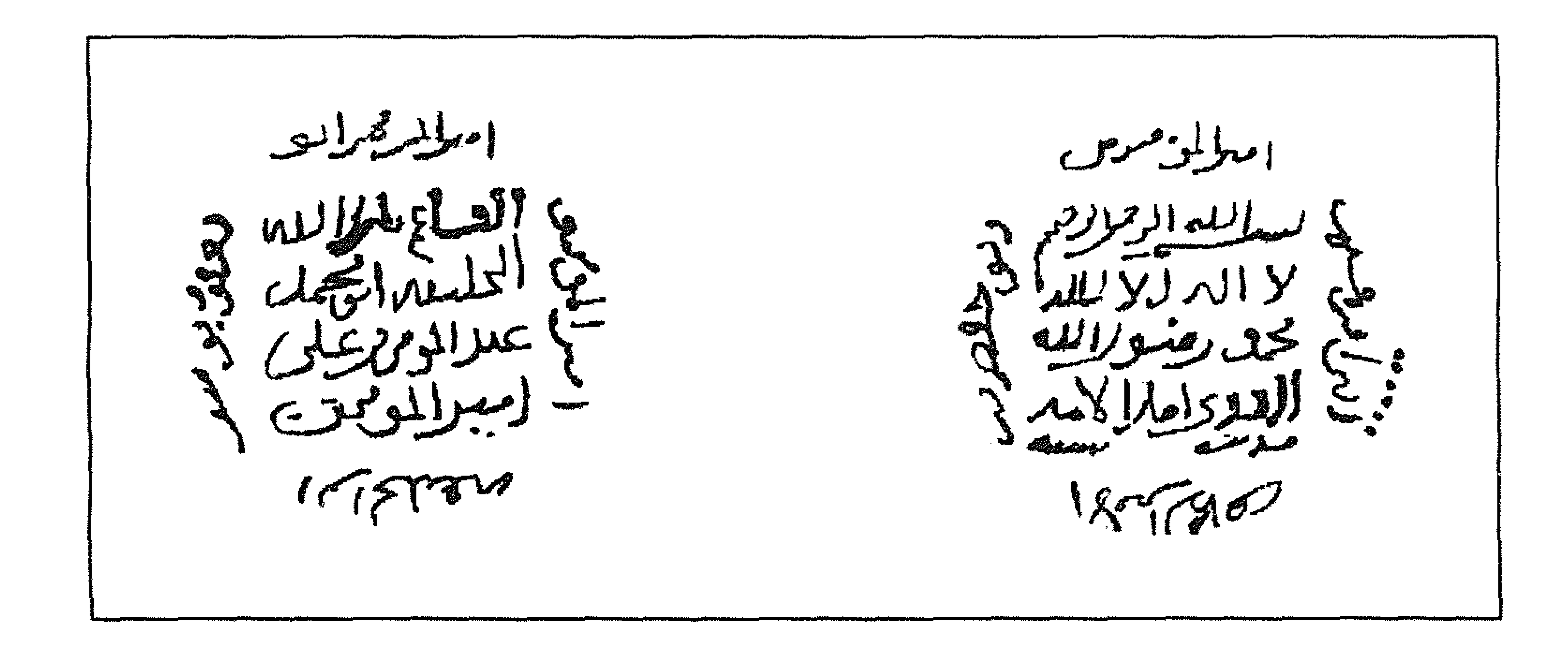


رسم توضيحي من عمل الباحث

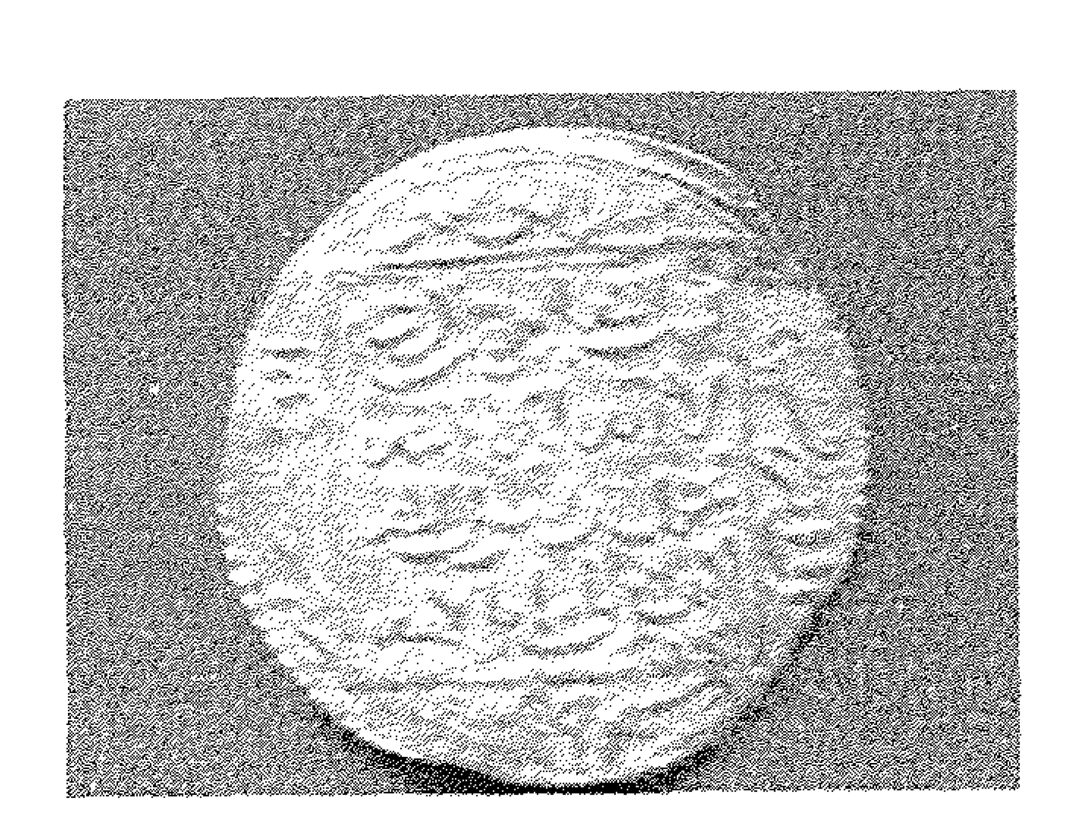


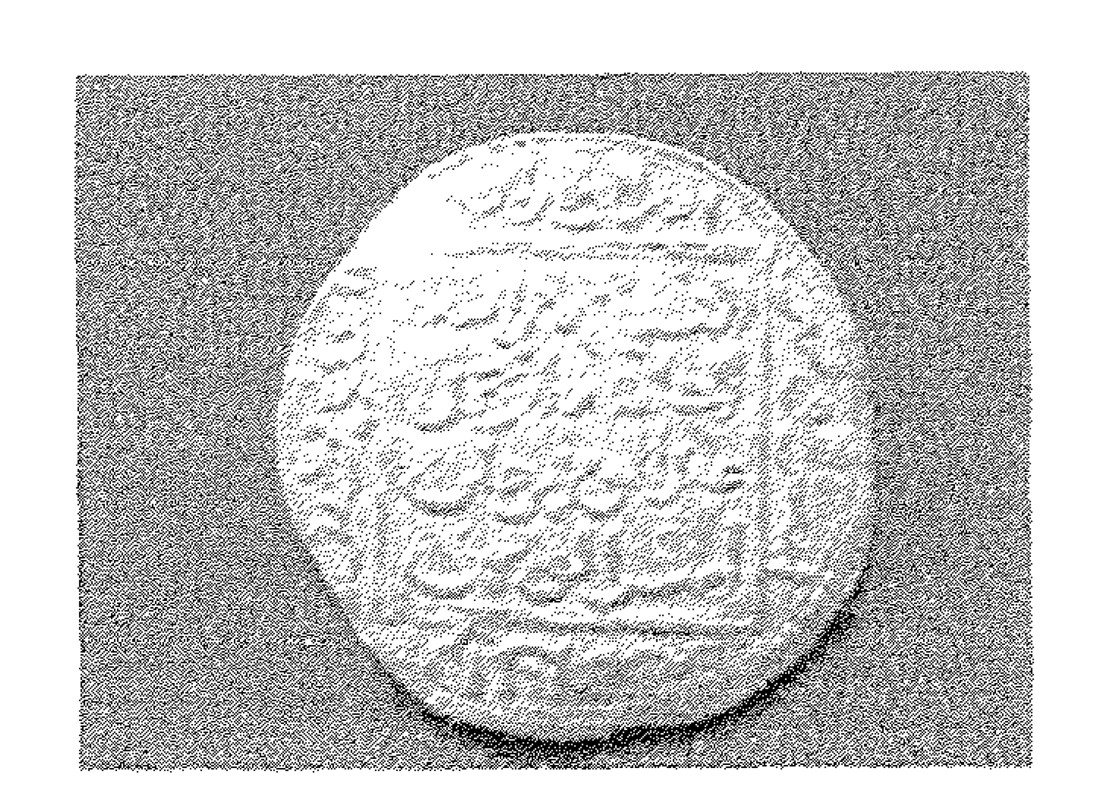


(لوحة 17) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 903

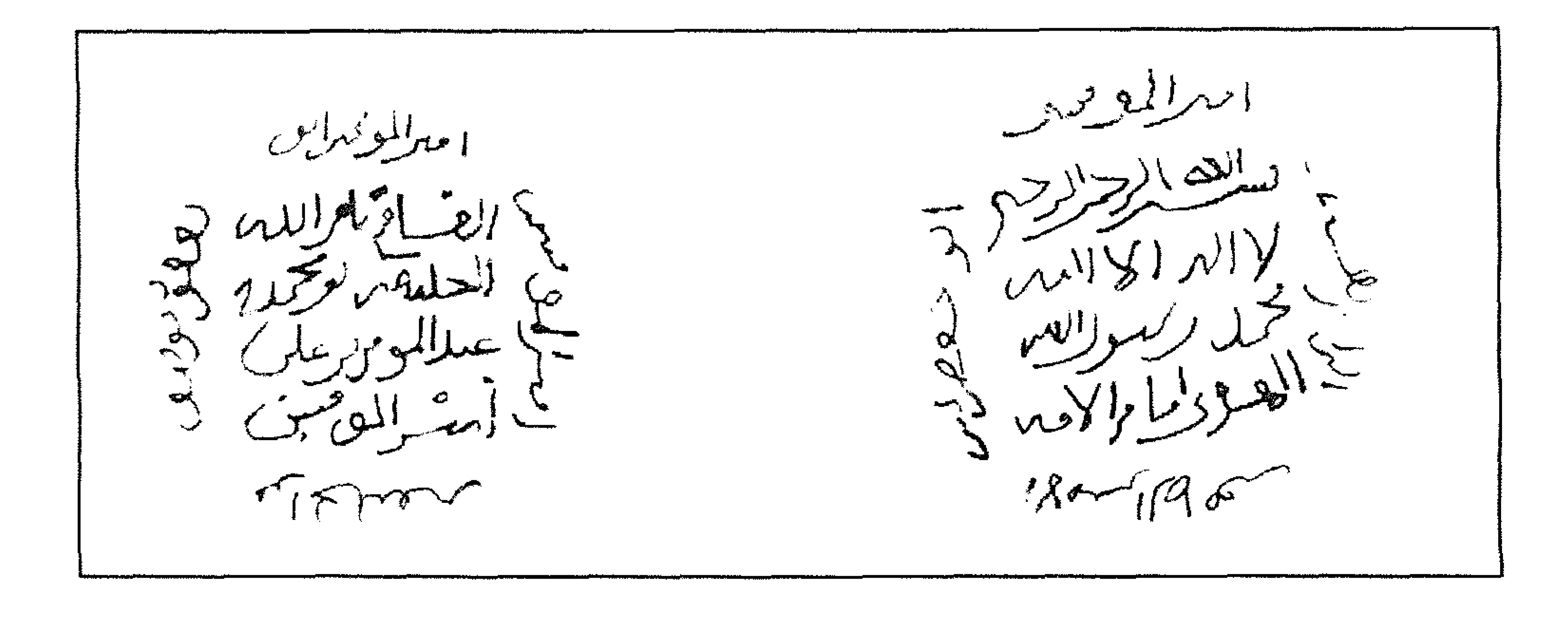


رسم توضيحي من عمل الباحث



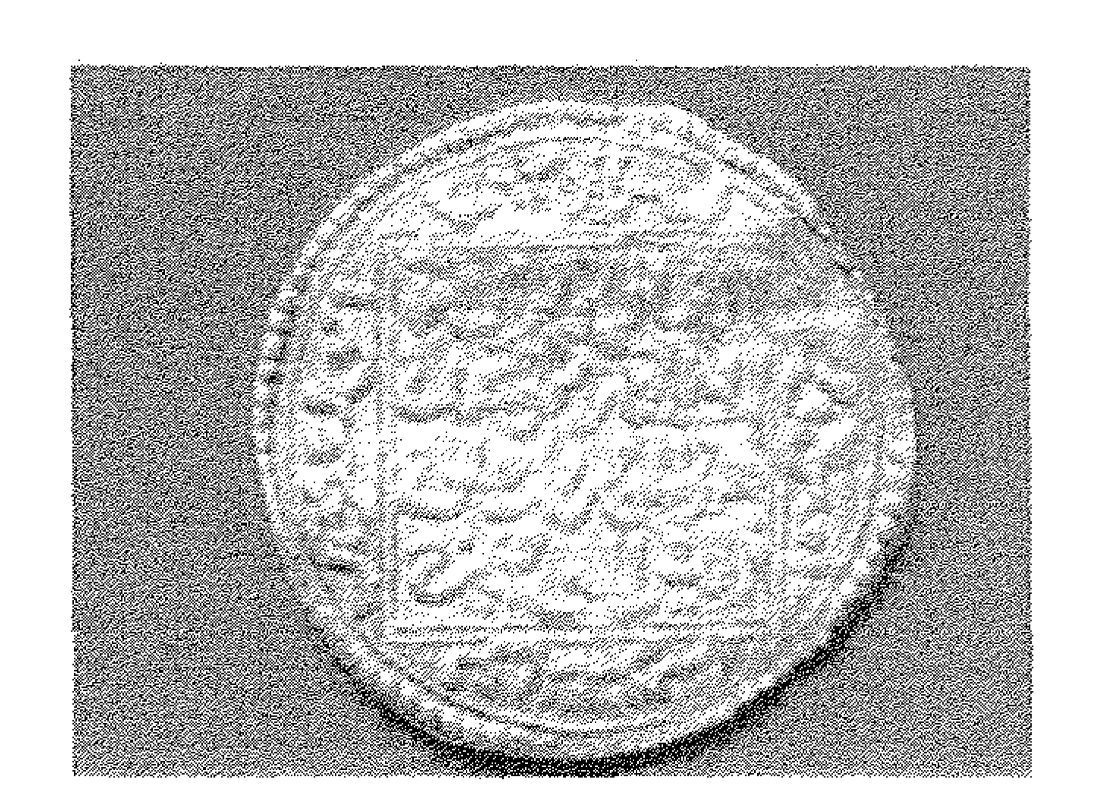


(لوحة 18) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 907

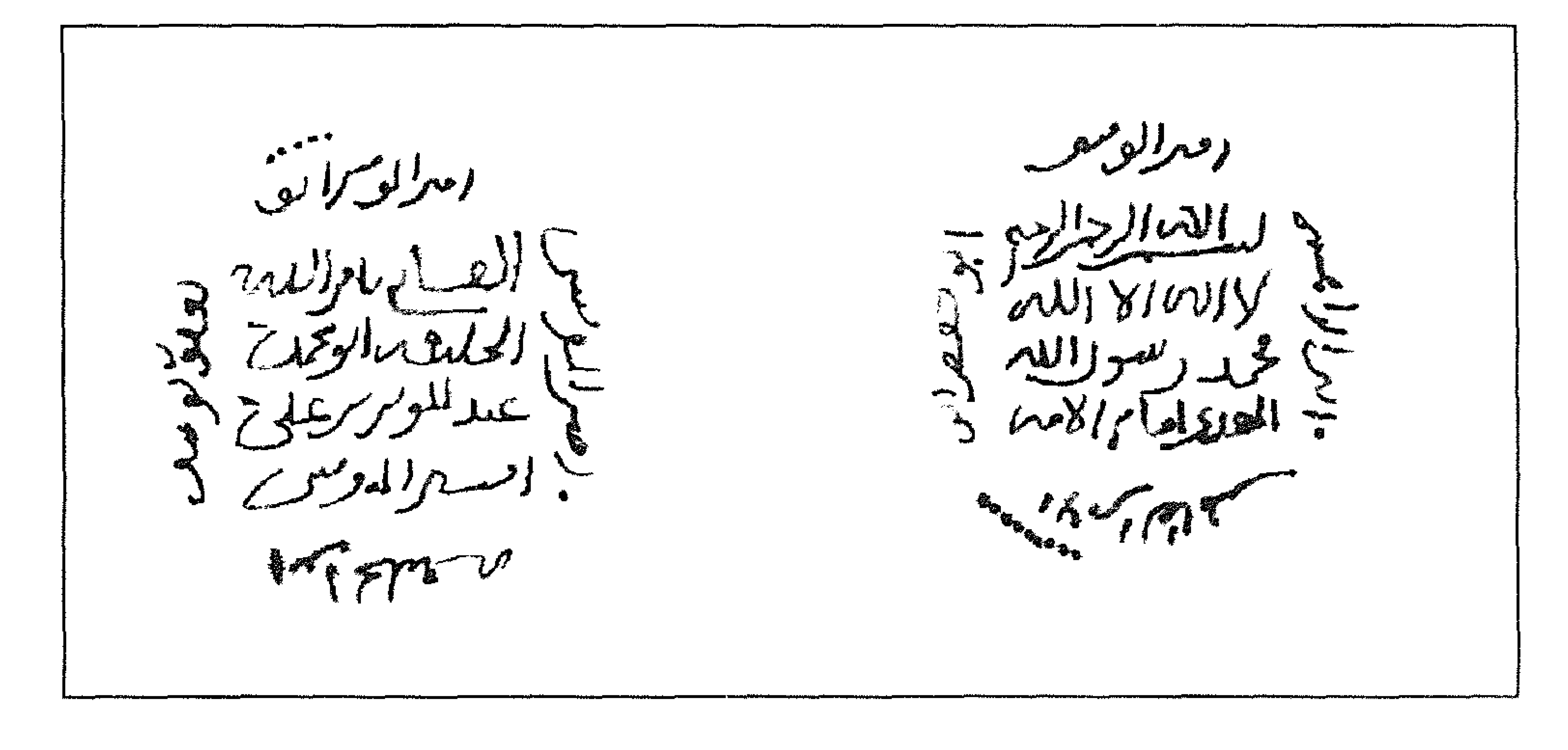


رسم توضيحي من عمل الباحث

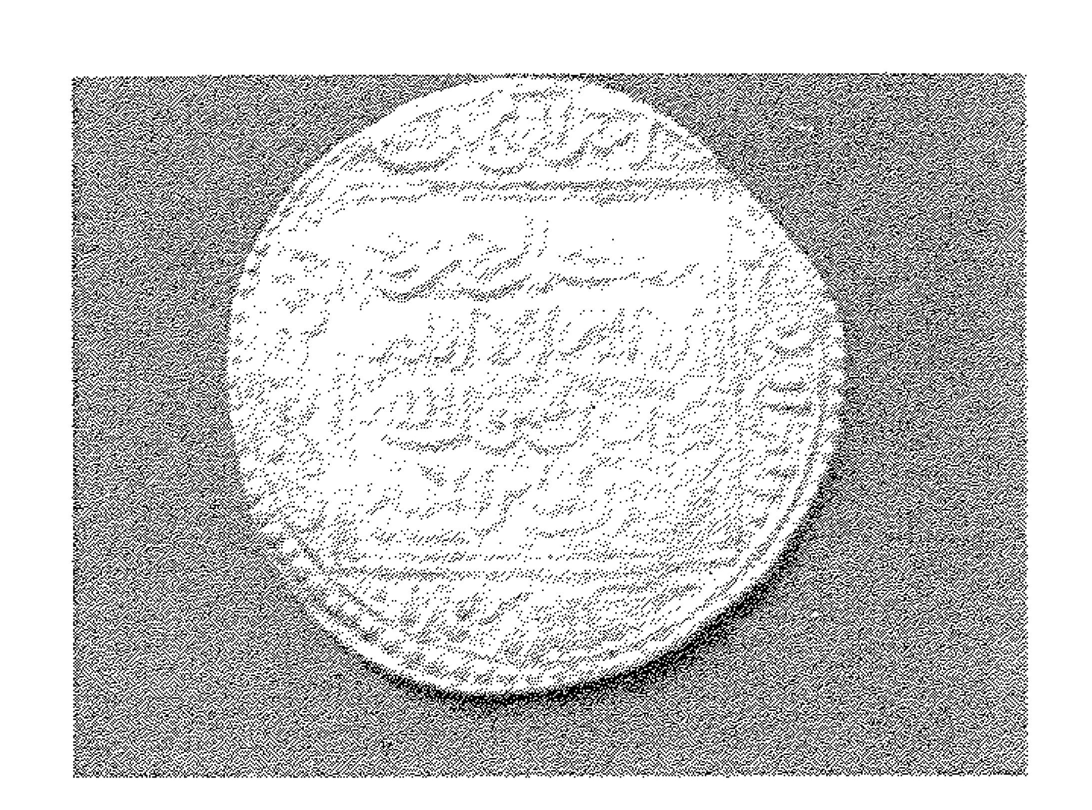




(لوحة 19) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 902

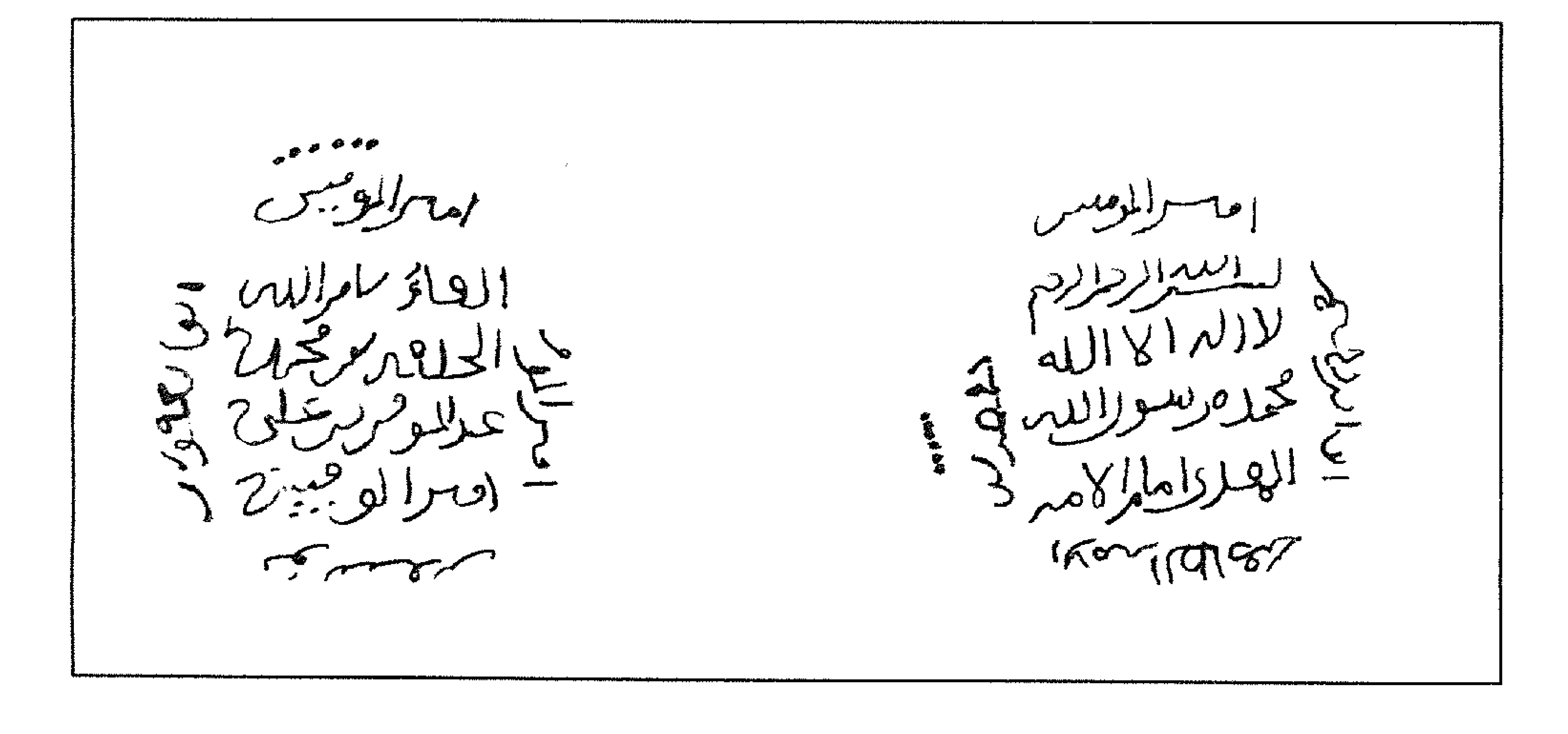


رسم توضيحي من عمل الباحث



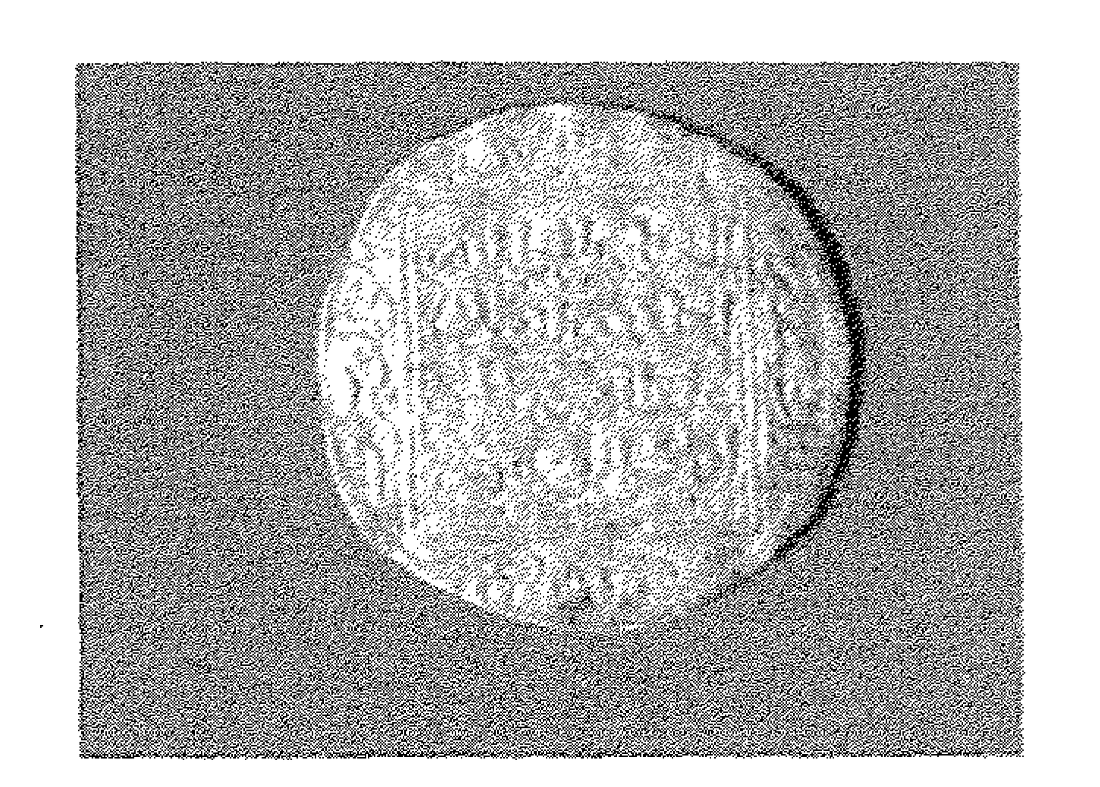


(لوحة 20) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 905

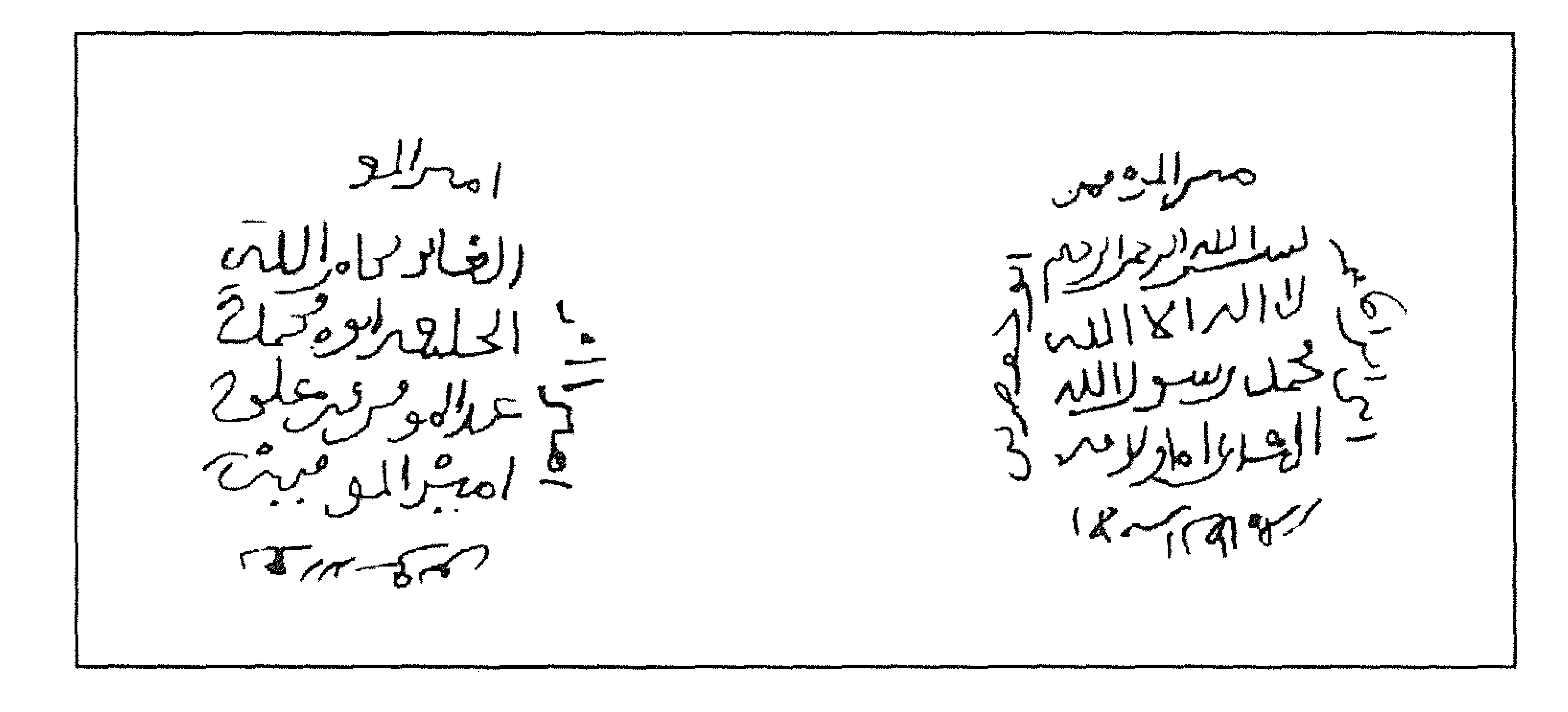


رسم توضيحي من عمل الباحث

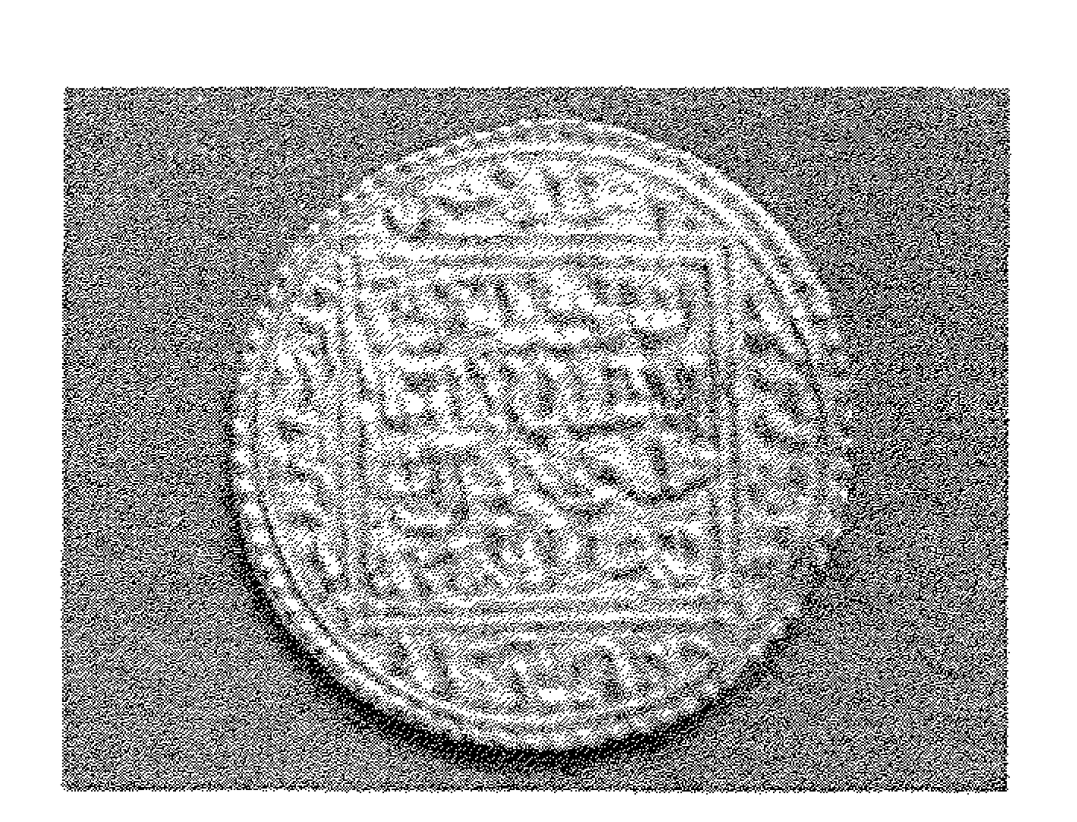


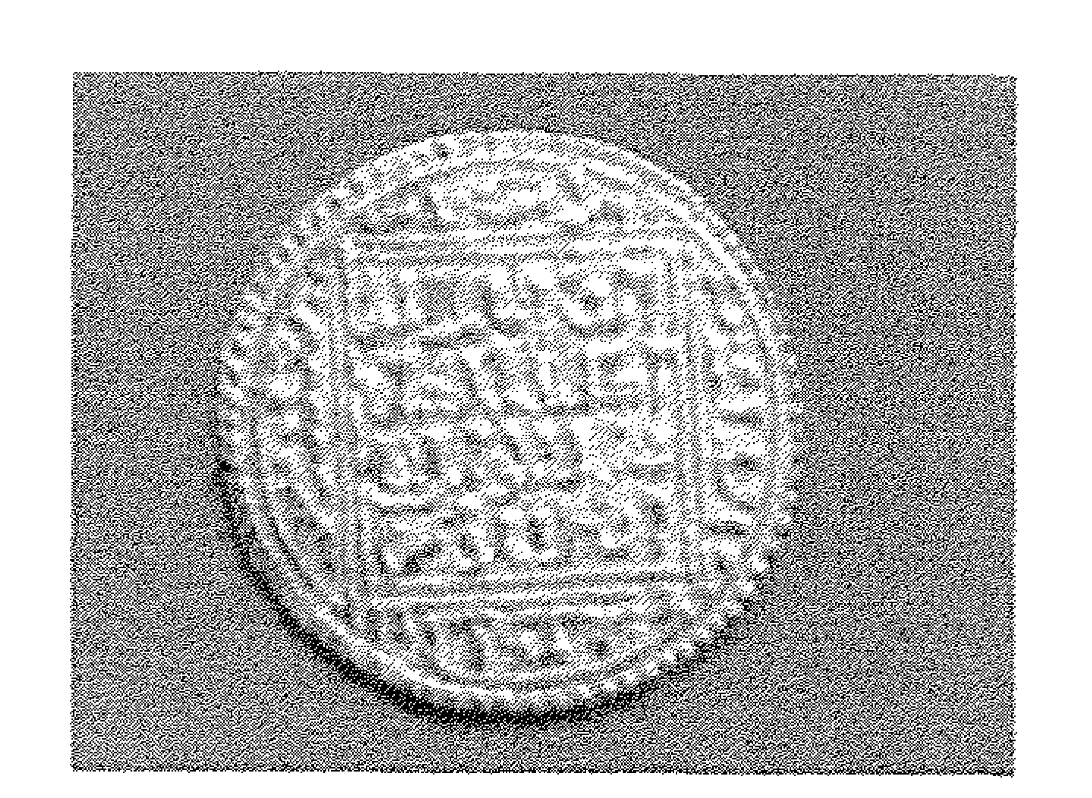


(لوحة 21) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 908

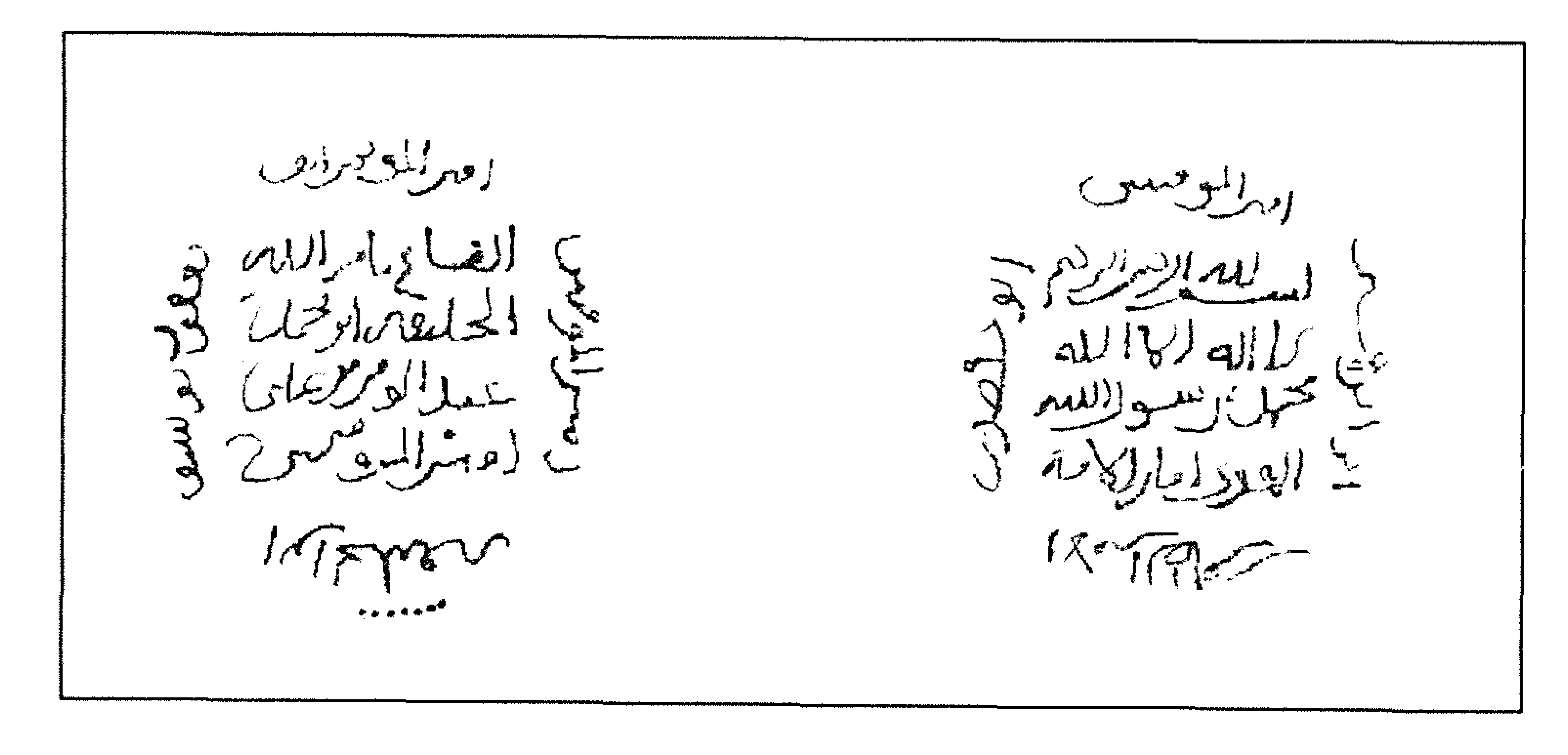


رسم توضيحي من عمل الباحث





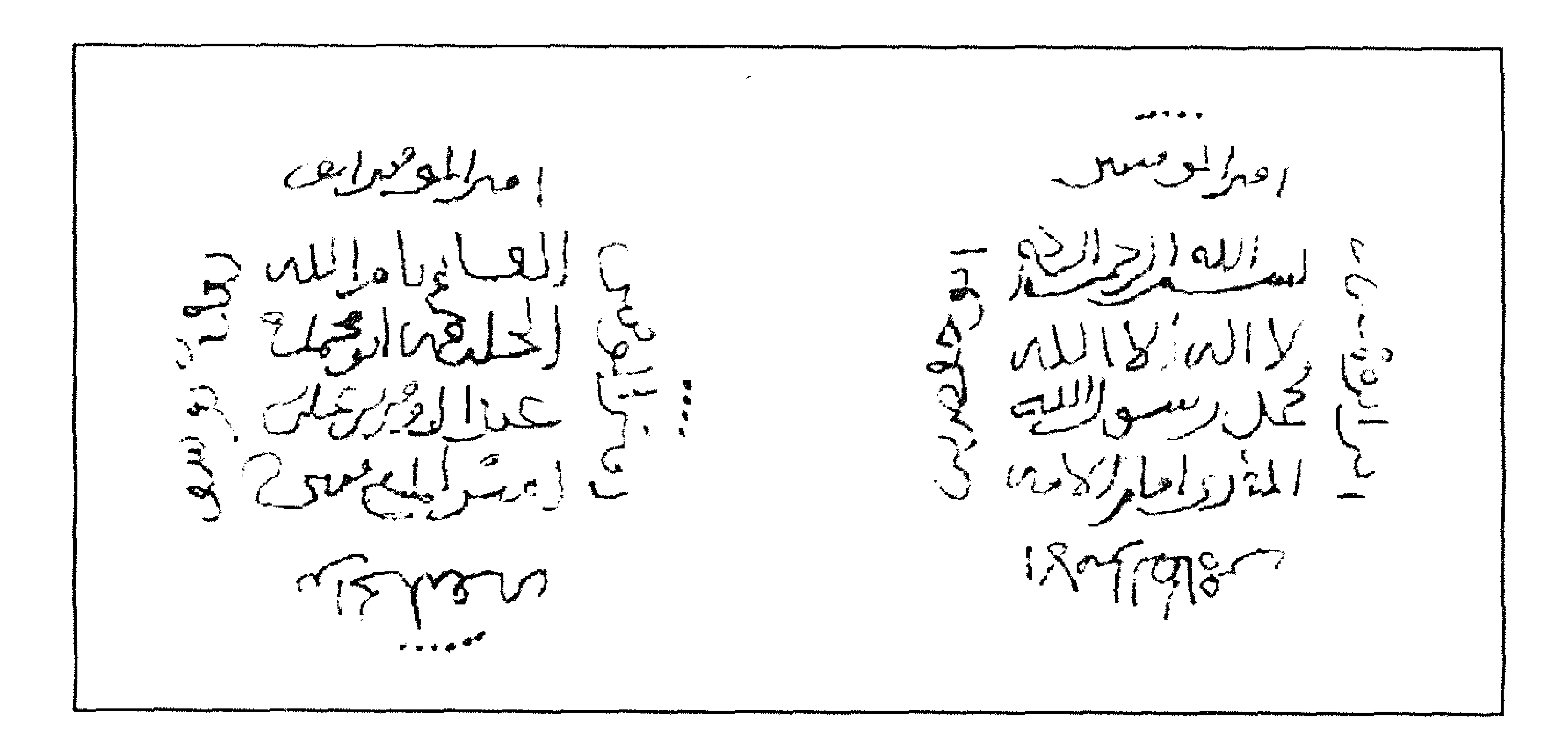
(لوحة 22) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 906



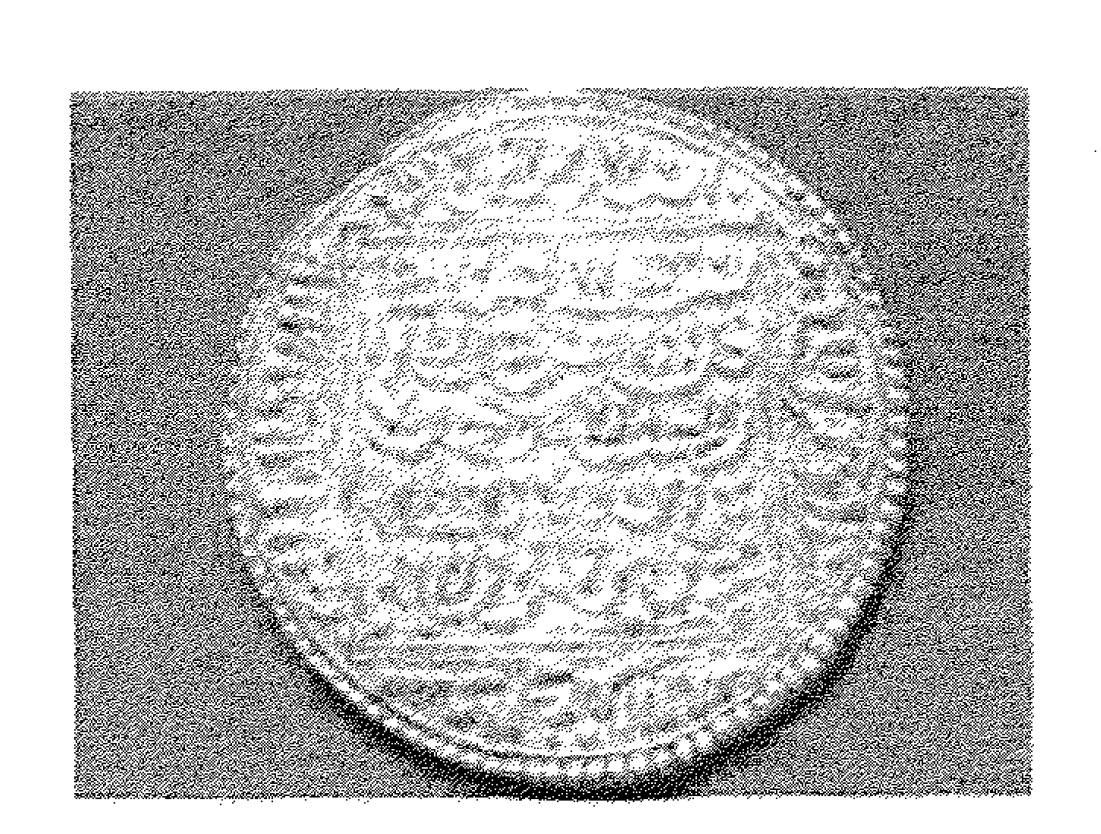
رسم توضيحي من عمل الباحث




(لوحة 23) نصف دينار باسم أمير المؤمنين المرتضى أبو حفص بن الطاهر أبي إبراهيم، رقم سجل 2335

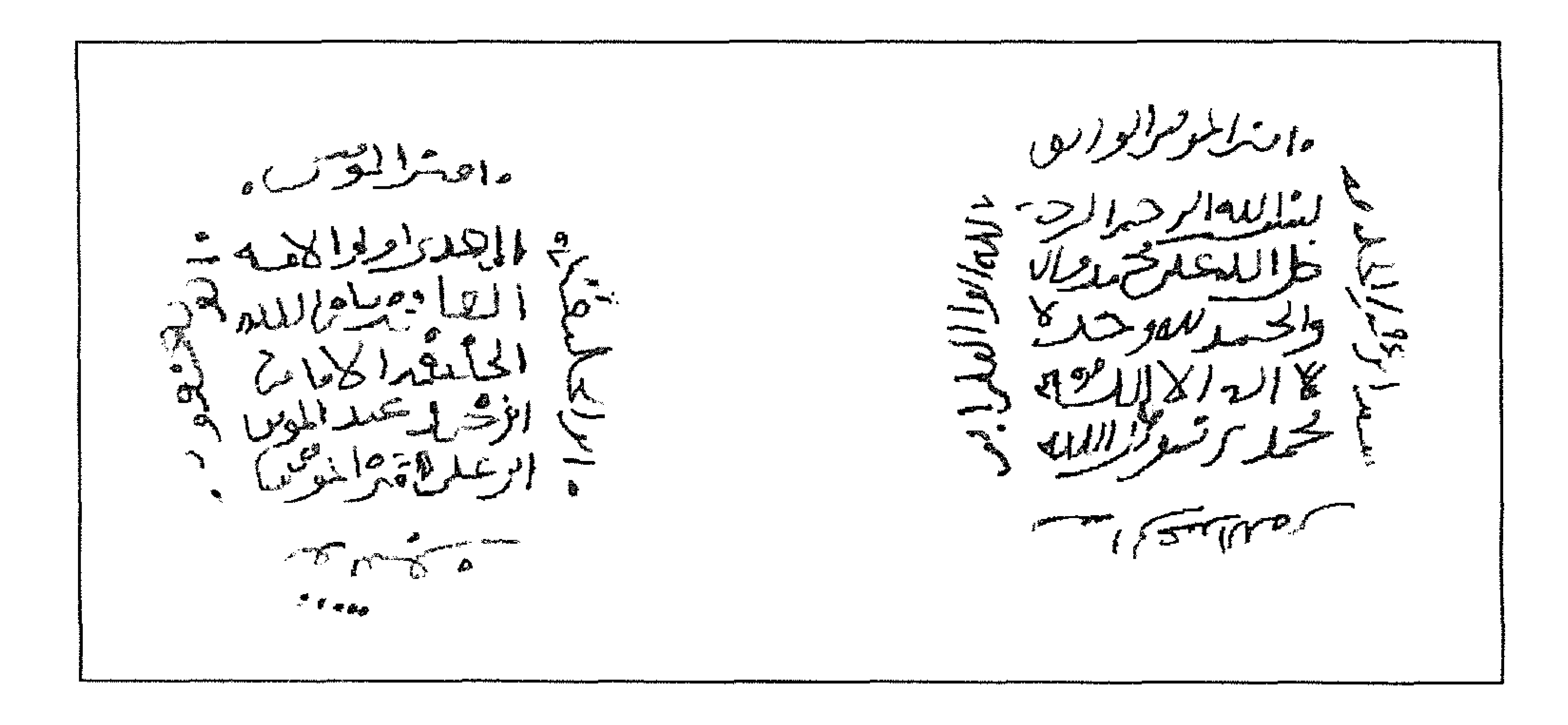


رسم توضيحي من عمل الباحث



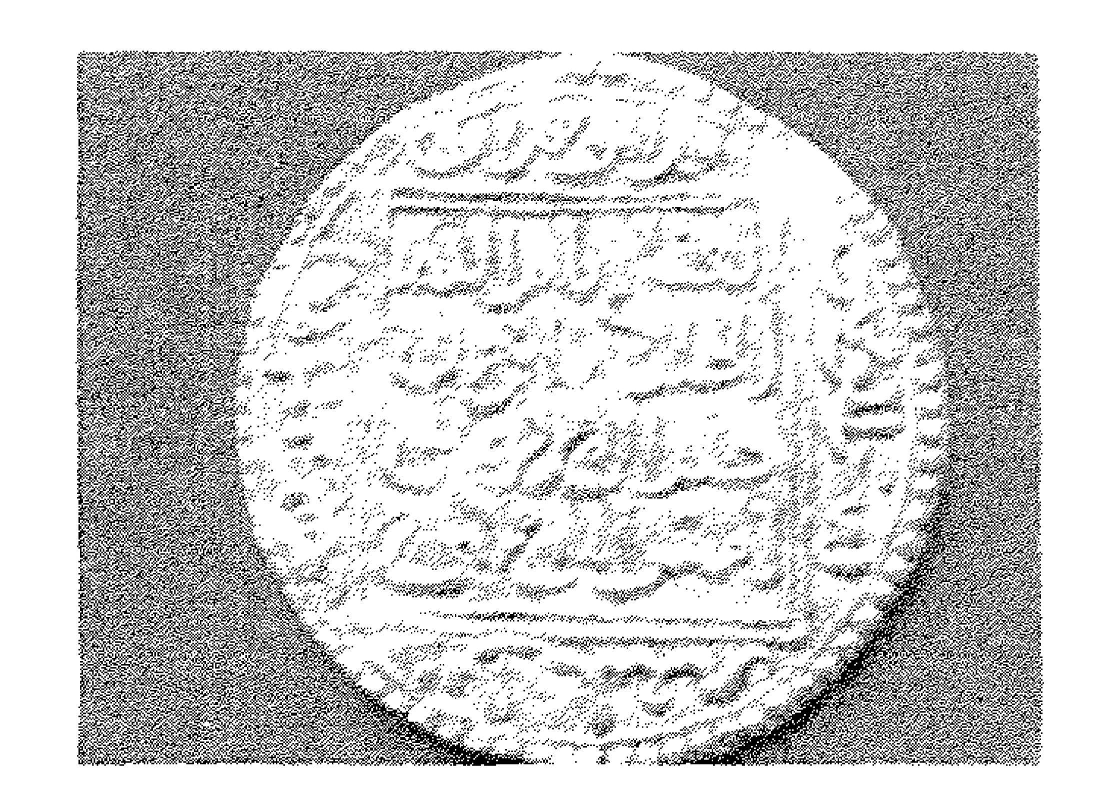


(لوحة 24) دينار باسم أمير المؤمنين الواثق بالله ، سجل رقم 2117

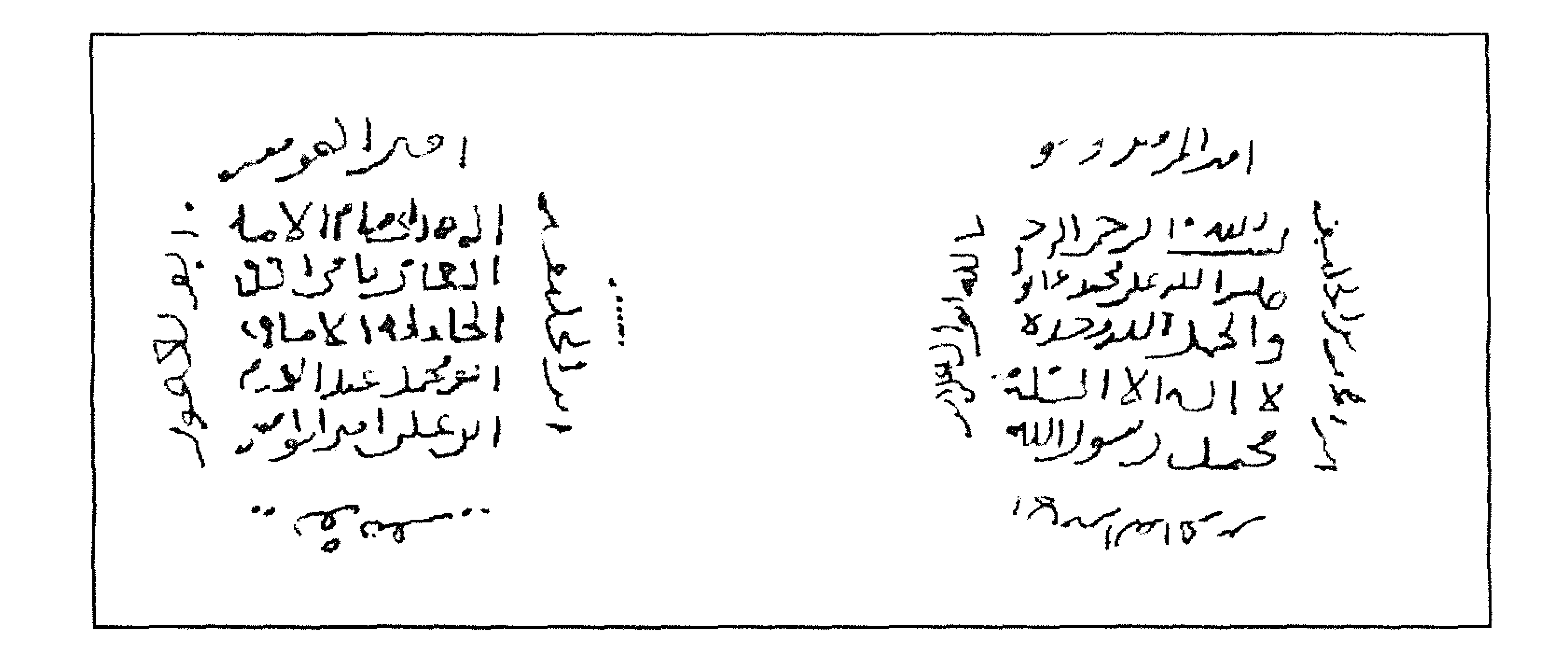


رسم توضيحي من عمل الباحث

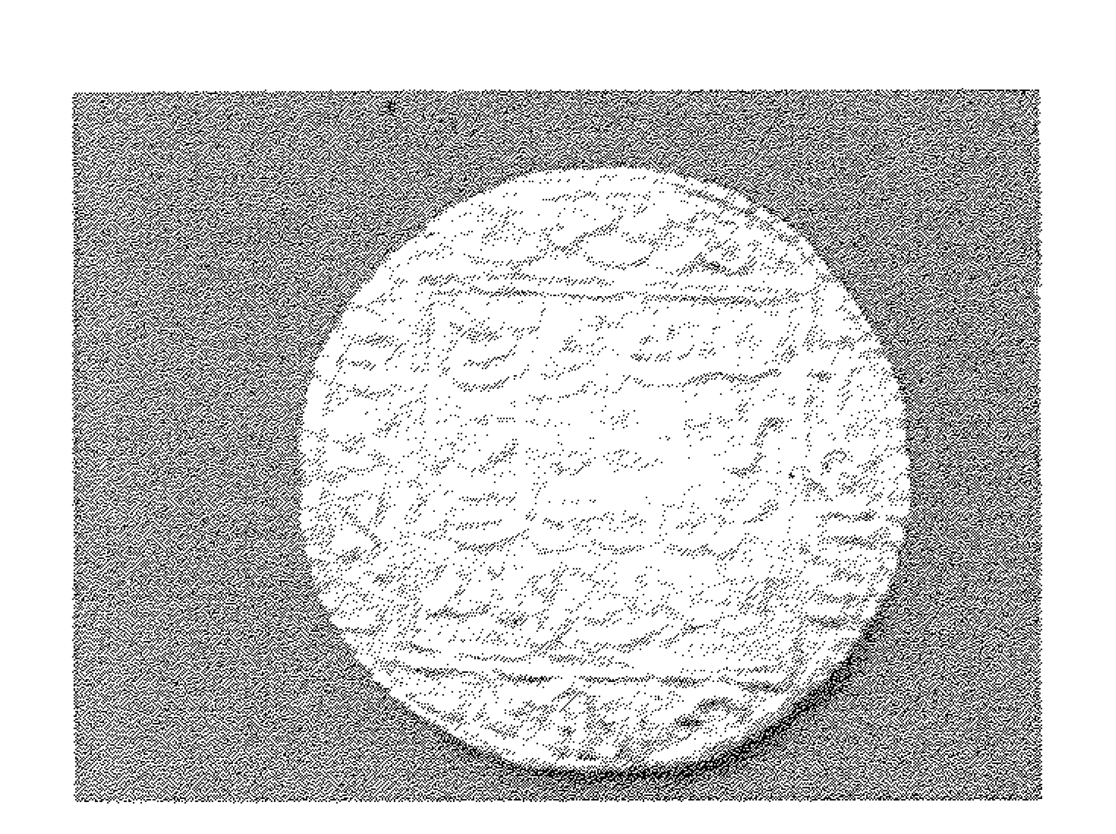


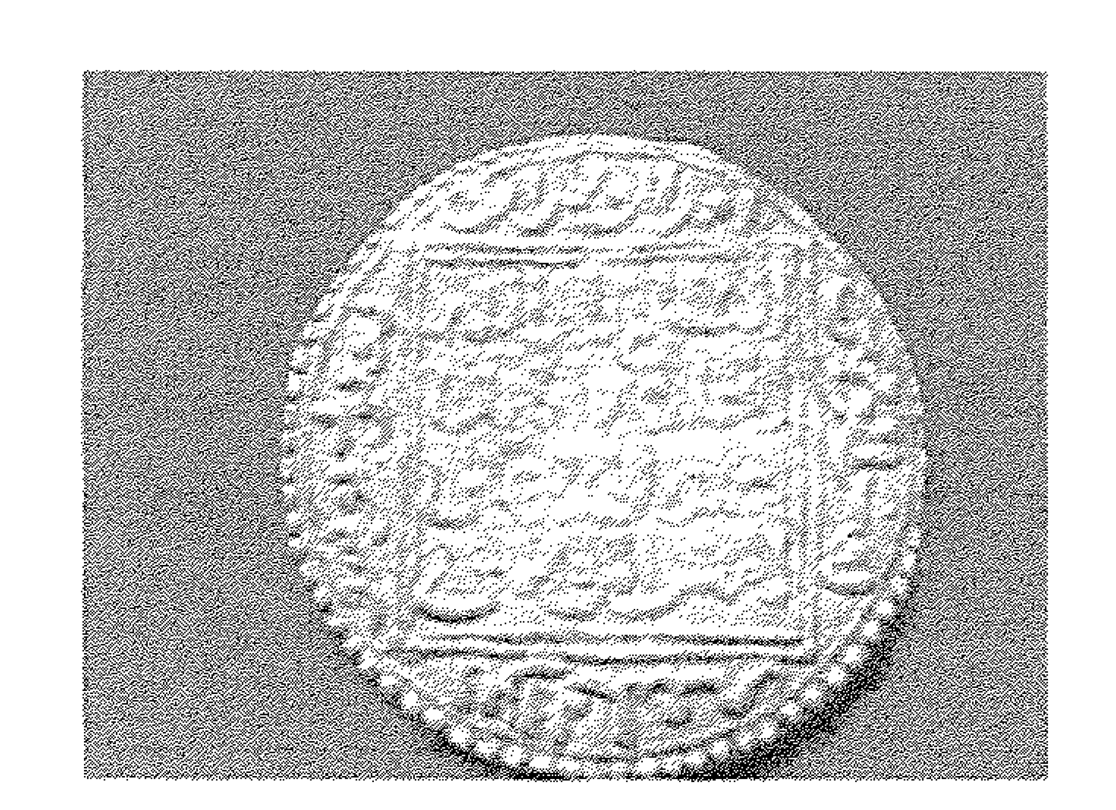


(لوحة 25) دينار باسم أمير المؤمنين الواثق بالله، رقم سجل 2482

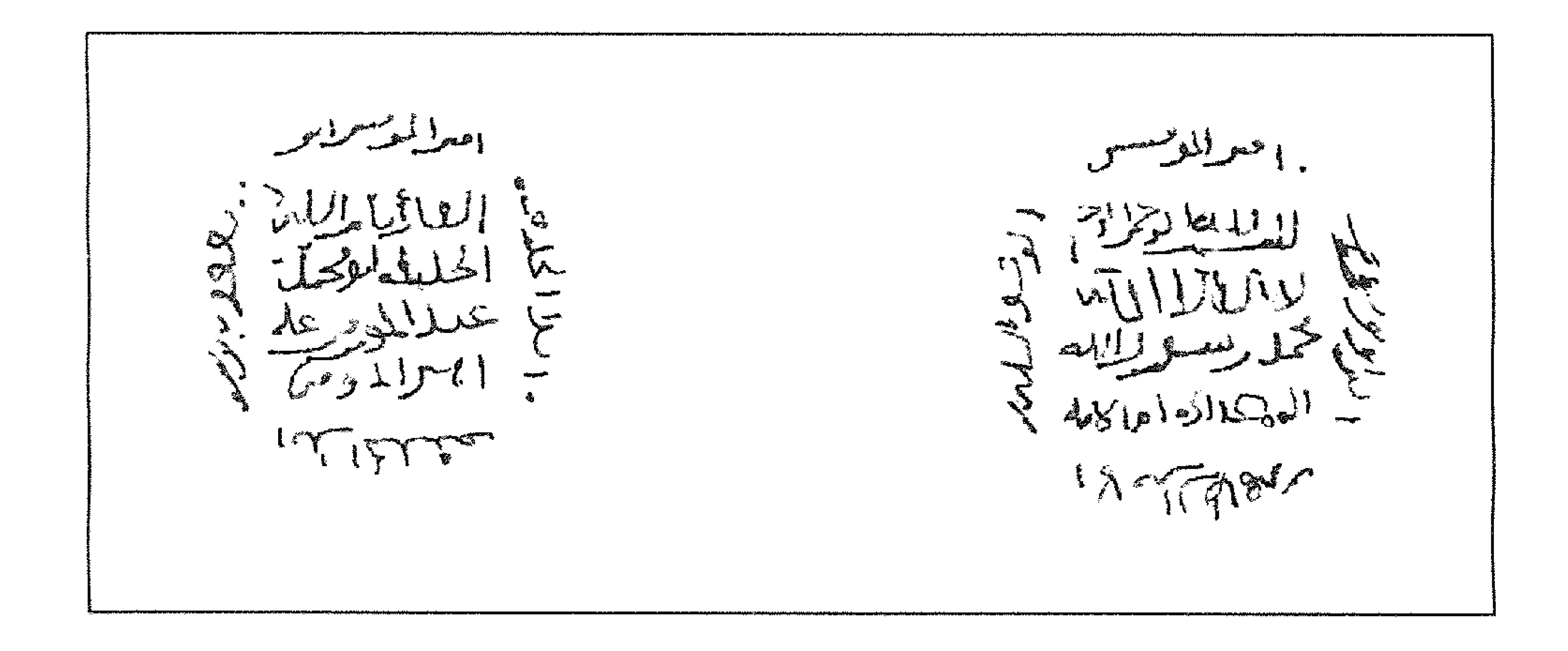


رسم توضيحي من عمل الباحث





(لوحة 26) دينار باسم أمير المؤمنين الواثق بالله، رقم سجل 2245

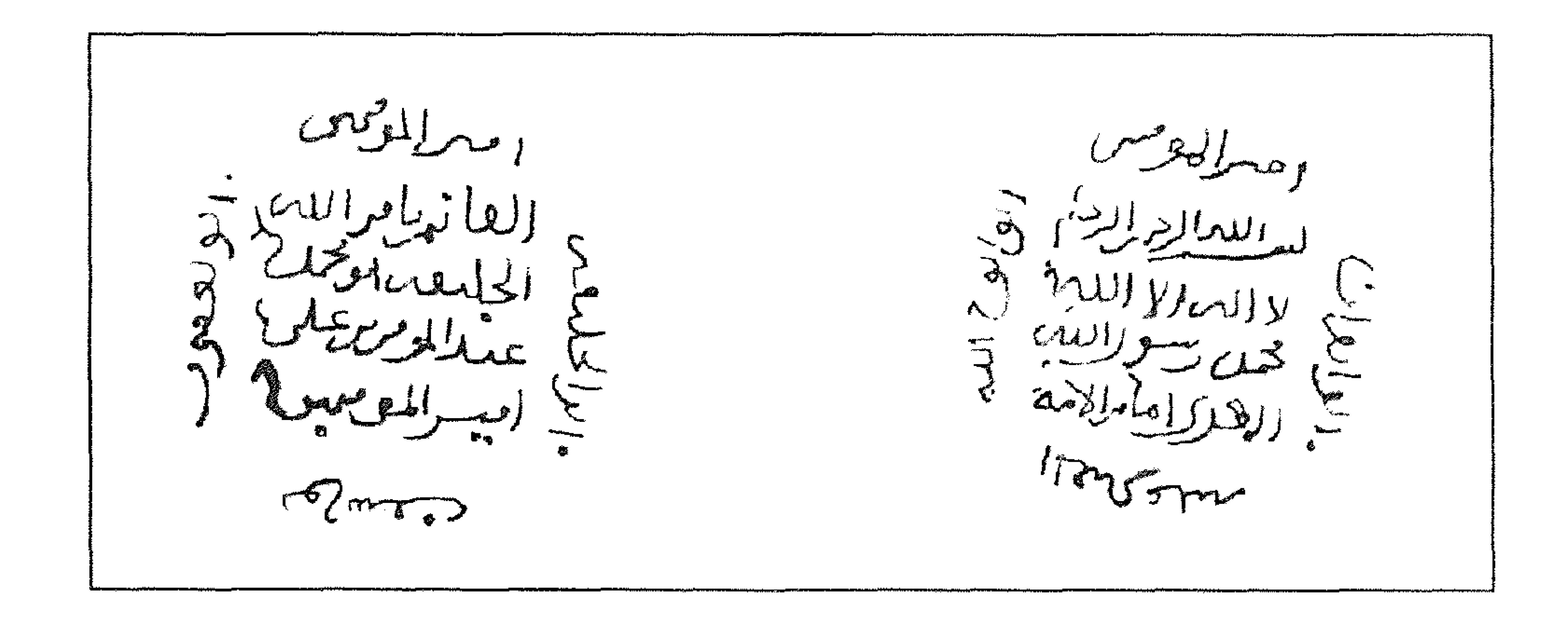


رسم توضيحي من عمل الباحث





(لوحة 27) نصف دينار باسم الواثق بالله برقم سجل : 909



رسم توضيحي من عمل الباحث

www.renaissance.com.pk/MayNewvi2y3.html

- Zughoul, M. R. (2000). 'Diglossia in Arabic the Context of Language Learning', in Shaaban, K. (ed.) *Language and Education*. Beirut: Lebanese Association for Educational Studies, pp. 47-89.
- Zughoul, M. R. (2004). 'The Linguistic Situation in the Arabian Gulf'. A paper given at the Second International conference on the 21st Century Middle Eastern and Islamic Civilization Project: Arabian Peninsula and Iran" held at Hankuk University of Foreign Studies, Seoul, Korea, March 27-29.

- Katzner, K. (2002). *The Languages of the World.* Routledge.
- Kramer, M. (2002, Summer). 'Arabic panic,' *The Middle East Quarterly.*
- Langacker, R. (1967). *Language and Its Structure: Some Fundamental Linguistic Concepts*. New York: Harcourt,
- Brace and World, Inc.
- Keane, W. (1998). Calvin in the Tropics: Objects and Subjects at the Religious Frontiers. In Spyer, Patricia (ed.), *Border Fetishisms: Material Objects in Unstable Spaces (Zones of Religions),* New York: Routledge, pp. 13-34.
- Michels, S. (Jan. 18, 2002) 'Language Skills,' *Online NewsHour.*
- www.pbs.org/newshour/bb/asia/jan-june02/arabic_1-18.html
- Moore, S. (26 Sep. 2001). 'Expressions of Support Surprising to Muslims,' *The Los Angeles Times.*
- Nelson, C. (1985). *The Art of Reciting the Qur'an. Austin.* University of Texas Press.
- Nunberg, G. (2001, December 7). 'The answer is on the tip of our many tongues,' *The Washington Post.*
- O'Connor, M. (September 12, 2003). 'Post-Sept. 11, students crowd NELC classes,' *The Yale Herald* , SEPTEMBER 12, 2003 VOL. XXXVI, NO. 2.
- Peyton, J. K., & D. A. Ranard (2001, November 5). 'We can't squander language skills,' *Los Angeles Times.*
- Qaddur, A. (In Arabic 1999). *Introduction to Arabic Philology.* Damascus: Dar Al-Fikr.
- Qala'h Gi, M. Rawwas (In Arabic 1988). *The Language of the Qura'n: The selected language of the Arabs.* Beirut: Al-Nafais Publishing House.
- Salloum, H. (2000). 'Arabic Influences in the English Language,' *The Vocabula Review.* http://www.vocabula.com/VROCT00salloum.htm
- Salloum, H. (May, 2004). 'Arabic Contributions to the Spanish Language,' *Alhewar Magazine.*
- Simon, P. (2001, October 23). 'Beef up the country's foreign language skills,' *The Washington Post.*
- Sapir, E. (1921). *Language: An Introduction to the Study of Speech.* New York: Harcourt, Brace; Bartleby.com, 2000. www.bartleby.com/186/.
- The League of Arab States (1999). 'Arab Civilization: Introduction to the Arab World,' *AL-HEWAR MAGAZINE.* Website: *http://www.alhewar.org/ArabCivilization.htm*
- Yahya, H (n.d.). 'Developments after 9/11,' *Renaissance.* Website:

References:

- Arab Academy (2002). FAQ on Learning Arabic. Website: ww.arabacademy.com /cgi-bin/library_courses/faq
- Argetsinger, A. (July 3, 2004). 'Arabic Language A Tough Assignment: More Student Speakers Try to Fill Need,' *The Washington Post* http://www.washingtonpost.com/ac2/wp-dyn/A24690-2004Jul2?language=printer.
- Beam, C. (2003, March 5). 'Middle East studies sees rise in student interest,' *Columbia Daily Spectator.*
- Berlinski, C. (2001, December 3). 'English only spoken here,' *The Weekly Standard.*
- Bishop, B. (1998). 'A History of the Arabic Language,' *The Victorian Arabic Language Teachers Association.*
- Website:http://www.arabiclinx.lotelinx. vic.edu.au/ Published_Articles.htm
- Costello, M. and A. Lobb (August 30, 2002). 'A year later: What's changed? After Sept. 11, some things will never be the same,' *CNNmoney.* Website: www.money.cnn.com/2002/08/30/pf/saving/911_facts/
- Dinan, S. and G. Taylor, (October 14, 2003). 'Pentagon rushed Arabic translators,' *THE WASHINGTON TIMES.* Website: www.washingtontimes.com/national/20031014-11421-5856r.htm
- Ebrahim, S. (June 2003). Is Arabic a Holy Language? *Muslim Wake Up.* www.muslimwakeup.com/mainarchive/2003/06/000124print.php
- Esposito, J. (1998). *Islam: The Straight Path.* New York: Oxford University Press.
- Fisher, M. (2001, November 20). 'It takes a crisis to raise regard for languages,' *The Washington Post.*
- Foster, B. (Sept. 18, 2003). 'Arabic didn't need Sept. 11 to be relevant,' *Yale Daily News* - http://www.yaledailynews.com/article.asp?AID=23155
- Henderson, D. (June 28, 2004). 'Arabic is the word for a new career,' *The Herald,* http://www.theherald.co.uk/news/18933-print.shtml
- Hinds, J. (2001, November 1). 'More than words: As interest in studying Arabic increases, so may the chance to spread understanding,' *The Detroit Free Press.*
- http://www.columbiaspectator.com/vnews/display.v/ART/2003/09/23/3f6ff198cd853.
- Ibn Taymiyyah (in Arabic 728 H.), *Iqtidaa'us-Siraatil-Mustaqeem.* (2/207)
- Islam online (Feb. 4, 2003). 'To Beautify Image in Arab World, U.S. Launches Arabic TV Network,' *Islam Online.* Website: http://www.islamonline.net/english/news/2003-02/04/article10.shtml

origin who didn't speak the language and wanted to learn it also have shown interest.

Argetsinger (July 3, 2004) in her article “Arabic Language A Tough Assignment: More Student Speakers Try to Fill Need”, in *The Washington Post,* reports that:

> At Georgetown University, enrollment in Arabic courses is up by 300 percent since 2001. At George Washington, twice as many students applied as could be admitted into the new summer-long intensive Arabic program.

Conclusion:

Arabic is a powerful language and derives such power from being the language of the Holy Qur'ãn, and consequently, it is the religious language of the Muslims all around the globe. It is part of the Islamic creed to require every Muslim to learn some Arabic. For this reason, Arabic is a language viewed with utmost respect that reaches veneration. Many people around the world have perceived Arabic in isolation from its intimate relationship with Islam and consequently thought that the increased interest in Arabic came about suddenly due to the magnified focus on the Middle East and Islamic world since Sept. 11, 2001 and the occupation of Iraq. The writers believe that this is a hasty decision. Interest in learning Arabic arises from people's motivation to know about Islam and Arab culture. Some people are instrumentally motivated like the FBI and CIA agents, who need language as a tool to help them with their jobs or those who are keen on getting a job in the intelligence departments. Others are pushed by the integrative motivation and particularly by the massive numbers of Muslims who feel the spiritual need for acquiring the language to use it in their religious practices which range from uttering the words of *'Shahaadah'* (*La'ilaha illa lla:h Muhammad Rasu:lu lla:h* – I stand witness that there is no God but Allah, and Muhammad is the Messenger of Allah), the first pillar of Islam to uttering these words in the final moments of life. While the spread of languages like English have been explained in terms of ex-colonial status and the political and economic hegemony of the English speaking powers of our age, the spread of Arabic can be explained by its intimate relationship with Islam and thus being the religious language of the Muslims. It is true that interest in Arabic and Islam increased after the events of September 11, especially in the US for obvious reasons, but these events are not necessarily the main force behind the spread of Arabic. The spread of Arabic is linked to the power of the language as the language of Islam.

Growing interest in Islam after September 11 caught the attention of the American press and the issue became a topic on television news programs. One newspaper that took up this issue was *The Los Angeles Times*. In an article entitled 'Expressions of Support Surprising to Muslims,' Moore (Sept. 26, 2001) believes that one of the most unexpected results is that Americans have begun to study and investigate Islam, and this interest is so intense that it has even surprised Muslims.

Interest in learning Arabic and Middle East studies has also received much focus from the educational community. Simon (October 23, 2001) reports that "A 1998 Modern Language Association survey showed that there were 5,060 undergraduates taking courses in Arabic at American universities; most of them were majoring in other fields, such as history or international relations. What's more, the number of students studying Arabic began to rise after the Persian Gulf War, and has jumped sharply since Sept. 11."

In her article "More than words: As interest in studying Arabic increases, so may the chance to spread understanding", Hinds (November 1, 2001) in *Detroit Free Press (The Freep)* mentions jumps in enrollment in the U.S colleges after Sept. 11. She writes "At Princeton University, where classes started Sept. 13, this year's Arabic 101 class has three times as many students as last year. At Stanford University, where the fall semester began Sept. 26, the beginning Arabic course has doubled in size."

O'Connor (September 12, 2003) also reports what the Near Eastern Languages and Civilizations professor Benjamin Foster says regarding this matter. He writes, "The growth of Mid-Eastern studies at Yale, in both the faculty and students, has been developing gradually over the past several years, and is hardly only a result of Sept. 11."

In addition, Michels (Jan. 18, 2002) maintains that the attacks and the war in Afghanistan have prompted many Americans to try to learn more about Islam and the Arab world. In addition, U.S. intelligence agencies and the military have been scrambling to hire or train speakers of Middle Eastern languages like Arabic, Farsi, and Pashto, all languages spoken in Afghanistan. This program in Near Eastern studies and Arabic language at the University of California at Berkeley is one of fewer than a dozen at major U.S. universities.

Costello and Lobb (2002) report what Elizabeth Lunney, a spokeswoman for the Language Exchange, a New York City-based foreign language school, says:

> We started offering Arabic shortly after 9/11, and the response was immediate. Many people wanted to [learn Arabic] for a greater understanding of what's happening. Others needed to learn it for their jobs, and many people of Palestinian

world would not be won for Christianity by soldiers, but by Christian linguists, reaching the hearts and minds of the Muslims in their own tongues". Secondly, when the Ottoman Turks were the new terror of Europe in the middle of the 16th century, once again, proposals for extensive language training were circulated. They suggested that surely if the Turks knew the truth about Christianity, they would eagerly convert, and a happy, new period of history would begin. Thirdly, America's first foreign crisis, a Middle Eastern one of course, was the Tripolitan war, or, as Americans called them, the Barbary pirates. Although this forced a pacifist president to build the first U.S. Navy, there was no talk of language study in those critical times. When the Tunisian ambassador came to Washington, no one could read his credentials but a Massachusetts clergyman in 1826. The first American was sent abroad to learn Arabic for diplomacy, 20 years after the war got settled, but already in 1780, 20 years before the crisis, Ezra Stiles, at Yale, was studying Arabic.

Nonetheless, many newspaper articles report the fact that after Sept. 11, the increase in the number of people interested in learning Arabic as well as other crucial languages was very noticeable. In an article entitled "Arabic is the word for a new career", Henderson (June 28, 2004) reports in *The Herald* that "Dr Andrew Newman, a senior lecturer in Islamic studies and Persian at Edinburgh University, said he had seen a 'discernible' increase in inquiries by Scottish students interested in studying Middle Eastern languages at degree level." But Newman argued, "I think it's down to the very considerable interest in Middle Eastern affairs aroused by the September 11 attacks. It coincided exactly with 9/11. It is not only due to political interest, but is beneficial to their career prospects."

Beam (March 5, 2003) in *Columbia Daily Spectator* mentions that there has also been an increase in enrollment in Arabic and Middle Eastern studies at universities across the U.S. since the Gulf war in 1991, but it has doubled or tripled after September attacks. The Department of Middle Eastern and Asian Languages and Cultures has become one of the fastest growing departments at Columbia University in New York. Enrollment in courses such as Contemporary Islamic Civilization and America and the Muslim World have increased dramatically in recent years.

Yahya (n.d) in *The Renaissance* states that American interest in Islam reached its pinnacle in the last quarter of 2001. The most important reason for this was certainly the attack against the World Trade Center on the eleventh of September of that year. He adds that Americans have approached Muslim organizations in order to find the most accurate information about Islam and Islamic history. As a result, the Middle East Media Research Institute reports that after September 11, in America alone, 34,000 people have converted to Islam.

published an article (Feb. 4, 2003) that says, "The channel is part of the State Department's diplomatic activities to influence the Arab public opinion, according to budget documents circulated Monday." It also states:

> In a relentless endeavor to polish much smeared image in the Arab and Islamic worlds in the wake of the September 11 attacks, the U.S. unveiled Monday, February 4, plans to launch a new Arabic-language television network in the Middle East and to double radio broadcasts to Indonesia, the world's most populous Muslim nation ... The new projects, which are contained in the proposed 28.5-billion-dollar fiscal 2004 international affairs budget, will be run by the Broadcasting Board of Governors (BBG).

The urgent need for speakers of crucial languages, such as Arabic, Pashto and Farsi, made U.S. President Bush sign a bill of $20.5 million for funding the nation's Middle East Studies Centers. Kramer (2002) reports the findings of the conference of the House-Senate:

> The conferees left no doubt that this increase should go largely to Middle Eastern studies. In their report, they specifically found "an urgent need" to enhance the nation's capabilities in language fluency "relevant to understanding societies where Islamic and/or Muslim culture, politics, religion, and economy are a significant factor." The increase is supposed to double the number of government fellowships for students whose preparation includes Arabic, Pashto, Persian, Tajik, Urdu, and Uzbek. It will also pump new funds into university-based Middle East centers...The conferees found that "our national security, stability, and economic vitality depend, in part, on American experts who have sophisticated language skills and cultural knowledge," especially of the Muslim world.

Interest in Learning Arabic After Sept. 11th

Interest in learning Arabic and Islamic culture and civilization is not new for the educated. With the expansion of the Islamic empire interest in learning Arabic and Islamic culture gained momentum. It is true that Sept. 11 events increased interest in learning Arabic, but it is not the only reason for such an interest. One should distinguish between government interest and public interest. In *Yale Daily News*, Foster (Sept. 18, 2003) associates the U.S. government's interest in studying Arabic with crises. Foster mentions three crises that helped increase interest in learning Arabic. Firstly, once the last stronghold of the Crusaders in the Near East had fallen to the Muslims during the mid-13th century, many proposals were made to establish Arabic language schools which suggest that "the

Since September 11, there have been many calls to respond to the U.S. foreign language deficiencies. Paul Simon (October 23, 2001) writes that "several long-established foreign language programs are suffering from benign neglect" and calls for an expansion of the National Security Education Program and other government language programs such as the Defense Language Institute and the Foreign Service Institute.

There have also been many calls for making use of the immigrant populations and their bilingual children whom they consider the wealth of the nation. In a *New York Times* editorial, Dennis Baron (2001) calls on the federal government to give financial help to colleges trying to improve their programs in Arabic and to make use of the immigrants who speak crucial languages, such as Arabic, Pashto and Farsi. Baron (ibid) says, "If we really want to understand the words of our enemies, not to mention those of our friends, we need to put more emphasis on learning languages and show more respect for the bilingual people in our schools and communities" (October 27, 2001).

The same opinion is shared by Berlinski (December 3, 2001), Nunberg (Dec. 7, 2001) and Peyton and Ranard (November 5, 2001). Berlinski (2001) writes in *The Weekly Standard*, "In the long term, the structure of foreign language education in the United States must be imagined a new." She says that U.S. intelligence agencies must change their clearance requirements so that foreign-born speakers of languages such as Arabic, Pashto, and Farsi can work as language specialists. She adds, "Certainly, the induction of a large cadre of staff agents with connections to hostile countries poses a security threat. But there is no choice: The threat posed by having no speakers of foreign languages in the intelligence community is vastly greater." Peyton and Ranard (ibid) also affirm that the answer to the United States' language problem lies in our immigrant population. They maintain, "The language expertise that the U.S. needs already exists, or potentially exists, in our schools, in a population of students whose language abilities we have ignored. Immigration has made this nation more diverse linguistically than it has ever been. One in five children enters school speaking a language other than English, including many of the languages of Asia and the Middle East." They also argue that schools should help these children maintain and develop their knowledge of their home languages at the same time they are learning English. They say, "If we viewed the languages they know as resources to be developed rather than as obstacles to be overcome ... the nation would gain badly needed expertise."

U.S. government immediate action after September 11 attacks was working on launching Arabic TV Network *Sawa TV* and the Arabic language broadcasting service *Radio Sawa* whose ultimate goal was to provide news and amusement to the Middle East countries. *Islam Online*

mentions that many of the Arabic words borrowed by English are so anglicized that, for the layperson, it is difficult to identify their true origin. Salloum (ibid.) adds:

> My late colleague, James Peters, and I examined over 500,000 English words and found that, from these, some 3,000 basic words and 5,000 of their derivatives have some connection with the language of the Qur'ãn. Upwards of 500 of the basic words are common in the everyday language (Salloum, 2000).

THE SPREAD OF ARABIC AFTER SEPT. 11TH

U.S. Foreign Language Deficiencies and Government Actions

In the awake of September 11, 2001 attacks on the U.S, the FBI issued an urgent call for translators in Arabic and Farsi whose job would be to translate thousands of hours of audiotapes. Since then, many newspapers and journal articles have criticized the U.S intelligence departments' deficiencies in foreign language expertise. Nunberg in *The Washington Post* (2001) in his article "The Answer Is On the Tip of Our Many Tongues" believes that it is not an easy job to solve such a crisis. He writes:

> FBI director Robert Mueller exposed one of the most glaring deficiencies in our intelligence capabilities when he made a public appeal for translators of Arabic, Farsi and Pashto, which some people took as the occasion to criticize foreign-language programs in American schools and universities. ... But it would be a mistake to lay responsibility for our lack of strategic language resources chiefly with schools or universities -- or to believe they are in a position to rectify the problem.

Fisher in *The Washington Post* (November 20, 2001) in criticizing the previous and current crises, states that:

> As U.S forces geared up to enter Somalia in 1992, urgent word arrived at the Defense Language Institute that the military needed speakers of Somali...This is not how the greatest country in the world should be doing business, yet in the days after Sept. 11, we went through the same drill. It hasn't been pretty. Seeing the director of the FBI go on TV to beg for speakers of Arabic -- not to mention less-common tongues such as the Afghan languages Dari, Pashto and Baluchi -- was nothing short of pathetic.

Former Senator, Paul Simon (2001), in an October 23 commentary for *The Washington Post*, suggests changing the U.S. policy regarding foreign languages and crises. He claims, "In every national crisis, our nation has lamented its foreign language shortfalls. But then the crisis goes away, and we return to business as usual. One of the messages of Sept. 11 is that business as usual is no longer an acceptable option."

opens the door to technical and scientific advancement for ambitious men, so it was with Arabic in that medieval period. European languages borrowed extensively in the area of scientific terminology from Arabic. Since Arabic was the language of science and learning at the time medieval Europe was trying to get out of the grip of the church, a good number of borrowings from Arabic in European languages reflect the nature of borrowing in the area of learning. Langacker (1967:178) maintains that the paths of lexical borrowing reflect to a certain extent the paths of cultural influence. For example, a large proportion of the Arabic words in English and in other European languages pertain to science: *zero, cipher, alchemy, nadir, zenith, alcohol, bismuth and alkali.*

For eight centuries, in Spain Arabic was the language of the conqueror and it was able to color Spanish and leave solid roots in the same way French colored English after the Norman invasion of the British Islands in 1066. Salloum (2004) says, "It was to be in Spain where the Arabs stayed for some 800 years that they left their greatest impact". Despite the Spaniards' attempts to cleanse Arabic words from their language, which started after the Muslims were driven out of Spain. The attempts have never been successful and till this day there are more than 4000 lexical items of Arabic origin in daily use in Spanish. Words like Alcalá (***al-qal^{c}ah*** - the fort), Alcantara (***al-qantarah*** - the bridge), Almería (***al-mirayah*** - the mirror), *limón* (lemon - ***laymun***), *albaricoques* (apricots - ***al-barquq***), and *zamaque* (sumach - ***summaq***) are all of Arabic origin.

More importantly, languages spoken by non-Arab Muslims borrowed extensively from Arabic. In many of these languages, the Arabic elements are so pervasive that when a speaker utters a few utterances, the listener can isolate these Arabic elements. This is specially true of languages of Muslim communities in Iran, Turkey, Pakistan, Bangladesh and parts of India. Salloum (2004) estimates the Arabic elements (word stock) in some Muslim languages to be 57% in Pashto, 42% in Urdu, and 30% in Persian.

Arabic gained such a significant status over the centuries because it carried the Arab-Islamic culture whose sources are the Holy Qur'ãn and the Sunna (Sayings of Prophet Muhammad). Arabic was one of the most important vehicles which carried this culture of the East to Europe. Sapir (2000) believes that there are just five languages that have had an over-whelming significance as carriers of culture. They are classical Chinese, Sanskrit, Arabic, Greek, and Latin. Sapir concludes also that some languages are considered as "centers of culture" and have heavily influenced, even colored other languages and gives the particular example of French which entered the lexical; heart of English and Arabic which permeated Persian and Turkish.

Salloum (2000) in his article "Arabic Influence in the English Language"

"Verily we have sent it down as an Arabic Qur'ãn in order that you may understand" (Surah: Yusuf: 2)

The Holy Qur'ãn is believed by Muslims to have preserved Arabic in its purest form described as 'a clear Arabic book'. Some might say that Arabic fate is not better than Latin and other dead languages. Muslims say that this is not true because Allâh has guaranteed its protection in the Qur'ân. Allâh says:

"Verily! It is We who have sent down the Reminder (i.e. the Qur'ân) and surely We will guard it (from corruption)" (Surah: Hijr: 9)

Conversion to Islam and abandoning Christianity in all the conquered territories encouraged new Muslims to learn the language of the Qur'ãn to perform religious acts of worship since Arabic is the primary vehicle for prayer in Islam. Therefore, Arabic was the *lingua franca* of all Muslims.

Arabic and Islam are inseparable. The question that can be raised is why the two are so inexplicably linked. Keane (1998) believes that because Qur'ãn is believed to be the exact and real utterances of God revealed to the Prophet Muhammad, the language God spoke as well as the semantic content are equally vital. It is because of this marriage between language and content that Arabic holds such power. Muslim societies recognize Arabic as the liturgical language, the language of their religion (Keane, 1998).

For Muslims, the Qur'ãn is God's book. It is "the eternal, uncreated, literal word of God sent down from heaven to Prophet Muhammad as a guide for humankind" (Esposito, 1998: 17). Being the literal word of God, the Qur'ãn has an immerse power over people. "All Muslims, regardless of their national language, memorize and recite the Qur'ãn in Arabic, whether they fully understand it or not" (Esposito, 1998: 19). It was historically established as the *lingua franca* of Muslim societies because it is the language God chose to speak to mankind directly. The language of the Qur'ãn, "the parameters of rhythm, timbre and phonetics are all perceived as having a divine source and organization" (Nelson, 1985: xv), thus it holds obvious religious authority and actual power. For Muslims, to understand their religion means to understand Arabic.

THE CONTRIBUTION OF ARABIC TO OTHER WORLD LANGUAGES

As a result of the expansion of the Islamic empire in the 7th and 8th centuries, Arabic gained importance and started to influence other languages. From the eighth to the twelfth centuries, Arabic became the scientific language of mankind. During this period anyone who desired to advance in the world and become a skilled and learned man had to study Arabic. Thousands of books were translated from Greek and Latin into Arabic. Thus, Arabic books became the main source of knowledge. Salloum (2004) believes that just as in our day, English

Arabic] thinks that the right thing is to call the Semitic people 'Arabs' and to call their languages 'Ancient Arabic'. Taha Baqir in his study of foreign words in Arabic, states that the Arabian Peninsula was the cradle for all the peoples known as 'Semites' and who migrated from the Arabian Peninsula to different places in the Arab world. The right name from a historical, nationalistic and geographical perspective would be 'The Peninsula People' or 'The Ancient Arabs'. Their language was 'ancient Arabic', and it was called 'Semitic' - *Authors' translation from Arabic.*

ARABIC AND ISLAM

Empires and superpowers have great impact on the people's choice of language. The conquered always learn the conqueror's language. For example, the Roman armies spread Latin, the Greeks spread Greek, the French in the early years of the twentieth century spread French and the Russian language spread with the expansion of the Czarist Russian empire and then by the Soviet Union. The British Empire spread English and the American Empire is now pushing English to every single corner in the globe. Due to the expansion of the Islamic empire, Arabic spread and looked then like the world language of the future. Katzner (2002) believes that great languages spring from great empires, and Arabic is no exception. The use of Arabic was confined to the Arabian Peninsula until the 7th century A.D. But the spectacular Islamic conquests of that century carried the language far beyond its original borders, and it supplanted almost all the previous languages of Iraq, Syria, Egypt, and North Africa. After further conquest in succeeding centuries, Arabic was spoken as Far East as Afghanistan and as far west as Spain. Bishop (1998) maintains that with the Islamic conquests, Arabic became the language of the conquered peoples because it was the language of their conquerors and because it was the language of their newly adopted religion.

The relationship between Islam the religion and Arabic the language has been intricately intertwined. This relationship is not paralleled by any other relationship between a religion and its tool of expression. Shaykh-ul-Islam Ibn Taymiyah says, "The Arabic language itself is part of Islam, and knowing Arabic is an obligatory duty. If it is a duty to understand the Qur'ãn and Sunnah, and they cannot be understood without knowing Arabic, then the means needed to fulfill the duty is also obligatory" (Ibn Taymiyah, 2/207).

Thus, knowledge of the Arabic language is essential for all Muslims so that they can perform their religious acts of worship and recite the Holy Qur'ãn. According to Qala'h Gi (1988), the Qur'ãn recorded 21 places emphasizing the fact that it was revealed in the Arabic language. Allãh says in His Book, the Qur'ãn:

Arabic has been in use in the Arabian Peninsula for at least 2000 years. According to the Arab Academy (2002), "the earliest written inscription of Arabic was found at Nemara in Syria on a tombstone. It dates back to 328 AD." As Arabic was announced the language of the Islamic Empire during the 6th and 7th centuries, many nations used its script to write their languages. The Arab League (1999) states that "Millions of people in Africa and Asia write their languages in the Arabic alphabet. Farsi—the language of Iran—and Urdu—the language of Pakistan and some parts of India—are written in the Arabic script. The Turkish language employed Arabic characters until the 1920's. In addition, Arabic script is used today in Afghanistan, Indonesia, Malaysia, sections of China and even in the Muslim areas of the Philippines and the former Soviet Union".

Since the pre-Islamic period, Arabic had different varieties (forms) spoken and used by different sectors of the Arab society. Modern linguists have recognized up to five different varieties (see Furgson 1959, Zughoul 2000, Zughoul 2004). But it is convenient here to talk about three distinct forms of Arabic: classical, formal and spoken. Classical Arabic (CA) is the language of the Qur'ãn and the medium of Islamic scholarship. An adapted form of classical Arabic, known as formal or Modern Standard Arabic (MSA), is used in books, newspapers, on television and radio, and in conversation between educated Arabs from different countries. Spoken or colloquial Arabic (SA) appears in a good number of geographical and regional dialects, such as Gulf dialect (Saudi Arabia, Bahrain, Oman, Kuwait, Qatar and UAE), Shami dialect – Great Syria (Syria, Lebanon, Palestine Jordan, and Iraq), Egyptian and Sudanese dialects and then North African dialect (Algeria, Morocco, Libya and Tunisia). These dialects, with the exception of extreme location West of the Arab world, particularly Algeria and Morocco, are mutually intelligible to a large extent. Egyptian, or sometimes called Cairo Arabic, is the most intelligible in the Arab world because of the spread of Egyptian mass media and the availability of Egyptian recreation industry including film, and TV series. Cross dialect intelligibility is growing in leaps and bounds because of the spread of education, communication and satellite television.

The claim that Arabic is a Semitic language has been challenged by some Arab scholars who felt that the term 'Semitic' is a misnomer and may have some political edges. Qaddur (1999:48-49), for example, states that many researchers and scholars do not like the term "Semitic" and they believe that it is unjust to Arabism. According to them, 'Arabism' is a historical fact, which proves that an old nation lived in a region that spoke one language. Qaddur adds that:

> Abbas Mahmoud Al-Aqqad [A reputable Arab writer from Egypt] in his book *The Father of Prophets* [In

Age, Vol. 17, Part 1, 1 – 18 (2007)

The Spread of Arabic: September 11th vs. the Power of Language

DR. **Ghaleb Ahmed Rabab'ah**
DR. **Muhammad Raji Zughoul**

Abstract:

The spread of Arabic has not received due attention in modern sociolinguistic studies till after the events of September 11 in the US. This paper examines the spread of Arabic from a historical and a linguistic perspective, showing very briefly how Arabic moved with the Islamic conquest outside the Arabian Peninsula supplanting older imperial and local languages in Asia, Africa and parts of Europe. The paper tries to delineate the intimate relationship between Arabic and Islam showing how the two are intertwined, and how Arabic spread not only as a language of the Islamic empire in its different historical periods, but as the language of the Qur'ãn, the holy Book of Islam. It shows how Arabic influenced other European languages and, more importantly, how its wealth of lexicon contributed to enriching other non-Arab Muslim languages like Urdu, Persian and Pashto and how the Arabic script was used to write other non-Arab Muslim languages.

There has been a strong, renewed interest in Arabic and Islam in the West, especially after the events of September11. The paper tries to show the "linguistic deficiencies" in the US as described by the American press, and to address the rising interest in learning and using Arabic in different US universities, educational and training facilities. The paper concludes that the spread of Arabic is not the result of the September 11 events, but is due to the fact that it is the language of the Qur'ãn.

INTRODUCTION: THE HISTORY OF ARABIC LANGUAGE

The Arabic language is today one of the most widely spoken languages in the world. There are over 300 million Arabic speakers in more than 20 countries where Arabic is the official language and the dominant mode of expression. Arabic was adopted as one of the six official languages by the United Nations in 1974, and it ranks fifth among world languages in its number of speakers after Chinese, English, Spanish and Hindi-Urdu.

Age, Vol. 17, Part 1, 1 – 18 Eng., 1 - 162 Arb. (2007)

Contents:

English Section

القسم العربي

Consultants



P.O. Box 10720 Riyadh 11443 , Tel 4647531 – 4658523 , Fax 4657939 .
Email : marspub1@zajil.net

Web Site : http://alosour.netfirms.com
E-mail : al_Osour@hotmail.com

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE :

- Saudi Arabia	S.R. 100
- All Arab Countries	U.S. $ 35
- All European Countries	U.S. $ 40
- U.S.A. & Canada	U.S. $ 45
- Australia & South Asia	U.S. $ 50

All MSS should be addressed to :
- Mars Publishing House,
P.O. Box : 10720, Riyadh 11443,
Saudi Arabia.
The Arabic Publishing & Distribution House Lts.
49 Goldhawk Road
London W12 8 QP
England



A Semi - annual Journal of Historical, Archaeological and Civilizational Studies

VOLUME 17
PART 1
January 2007
DHU AL-HIJJAH 1427



Published by : Mars Publishing House London

Notes for authors

1- "Ages" is a semi-annual journal published by Mars Publishing House and issued from its London office.
2- Typescripts of articles should be submitted in triplicate, typewritten and double spaced on A4 (21x29.5 cm) paper size (using one side only). All pages, including tables and illustrations should be numbered consecutively.
3- Articles should not exceed 30 pages (7000 words) and edited books should not exceed 50 pages (12,000 words).
4- All articles, English or Arabic, should be prefaced by an abstract of approximately 200 words.
5- Maps, figures and illustrations should be drawn with Indian ink on white drawing paper of sufficient thickness for printing. If the photographs are in colour, original slides are recommended.
6- Captions and phrases intended to be printed in boldface type should be marked with a wavy line, whereas book titles and names of periodicals should marked with straight lines.
7- Punctuation marks should carefully observed. In general, the MLA style sheet should be followed.
8- **Footnotes:**

Notes should be typed double spaced on separate sheets at the end of the article. A bibliography list is not necessary. Each note is intended to read like an independent sentence with no internal full stops. The general sequence of a footnote should have the following form:

Articles:

* G. R. D. King. "Some Reflections on the Umayyad Wall – Mosaic Tradition." Ages, vol. 1, Part I, 1406 A. H./ 1986, pp. 1-12.
* G. Caton Thompson, "Some Palaeoliths from South Arabia." Proceedings of the Prehistoric Society, London, 1953 XIX, pp. 217f.
* Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, Trans. Telcott Persons (New York: Scribner, 1958), p. 17.
* S. Y. Fisher, The Middle East- A History, 2nd edition, (New York: Alfred A. Knopp, 1969) pp. 133 – 134.

Books:

1- The footnote should contain the following: Name(s) of author(s), titles of chapters or parts of books cited, title of the work, name(s) of editor(s), translator(s) and compiler(s), edition, series, number of volumes, place of publication, publisher and date of publication, volume numbers and page number(s).
2- Once the reference has been mentioned in full, the short form of the reference is recommended for recurrent citations. This consists of the author's last name, and the relevant page numbers (23) Ali, pp. 18-27.
3- The once popular abbreviations (op. cit. in the work cited, and loc. cit. in the place cited) are now superfluous. If two or more works by the same author are cited, citation should include a short form of the title after the author's name.
4- (26) Ali, The All-Parties, pp. 18 -27. Notes should be numbered consecutively throughout the paper starting from 1 without asterisks or any other symbol. In the text, the number of footnotes should be superscripted after the punctuation marks.
5- In case the reference lacks publication information or pagination, indicate this by using one or more of the following abbreviations: n. p. p. = no place of publication, n. p. = no publisher, n. d. = no date, n. pag. = no pagination.

9- Originals of articles submitted for publication in the Journal will not be returned whether published or not.
10- The published articles appear in the Journal according to technical considerations irrespective of the author's position.
11- Since the Journal is published semi-annually and has a fixed distribution schedule, it is necessary to collect, edit and print the materials well before the printing and distribution time.
12- Previously published articles will not be accepted for publication by the Journal, and materials accepted for publication in the Journal cannot be published in other journals without prior written consent of the Chief Editors.
13- Articles may be submitted for publication either in Arabic or in English.
14- The above mentioned guidelines are necessary for the Chief Editors to perform their task and to achieve their objectives. Non-compliance may result in rejection of the article.
15- Writers should proofread their articles against their original typescripts (no changes, additions or deletions are allowed) and should return them within 48 hours if so desired by the Chief Editors.
16- The Author will receive free of charge a copy of the issue in which his/her article appears.
17- All typescripts should be addressed to:
- Mars Publishing House, P.O. Box 10720, Riyadh 11443, Saudi Arabia.
- The Arabic Publishing and Distribution House Ltd., 49 Gold Hawk Road, London W128 QP, England.



Ages

A Semi - annual Journal of Historical, Archaeological and Civilizational Studies

VOLUME 17
PART 1
January 2007
DHU AL-HIJJAH 1427



Published by: Mars Publishing House London